RIYAD, SAUDI ARABIA

التاريخ : Date .... الرقم : No. ....

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات

الرقم: ٣٩٧٥ ف ٢/٨٢١

العنوان: (كنز الفوائد) لشرح بحر العقائد

المؤلف: ابراهيم بن حسين المدني

تاريخ النسخ: القرن الثاني عشر الهجري

اسم الناسخ:

عدد الأوراق: ٩٥ ق

ملاحظات: ٢٢ × ١٦ سم

٤١٤

ل ٢٠

King Saud University 1957 جامعة الملك سعود

Copyright © King Saud University

٢١٤
ك.أ

(كنز الفوائد) شرح بحر العقائد، كلاهما تأليف (ابراهيم بن حسن ميرغني الحسيني الحنفي) ؟، كتب في القرن الثاني عشر الهجري تقديرا.

٣٩٧٥

٩٥ ق ٢٧س ٢٢٫٥×١٦سم

نسخة رديئة، المتن بالحمرة، بها نقص في الأول والآخر والأثناء، خطها نسخ معتاد.

ايضاح المكنون ١ : ١٦٥

١- اصول الدين أ- ابراهيم بن حسن ميرغني ؟
ب- تاريخ النسخ ج- شرح بحر العقائد
د- منظومة في اصول الدين.

١٩٧٥
الجامعة الزيتونية المكتبة المركزية قسم المخطوطات

وقيل الرحمن هو المنعم بعظايم النعم والرحيم المنعم بدقايقها وانما قدم الرحمن للترقي من
الاعلى الى الادنى وهو من انواع البديع او لكونه كالعلم حيث انه لا يوصف به غير الله
بل الرحم بعضهم كونه علما اولانه لما دل على جلايل النعم واصولها ذكر ما دل على دقيقها
وفروعها تكملة وتتمة ويقول الفقير كان الله له لما ارشد سبحانه الى حضرته بطريق
الترقي الذي جرت سنة تعالى به بذكره الوسيلة التي هي الاسما اولا ثم الى بالمطلوب
الذي هو الله ثانيا هدى الى التنزل من حضرة ذاته الى حضرة صفاته وقدم الصفة الرحمانية
ليتخلق بها العارف فيكون رحمة لكل البرية وتنزل الى الرحيمية لتأهيله لارشاد
من يستحق العفو في يوم العطية ولا يقال الفصل التبرك لا السير والرجوع لانا
نقول بل الفصل ذلك اذ لا شي من الوجود الا وفيه ارشاد لحضرة المعبود وهذه
اشارة صوفية وحقيقة ذوقية ثم هما نعتان له تعالى وقال في المغني الرحمن بدل لا نعت
والرحيم نعت له لا نعت لاسم الله تعالى اذ لا يتقدم البدل على النعت والقولان مبنيان
على كون الرحمن صفة او علما الاول قول الزمخشري وابن الحاجب والثاني قول الاعلم
وابن مالك قال في المغني وهو الحق ويصح رفعهما ونصبهما ورفع احدهما ونصب الاخر
وجمع بعضهم ما يصح من اعرابهما وما لا فقال ان ينصب الرحمن او يرتفعا فالجر في الرحيم
قطعا منعا وان يجر فاجز في الثاني ثلاثة الاوجه خذ بياني فهذه تضمنت تسعا منع
وجهان منها فادره باستمع والوقف على الجلاله قبيح وعقب الرحمن كذلك وقيل
كاف وعلى الرحيم تام والجملة قضية كلية على ما يتبادر من كون المعنى انظم متبركا
بكل اسم من اسمايه تعالى وان لوحظ القول بكون الاسم بمعنى التسمية او القول
بان الاضافة بيانية شخصية وهي في حكم الكلية ولفظها خبري اريد به انشاء
الاستعانة او الالصاق او المصاحبة او السببية والحاصل ان الكلام في هذا
يطول وفيما ذكر كفاية لذوي العقول هذا وقد ورد ان الله تعالى انزل مائة
كتاب واربعة كتب على اربعة من الانبيا وانه اودع ما فيها في القران واودع ما في القران
في الفاتحة واودع ما في الفاتحة في بسم الله الرحمن الرحيم وورد كل ما في بسم الله
الرحيم فهو في البا وكل ما في البا فهو في النقطة تحت البا اقول وبيان ذلك اجمالا ان النقطة
عبارة عن الجز الذي لا يتجزى المتركب منه جميع العلوم فرجع ما تفرع منها به
فاذا ابسط تبين ذلك وللبسملة فضل لا يحصر ومنه ما قال في المصباح الداعي الى الفلاح
ويروى ان الله تعالى اوحى الى نبي من الانبيا من اتاني وفي صحيفته اربعة الاف بسم الله

الرحمن الرحيم من كرت لوايه الى قايمة من قوايم العرش وشفعته في اثني عشر الف عتيق قد استوجبوا
النار ولولا اني قضيت على كل نفس بالموت ما قبضت روحه ولا يمنعه ان يدخل الجنة الا ان ينزل به
الموت وظاهره وجودها ولو متفرقة في طول عمره وفضل مولانا اكبر ثم قال بسم الله كررها لما
تقدم في رواية ولما فيها من براعة الاستهلال اذ افراد الاسم يدل على المقصود الذي هو
افراد المعبود المسمى عليه بعلم التوحيد ابدا مستعينا وملابسا وملاصقا ومتسببا في الكتاب
اي المولف المنظوم في توحيد الرب المعلوم ولو قال انظم لسان احسن لاذ به بصير مستعينا وملاحظ
بسابا سمه تعالى صح

في سائر نظمه لكن قصد موافقة لفظ الحديث في قوله لا يبدأ مع اجلاب الابتداء فيه بالبسملة
في الجميع اذ كل مقصد بذاته وبالنسبة الى ما بعده وايضا حمد والتنوين عوض عن المضاف
اليه اي وحمد الله ومعناه الثنا عليه بصفاته وافعاله واما تعريف مطلق الحمد بانه الوصف
بالجميل على الجميل الاختياري او بانه الثنا باللسان على الجميل الاختياري فاورد عليه ان الثنا
على الله بصفات ذاته لتعاليها عن وصفها بالصدور عن اختيار فانه يقتضي الحدوث
وما ذكر في الجواب عن ذلك في بعض حواشي الكشاف تعسف ظاهر كما في المنح ثم انه
وفسره جمهور الشراح لغة بانه الثنا باللسان على الجميل الاختياري على قصد التعظيم
سوا تعلق بالفضايل ام بالفواضل وبعضهم بانه الثنا بالكلام على الجميل
تعالى لنفسه وعرفا بانه فعل ينبي عن تعظيم المنعم بسبب كونه منعما على الحامد
وغيره وهذا معنى الشكر لغة واما عرفا فصرف العبد جميع ما انعم الله عليه من
السمع وغيره الى ما خلق لاجله والمدح لغة الثنا باللسان على الجميل مطلقا على
جهة التعظيم وعرفا ما دل على اختصاص الممدوح بنوع من الفضائل والحمد نقيضه
الهجو ثم الكلام على النسبة بين الكل بالعموم والخصوص واضح لمن تامل ثم المراد
بالحمد جنسه فيشمل حمد القديم لنفسه وللحادث وحمد الحادث لنفسه ولغيره والاضافة
المقدرة للملك والاختصاص فان قيل ما معنى حمد العباد لله تعالى مع كونه حادثا
والله تعالى قديم ولا يجوز قيام الحادث بالقديم فالجواب ان المراد منه تعلق الحمد
ولا يلزم من التعلق القيام كتعلق العلم بالمعلومات وقال النووي يستحب الحمد في
ابتدا الكتب المصنفة وكذا في ابتدا دروس المدرسين وقراءة الطالبين بين ايدي
المعلمين سوا قرا حديثا او فقها او غيرهما واحسن العبارة في ذلك الحمد لله
رب العالمين ونحوه للفاكهاني من المالكية ولا نعلم فيه شيا ايضا ومن فضل الحمد
الشكر والمدح ما قال صلى الله عليه وسلم ان افضل عباد الله يوم القيمة
الحمادون وقال تعالى ولئن شكرتم لازيدنكم وورد انه تعالى يقول
هو الله احد كل يوم خمسين مرة قيم يا مادح في يوم القيمة الله فادخل الجنة
وكذلك بالصلاة اي بصلاة الله يعني رحمته المقرونة بالتعظيم وفسرها
ابن عباس رضي الله تعالى عنهما بالبركة وقال ابو بكر القشيري الصلاة من الله تعالى
لمن دون النبي رحمة وللنبي صلى الله عليه وسلم تشريف وزيادة تكرمة وقال ابو
العالية صلاة الله عليه ثناؤه عند الملائكة وصلاة الملائكة الدعاء وقال الجوهري

١٣١

واما الثانية فما ها هنا هو من تعاقبهما وجودا او انقضاء عين حدوثهما وملزومهما
هل الا سكنا كالجبال يمكن حركته بزلزلة مثلا وغيرها وقلبه ذهبا ونحوه وا
مكان ذلك دليل الحدوث اذ محل الحوادث حادث ولان الاولى منهما لو ثبت له
القدم لاستحال عليه العدم على ما سياتي انشا الله تعالى واما الثالثة وهي ما لا
يخلو عن الحوادث فانه لو لم يكن كذلك لكان قبل كل حادث حوادث لا اول
لها مترتبة كما تقول الفلاسفة في دورات الافلاك فما لم ينقض ما لا اول
له من الحوادث لم تنته النوبة الى وجود الحادث الحاضر وانقضاء ما لا اول
له من المحال محال لانك اذا لاحظت الحادث الحاضر ثم انتقلت الى ما
قبله وهلم جرا على الترتيب لم تقطعه الى نهاية والا لكان له اول وهو خلاف
المفروض فوجود الحادث الحاضر محال لكنه ثابت فانتفى ملزومه وهو و
جود حوادث لا اول لها فانتفى ملزومه وهو كون ما لا يخلو عن الحوادث قديما
فما لا يخلو عن الحوادث حادث والعالم باسره لا يخلو عنها فهو حادث
واذا ثبت حدوثه كان افتقاره الى الموجد معلوما بالضرورة وذلك الموجد هو
سبحانه المعني بالاسم الذي هو الله ثم الوجود صفة نفسية وقيل سلبية
ومعنى كونها نفسية على ما قال السعد صفة ثبوتية يدل الوصف بها على
نفس الذات دون معنى زايد عليها ككون الجوهر جوهرا وذاتا وشيا وموجودا
وتقابلها المعنوية وعلى ما قال بعض المتاخرين هي الواجبة للذات
ما دامت الذات غير معللة بعلة كالوجود للواجب والتحيز للجوهر وفي
عده صفة تسامح على قول الاشعري اذ وجود الشي عينه عنده لكن
لما كان يوصف به لفظا كما يقال ذات موجودة جاز عده صفة في الجملة
واما من جعله زايدا عليه كالرازي فصحيح ومنهم من جعله زايدا في الحادث
لا القديم وهم الفلاسفة والحق قول الرازي اذ معناه غير الذات وان
كان ملازما لها واول قول الاشعري بالحمل على التلازم وعليه فلا خلاف
ثم حقيقة الدور توقف الشي على ما يتوقف عليه اما بمرتبة وهو
المصرح او بمراتب وهو المضمر وحقيقة التسلسل ترتب امور
غير متناهية فلا دور ولا تسلسل في المعنى ولذا ربما يقتصر على بيان بطلان
التسلسل فقط فيظن من لا خبرة له تقصير المقتصر ثم اعلم انه سبحانه

حادث

متصف بصفات الكمال من الجلال والجمال وهي غير محصورة ولا تحيط بها صورة
واعداد كرها بعضهم عشرين وبعضهم بزيادة واحد بحسب الادراك
البشري وهي اقسام نفسيه وغيرها فالنفسية واحدة وهي الوجود
وغيرها على قسمين ثبوتية وسلبية والثبوتية على ثلاثة اقسام
ذاتيه ويقال لها معانية ومعنوية وافعاليه والسلبيته غير منحصرة
على الصحيح اذ هي عبارة عن نفي كل امر لا يليق به تعالى وعد لنا ظم منها
خمسة كغيره لكونها من امهاتها فقال بقا بالقصر والتقديم على القدم
الجديرية للوزن ومعنى البقا في حقه سبحانه امتناع لحوق العدم
عليه وهو معنى كونها ابديا اي لا اخر له وقدم بسكون الدال للوزن
ومعنا القدم في حقه تعالى امتناع سبق العدم عليه وهو معنى كونه ازليا
اي لا اول له فهما سلبيان وهذا هو الصحيح الذي عليه الجمهور
في تفسير البقا والقدم وقال بعضهم البقا استمرار الوجود في المستقبل
الى غير نهاية كما ان القدم استمراره في الماضي الى غير غاية وهذا يشير
الى انهما نفسيان لتفسيرها بالوجود وهو ضعيف اذ لو كانا كذلك
لزم ان لا تتعقل الذات بدونهما وهو بين البطلان بدليل طلب اقامة
البرهان عليهما بعد تعقلها وشذ قوم بقولهم انهما صفتان
قائمتان بالذات كالعلم والقدرة ولا يخفى ضعفه للزومه التسلسل
لاستلزامه ان يكونا لهما بقاء وباقيين بقدم وبقا اخرين ثم
ينتقل الكلام اليهما وهلم جرا وذلك تسلسل واضعف من
هذا قول من فرق فجعل القدم سلبيا والبقا وجوديا وعلى كل
فهما مخالفان لهما من حيث اتصاف المحدث بهما اذ هما في حقه بمعنى تطاول
الزمن سابقا واستمراره لاحقا وتعالى سبحانه عن ان يمضي عليه زمان
او ياتي ووجوبهما له تعالى ثابت شرعا وعقلا اما الاول فقال تعالى
هو الاول والاخر وقال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام الى غير
ها من الكتاب والسنة والاجماع واما الثاني فلانه لو لم يكن قديما لافتقر الى
محدث فان كان قديما فهو المراد والا نقلنا الكلام فيه وهكذا فان انتهى
والا لزم التسلسل او الدور وكلاهما محال لاستلزام الاول عدم حدوث
حادث

حادث مع كون الحوادث ثابتة ولتوقف الثاني على نفسه وهو باطل اذ يلزم عليه
تقدم كل واحد من المحدثين على الاخر وتاخره عنه وذلك جمع بين متنافيين ويلزم
عليه ايضا تقدم كل نفسه بمرتبتين وذلك تهافت لا يعقل واذا انتفيا انتفى ملزومهما
وهو كونه حادثا فلزم قدمه واذا ثبت قدمه استحال عدمه للزوم القدم
للبقا اذ القديم واجب الوجود ولو جاز عليه العدم لانقلب جائزا وقد ثبت
بالبرهان القاطع وجوب قدمه ووجوده تعالى فاستحال عدمه ولانه لو جاز
عدمه فاما بنفسه او بعدم مضاده الاول باطل لان وجوده تعالى ذاتي وما كان
كذلك استحال ان تقتضي ذاته عدمه لان ما بالذات لا يتخلف عنها ولما ثبت
انه الموجد الذي استندت اليه كل الموجودات ولم يستند هو الى موجد والثاني
يمكن كذلك لان الضد المقتضي نفيه اما قديم او حادث لم يجز الاول والا لم يوجد
معه اصلا لان التضاد يمنع الاجتماع وقد ثبت وجوده تعالى ويحال وجوده
في القدم ومعه ضده ولا الثاني اذ ليس الحادث في مضادته للقديم بحيث يقطع و
جوده باولى من القديم في مضادته للحادث بحيث يدفع وجوده بل القديم اولى
بدفع وجود ضده الحادث في قطع وجود ضده القديم اذ الدفع اهون من الرفع
والقديم اقوى من الحادث واذا ثبت له القدم فهل يجوز اطلاق لفظ القديم
عليه تعالى ام لا لكون اسماه تعالى توقيفية الجواب انه يجوز للاجماع العلما على
اطلاقه عليه تعالى كالواجب والموجود والصانع وهو من الادلة الشرعية بل
قد ورد اطلاقه في السنة ايضا كما عده ابن ماجة في التسعة والتسعين وروى الحاكم
والبيهقي وصححه ان الله صانع كل صانع وصنعته وبعضهم اخذه من مقتضى
قوله تعالى صنع الله الذي اتقن كل شيء فان قيل ما الوجه في كون المتكلمين يذكرون
لفظ الصانع اكثر من غيره اجيب بان كلا يذكر الله باسم يليق بحاله فالمبتلي
بفارج الهموم والمستغفر بغفار وهكذا وهم لما اشتغلوا بالصنع والصانع كان
اكثر ذكرهم ذلك واعلم ان القديم اخص من الازلي اذ هو موجود لا ابتداء لوجوده
والازلي ما لا ابتداء لوجوده وجوديا كان او عدميا فكل قديم ازلي ولا عكس وقد
يفترقان بكون القديم يستحيل تغيره بخلاف الازلي الحادث تنبيه القدم ذاتي
واضافي وزماني وسلبي فالاول كقدم الواجب والثاني كتقدم الاب بالنسبة الى

مطلب ان القديم اخص من الازلي

21

الابن والثالث كتقدم زمان الهجرة بالنسبة لليوم والرابع كتقدم وجوده تعالى
بمعنى سلب سبق القدم لوجوده والحدوث مثله فالذاتي ما يكون حدوثه من
غيره والاضافي كحدوث الابن بالنسبة الى الاب والزماني كحدوث اليوم بالنسبة
الى زمان الهجرة والسلبي كحدوث العالم بمعنى سلب سبق الوجود عليه وا
والقدم الذاتي يرادف السلبي وهما اخص من الزماني وهو من الاضافي والحدوث
وعكسها لانه نقيض القدم ونقيض الاعم اخص من نقيض الاخص والتقدم كما
قالت الفلاسفة خمسة اقسام تقدم بالعلية كتقدم حركة الاصبع على حركة
الخاتم وبالذات كتقدم الواحد على الاثنين وبالشرف كتقدم ابي بكر على عمر رضي الله
عنهما وبالرتبة الحسية كتقدم الامام على المأموم والعقلية كتقدم الجنس على
النوع وبالزمان كتقدم الاب على الابن وزاد البعض سادسا وهو تقدم امس على اليوم
تفرد بغير تنوين للوزن وبناؤه ليس للتصنع بل للمبالغة في الانفراد وهو المراد
بالوحدانية اي انه تعالى واحد في ذاته وصفاته وافعاله يعني انه ليس له نظير
فيها والمراد نفي الكثرة في الذات المسماة بالكم المتصل ونفيها في الصفات المسمات
بالكم المنفصل ونفي الشريك في الافعال وهذه المسألة لا خلاف فيها الا من الثنوية
دون الوثنية فانهم لا يقولون بوجود الهين واجبي الوجود ولا يصفون الاوثان
بصفات الالوهية وان اطلقوا عليها اسمها بل اتخذوها على انها تماثيل
الانبيا والزهاد والملائكة والكواكب واشتغلوا بتعظيمها على وجه العبادة
ليتوصلوا بها الى الاله الحقيقي واما الثنوية فقالوا نجد في العالم خيرا كثيرا
وشرا كثيرا والواحد لا يكون خيرا وشريرا بالضرورة فلكل منهما فاعل على حدة ثم
افترقوا فمنهم من قال فاعل الخير النور وفاعل الشر الظلمة ومجوسهم قالوا فاعل
الخير يزدان وفاعل الشر اهرمن ويعنون به الشيطان والكل باطل ضرورة و
دليل الوحدانية سمعي وعقلي اما الاول فقال تعالى قل هو الله احد وقال
انما الهكم اله واحد وقال ذلكم الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء فاعبدوه
الى غير ذلك من الايات والاحاديث والاجماع واستدل جميع المتكلمين بقوله
تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا واخذوا منها دليلين اشارة
وعبارة والاول سموه برهان التمانع ويقال ايضا برهان التطارد واتفقوا

على انه قطعي

مطلب والتقدم كما قالت الفلاسفة خمسة اقسام

15

على انه قطعي والثاني خطابي عادي واختلفوا فيه فمنهم من جعله اقناعيا كالسعد
ومن وافقه ومنهم من قال بانه قطعي كابن الهمام ومن سايره وبيان ما قال ا
السعد ان الاية اقناعية والملازمة عادية على ما هو اللائق بالخطابيات فان
العادة جارية بوجود التمانع والتغالب عند تعدد الحاكم كما يشير اليه بقوله ولعلا
بعضهم على بعض والا فان اريد الفساد بالفعل فمجرد التعدد لا يستلزمه لجواز الا
تفاق على هذا النظام ووجه ما اختاره ابن الهمام ان الاية تقتضي لزوم الفساد على
تقدير التعدد فالملي يلزمه القطع بوقوعه اذ هو قاطع بان الله تعالى اخبر
بوقوعه مع التعدد وغيره يلزمه ذلك ايضا جبرا بمحاجة ثبوت الملة فاذا الزم
بثبوتها الزم بذلك او علما توجبه العادة والعلوم العادية كالعلم حال
الغيبة عن جبل عهدناه حجرا انه حجر الآن داخلة في العلم القطعي وان امكن فرض
غيرها بفرض خرق العادة اذ هو الجزم المطابق للواقع والموجب له العادة
القاضية التي لم يوجد قط خرمها وهي هنا ثابتة لان العادة المستمرة التي لم يعهد
قط اختلالها في ملكين مقتدرين في مدينة واحدة عدم الاقامة على موافقة
كل للآخر في كل جليل وحقير بل تأبى نفس كل وتطلب الانفراد بالمملكة والقهر
فكيف بالالهين والاله يوصف باقصى غايات التكبر كيف لا تطلب نفسه الانفراد
بالملك والعلو على الآخر كما اخبر سبحانه بقوله ولعلا بعضهم على بعض
هذا اذ لو تؤمل لا تكاد النفس تخطر نقيضه فضلا عن اخطار فرضه له مع الجزم
بان الواقع هو الآخر وعلى هذا التقدير هو علم قطعي وانما غلط من قال غير
هذا من قبل انه اذ اخطر النقيض ادعى دوام اتفاقهما لم يجده مستحيلا في
العقل وينسى انه لم يؤخذ في مفهوم العلم القطعي استحالة النقيض بل
المأخوذ مجرد الجزم عن موجب بان الآخر هو الواقع وان كان نقيضه لم
يستحيل وقوعه وبهذا ظهر ان الاية حجة برهانية تحقيقية لا اقناعية وعن
ظهور دخوله في العلم بما ذكر كفر بعض الناس القائل بان الملازمة اقناعية
او ظنية ونحوه هذا الملخص مما استدل به ابن الهمام وفيه تأييد لما جنح
اليه الشيخ عبد اللطيف الكرماني من الرد على السعد ومن وافقه وتكفيرهم
ورد على من انتصر له من تلامذته وهو العلامة المحقق الزاهد محمد ابن

محمد ابن محمد البخاري الحنفي الملقب علاء الدين وان لم يقل بالتكفير وهذا هو الحق
انشا الله تعالي والتكفير صعب فالحذر منه وهذا بيان الدليل الثاني من
الاية واما بيان الاول الذي هو برهان التمانع المشهور بين المتكلمين
فتقريره انه لو امكن الهان لامكن بينهما تمانع بان يريد احدهما حركة زيد
والاخر سكونه اذ كل منهما في نفسه امر ممكن وكذا التعلق الارادة بكل منهما اذ
لا تضاد بين الارادتين بل بين المرادين وحينئذ اما ان يحصل الامران
فيجتمع الضدان او لا فيلزم عجز احدهما وهو امارة الحدوث والامكان لما
فيه من شائبة الاحتياج فالتعدد مستلزم لامكان التمانع المستلزم للمحال
فيكون في الاوهذا تفصيل ما يقال ان احدهما ان لم يقدر علي مخالفة الاخر
لزم عجزه وان قدر لزم عجز الاخر وبما ذكرنا يندفع ما يقال انه يجوز ان
يتفقا من غير تمانع او ان تكون الممانعة والمخالفة غير ممكنة لاستلزامها
المحال او ان يمتنع اجتماع الارادتين فان قيل مقتضي كلمة لو انتفا الثاني
في الماضي بسبب انتفا الاول منه فلا تفيد الا الدلالة علي ان انتفا الفساد
في الزمان الماضي بسبب انتفا التعدد قلنا نعم بحسب اصل اللغة لكن قد
تستعمل للاستدلال بانتفا الجزا علي انتفا الشرط من غير دلالة علي تعيين
زمان كما في قولنا لو كان العالم قديما لكان غير متغير والاية من هذا القبيل وقد
يشتبه علي بعض الاذهان احد الاستعمالين بالاخر فيقع كذا في شرح
السعد وان قيل ظاهر الاية نفي الالهة وهو لا يستلزم نفي واحد غير الله اجيب
بانه لو وجد واحدا اخر غير الله لوجد الالهة لان مجموع الاثنين غير كل واحد
اذ الكل غير الجزء والمراد بالالهة ما فوق الواحد بالالة الجنس فيصدق علي
الاثنين انه اله **والقيام** اي قيامه تعالي بنفسه اي ذاته بمعني استغناؤه
عما سواه وعدم افتقاره الي محل ومخصص اي مؤثر به موجد وهذا هو
الغنا المطلق المخصوص به سبحانه وهو ثابت نقلا وعقلا قال الله تعالي
يا ايها الناس انتم الفقرا الي الله والله هو الغني الحميد وقال الله غني
عن العالمين وقال الله الصمد ومعناه الذي يصمد اليه في الحوايج
اي يقصد فيها وتسال منه ولا شك ان ما سواه صامد له مفتقر اليه

في الحوايج

في الحوايج اي يقصد فيها وتسال منه ولا شك ان ما سواه مفتقر اليه ايجادا
او امدادا اسايل له بلسان حاله او مقاله او بهما وتتمة السورة شاهدة
بعدم افتقاره لشي ما والايات والاحاديث والاجماع دال علي ان له الغنا علي
الاطلاق واما دليله عقلا فلانه لو احتاج الي محل يقوم به لكان صفة كما
تزعمه النصاري ومن في معناهم من الباطنية قبحهم الله تعالي وليس كذ
لك اذ الصفة لا تقوم بها صفة اذ لو قامت بها للزم ان لا تتعري منها او
او ضدها ثم الاخري كذلك وهلم جرا فيتسلسل الامر وهو محال وقد ثبت
الله سبحانه متصف بصفات المعاني والمعنوية فلزم كونه ذاتا غير صفة و
قد وجب له سبحانه الوجود والقدم والبقا ذاتا وصفات فاستحال ان
يفتقر الي مخصص يوجده او يعينه فثبت ان الغنا الحقيقي له وان وصف به الغير
فمجاز وحينئذ يصير فاعلا بمحض الاختيار متفضلا بالايجاد والامداد
غير مفتقر الي واسطة وسبب يؤثر معه بل ايجاد الوسايط والاسباب
من فيض حكمة اسمه الحكيم الوهاب وبهذا البيان يبطل القول بالحلول ولا
تحاد والاتصال **مع اجتناب** اي مع مجانبة حقيقة لكل ما سواه وهي معني
مخالفته تعالي للحوادث اي انه غير مماثل لشي منها في الذات والصفات والافعال
ولو سابقة كالاعدام الازلية او لاحقة كالنعيم الاخروية قال تعالي ليس
كمثله شي والمراد من مثل ذاته المقدسة علي مثلك لا تفعل كذا اي انت
وقيل مثله صفته اي ليس كصفته صفة ومن جملة ما قالوا انه اريد به
المبالغة اي ليس كمثله مثل لو فرض فكيف ولا مثل له وقيل الكاف زايدة والحق خلافه
كما حرره بعض المحققين ولان ما سواه اجسام او جواهر او اعراض وهي اما ازمنة
منهم او امكنة واما جهات او حدود ونهايات ولا شي منها بواجب الوجود
والقدم لكونها حادثة فاستحال ان تماثل واجب الوجود الثابت قدمه وبقا
ؤه وقد اجمع المسلمون علي كونه مخالفا لغيره علي الاطلاق الا في مجرد التسمية
والمخالفة بينه وبين سائر الذوات لذات الله المخصوصة لا لامر زايد هذا مذهب
الاشعري ومن وافقه فانهم قالوا المخالفة بين كل موجودين من الموجودات
الخارجية انما هي بالذات وليس بين الحقايق اشتراك الا في الاسما والاحكام
دون الاجزا المقومة وعليه فهو منزه عن المثل اي المشارك في تمام الماهية

والمثل الذي هو المثل المنادي اي المعارض تعالى عن ذلك علوا كبيرا وقال قدماء المتكلمين ذاته
مماثلة لساير الذوات في الذاتية والحقيقة وانما يمتاز عن ساير الذوات باحوال اربعة
هي الوجوب والحياة والعلم التام والقدرة التامة وقالوا لا يرد علينا قوله تعالى
ليس كمثله شيء لان المماثلة المنفية هنا هي المشاركة في اخص صفات النفس
دون المشاركة في الذات والحقيقة كذا في المواقف وشرحه وعلى كل فليس سبحانه بجوهر
ولا جسم ولا عرض ولا جزء ولا كلي ولا جزئي ولا عدد ولا فرد ولا مكان ولا
زمان ولا دار ولا خلا ولا عدم بل هو الواحد المتصف بساير الكمالات الذي لا يدرك
كنهه غيره ولا يعرفه سواه سبحانه لا نحصي ثناه تنبيهات الاول التقابل على
اربعة اقسام عند القوم تقابل التضايف وتقابل التضاد وتقابل العدم والملكة
وتقابل السلب والايجاب لان المتقابلين اما ان يكونا وجوديين او وجوديا
وعدميا فان كان الاول فان كان تعقل كل منهما بالقياس الى تعقل الاخر
فمتضايفان كالابوة والبنوة وان لم يكن تعقل كل منهما بالقياس الى تعقل الاخر
فمتضادان كالبياض والسواد وان كان الثاني فان اعتبر في العدمي كون الموضوع
قابلا للوجودي بحسب شخصه كعدم اللحية عن الامرد او نوعه كعدمها عن المراة
او جنسه القريب كعدمها عن الفرس او البعيد كعدمها عن الشجر فهما متقا
بلان تقابل العدم والملكة وان لم يعتبر ذلك كالسواد واللاسواد فتقابل
الايجاب والسلب الا ان بعضهم في مباحث الفلسفة اعتبر في مفهومي
التضاد والعدم والملكة قيدا اخر وهو في التضاد ان يكون بينهما غاية
الخلاف كالسواد والبياض بخلافه والصفرة وفي العدم والملكة ان يكون العدم
سلبا للوجودي عما هو من شانه في الوقت كعدم اللحية عن الكوسج بخلافه
عن الامرد فكل منهما بالمعنى الاول اعم منه بالثاني ضرورة ان المطلق اعم
من المقيد والمطلق منهما يسمى تضادا مشهورا بالاشتهار بين عوام الفلسفة
والمقيد حقيقيا لانه المعتبر في علومهم الحقيقية واما العدم والملكة فعلى
العكس الثاني الخلافان فان يجوز ان يجتمعا في المحل الواحد كالقعود
والضحك وان يرتفعا عنه كقيامه غير ضاحك والضدان لا يجتمعان
في محل واحد كالسكون والحركة في جسم وقد يرتفعان معا بانعدامه والنقيضان
لا يجتمعان في محل واحد كالوجود والعدم ولا يرتفعان والعدم والملكة لهما
حكم

١٧

حكم النقيضين كالايجاب والسلب ولذا جعل المحققون اقسام التقابل اربعة
والمتضايفان لهما حكم الضدين باعتبار الوجود التضايف الذهني اذ لا
وجود له في الخارج على الاصح خلافا لمن ذهب الى وجود الاعراض النسبية
خارجا والعرضان المتماثلان يمتنع اجتماعهما في محل واحد عندنا خلافا
للمعتزلة لانهما اذا اشتركا في الماهية والصفات النفسية لم يعقل بينهما تمايز
الا بحسب المحل اذ قيامهما به ووجودهما فيه تبع لوجوده فاذا اتحد الما
هية وما يتبعها من الهوية المحل اذ قيامهما به ووجودهما فيه تبع لوجوده
فاذا اتحدت الماهية وما يتبعها من الهوية زالت الاثنينية الثالث
قال العلامة ابراهيم اللقاني في هداية المريد نقل الآمدي عن بعض الاصحاب
انه يشترط في كل من المتخالفين والمتماثلين التغاير ونقل عن ظاهر مذهب
القاضي عدم اشتراطه في التخالف قال السعد ففي التماثل اولى ويبنى على هذا
صحة اطلاق التخالف والتماثل على صفاته تعالى وعدمها فعلى الاول يصح
وعلى الثاني عكسه الرابع ذهب الجبائي وابنه ومن تابعه من المعتزلة
الى ان المماثلة هي المشاركة في اخص صفات النفس فمماثلة زيد لعمرو
بمشاركته اياه في الناطقية فقط وذهب المحققون من الماتريدية
الى انها الاشتراك في الصفات النفسية كالحيوانية والناطقية ومن لازم
الاشتراك فيها امران الاشتراك في الوجوب والجواز والامتناع وان
يسد كل منهما مسد الاخر وينوب عنه ومن ثم يقال المثلان موجودان
يشتركان فيما يجب ويجوز ويمتنع او موجودان يسد كل منهما مسد
الاخر والمتماثلان وان اشتركا في الصفات النفسية فلا بد من اختلافهما
في جهة اخرى ليتحقق التعدد والتمايز فيصح التماثل ونسب الى الاشعري
انه يشترط في ~~التمايز فيصح التماثل ونسب~~ الى التماثل التساوي من كل
وجه واعترض بانه لا تعدد حينئذ فلا تماثل وبان اهل اللغة مطبقون
على صحة القول بان زيدا مثل عمرو في الفقه اذا كان يساويه ويسد مسده
وان اختلف في غيره من الاوصاف وفي الحديث الحنطة بالحنطة مثلا بمثل
اراد استواء الكيل دون الوزن وعدد الحب واوصافه ويمكن ان يجاب
بان مراده التساوي في وجه التماثل حتى ان زيدا وعمرا لو اشتركا في الفقه

وتساويا فيه بحيث ينوب احدهما عن الاخر صح القول بتماثلهما فيه والا
فلا وعلى هذا فلا خلاف بينه وبين قول الماتريدي ولما تمت الخمسة السلبية
اخذ في بيان الثبوتية التي معناها انها ثابتة له تعالى وقايمة به معنى صفات
الذات المسماة بصفات المعاني فقال حياة اتفق العلما على كونه تعالى
حيا واختلفوا في معنى الحياة فذهب جمهور اهل السنة والمعتزلة الى انها
صفة وجودية قايمة بالذات تقتضي صحة العلم والقدرة لمن قامت به
وقالت الحكما وبعض المعتزلة هي عدم امتناع العلم والقدرة وهذا في حقه
تعالى واما في حقنا فهي كيفية يلزمها قبول الحس والحركة الارادية وهي معنى ما
قيل هي اعتدال المزاج النوعي وهي محال على الله تعالى والدليل على ثبوتها نقلا
قوله تعالى هو الحي القيوم هو الحي لا اله الا هو الحي وغيرهما من الكتاب والسنة
والاجماع واما عقلا فلانه لما ثبت كونه موجدا للاشيا كلها قادرا عالما مريدا لزم
ضرورة حياته اذ لا تكون هذه الاوصاف لغير حي اذ لو لم يتميز بها عن
الجماد لما امكن له الادراك وهو لانها صفة كمال وضدها نقص وهو لا يليق
به تعالى بل الحياة الحقيقية له سبحانه ولذا لما مات ابن لبعضهم وحزن عليه
وبكى حتى عمي قال له بعضهم الذنب منك حيث احببت حيا يموت هلا
احببت حيا لا يموت حتى لا تقع في هذا الحزن قدرة هي عرفا صفة ازلية
يتاتى بها ايجاد كل ممكن واعدامه على وفق الارادة وقال السعد صفة
ازلية تؤثر في المقدورات عند تعلقها بها ودليلها من السمع قوله تعالى
ان القوة لله جميعا ان الله هو الرزاق ذو القوة ان الله على كل شيء قدير وغير
ذلك من القران والخبر ومن العقل ما ثبت من استغنائه عما سواه وافتقار
ما عداه اليه ايجادا او امدادا ومن كان كذلك لا يكون الا كامل القدرة والارادة
وقد اتفق اهل الحق على انه تعالى قادر على كل المقدورات وان جميع الحوادث
واقعة بقدرته بغير واسطة او بها وان اختلفوا في كونها هل لها تاثير بمشية
الله تعالى ام لا والاول مقتضى كلام الماتريدية ومذهب محققيهم وبعض
محققي الاشاعرة والثاني مذهب جمهور الاشاعرة لانهم قالوا التاثير للقدرة
الالهية عند الواسطة لا بها اذ لا تاثير لشيء مما سوى القدرة والا لزم افتقاره
تعالى الى الوسايط والاسباب والحق الاول ان الاسباب والوسايط

لا تنكر

واتفق اهل

مطلب

لا تنكر ولا تبطل الشرع واختل النظام ولم يحصل في الكون انتظام وليس في ايجاده
تعالى لها افتقار اليها بل حكمة اقتضاها اسمه الحكيم ولانه لا استقلال لها
بالتاثير بل تؤثر بتاثيره وقدرته كما قال تعالى وما تشاؤون الا ان يشا الله قل لا
املك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شا الله قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم ولولا دفع
الله الناس بعضهم ببعض وكما قال صلى الله عليه وسلم لا حول ولا قوة
الا بالله الى غير ذلك من الايات والاحاديث البالغة الوفا المقتضية لكون
الواسطة ثابتة ومؤثرة بتاثير الله تعالى ولهذا ارد بعض محققي الاشاعرة
عليهم بل ذكر الشيخ ابراهيم الكوراني من كلام الاشعري ما يقتضي ما ذكر
وبين ذلك وحققه في مسلك السداد وسياتي شيء منه ان شا الله
تعالى واسناد الاثار الى الاسباب والوسايط لا ينافي في القدرة الالهية
والقول بتوحيد الافعال بل فيه زيادة قدرة وكمال حكمة اذ خلق السبب والقدرة
يتضمن قدرتين وحكمتين خلق نفسه وخلق قوة تاثيره ونظام الوجود لترتب
الاشيا وتعلق بعضها ببعض بافاضة الجود وهي اعطا القوة والتاثير
للاشيا فتبارك الله احسن الخالقين وعلى هذا فالاشباع من الطعام
والري من الما والموت من القتل والالم من الضرب مخلوق بقدرة الله تعالى مرتب
على اسبابه لا يتخلف الا لمعجزة او كرامة او نحو ذلك ويدل على ذلك قوله
تعالى يا نار كوني بردا او نحوهما مما يدل على ان بعض الاشيا فيه قوة مؤثرة
بارادة الله تعالى فانكار السنوسي ونحوه لذلك غير صحيح بصر هو صفة
وجودية قايمة بالذات شانها ادراك كل مبصر وان لطف او كل موجود
لتدرك ادراكا تاما لا على سبيل التخيل والتوهم ولا على طريق تاثر حاسة
ووصول شعاع وسمع هو ايضا صفة وجودية قايمة بالذات شانها
ادراك كل مسموع او كل موجود ادراكا تاما لا على التخيل والتوهم ولا تاثر
حاسة ووصول هوا وعلى هذا فيرجعان الى صفة العلم لكونهما نوعا من
الادراك لكنه يزيد الانكشاف بهما على الانكشاف به لانا نعلم حقيقة
الصوت والمرئي فاذا سمعناه وراينا وجدنا حقيقة زايدة على ما كان
فزاد الانكشاف فسميناه بالبصر والسمع لانهما موضوعان لغة لذلك

وما ورد في حقه تعالي اعتقدناه ووكلنا امره اليه اذ لم تدرك العقول من
معاني صفاته تعالي الا خيالات ضعيفة ورسوما خفية جلت صفاته
عن صفات المحدثات وتقدست صمديته عن مشابهة الممكنات ودليل وجود
بصفاته تعالي ملو القران والحديث منها واتفق المسلمين علي انه تعالي
سميع بصير واختلفوا في معناهما فقال فلاسفتهم والكعبي وابو الحسين
البصري هما عبارتان عن علمه تعالي بالمسموعات والمبصرات وقال الجمهور
منا ومن المعتزلة والكرامية انهما صفتان زايدتان علي العلم تعالي بهما
مستفاد من النقل واما لم يوصف بالذوق والشم واللمس لعدم ورود
النقل بها واذا انظر في ذلك من حيث العقل لم يوجد له وجه سوي
ما ذكر هو الاكثر في شرح المواقف وقال ابن الهمام وغيره لانهما صفتا
كمال فهو الاحق بالاتصاف بهما من المخلوق وقال تعالي وتلك حجتنا
اتيناها ابراهيم علي قومه وقد الزم اباه الحجة بقوله لم تعبد ما لا يسمع
ولا يبصر فلما كان عدمهما نقص لا يليق بالمعبود بحق انتهي وهو ان
رجعا الي صفة العلم فاثباته اجمالا لا يغني في العقيدة عنهما تفصيلا لان
فيهما معني زايد الا انا نتعبد وثبتهما لورودهما في النصوص كلام
بلا تنوين للوزن وهو صفة ازلية قايمة بذاته تعالي منافية للسكوت
والافة هو بها امر ناه مخبر الي غير ذلك تدل عليها العبارة والكتابة والاشارة
تارة واذا عبر عنها بالعربية فالقران وكلام الله وبالسريانية فالانجيل
وبالعبرانية فالتوراة فالمسمي واحد وان اختلفت العبارات واعلم انه لما
كانت هذه المسئلة هي اعظم ما في هذا العلم خلافا ومنازعة فلنتكلم عليها
كلاما شافيا بطريق الاقتصاد بعونة الله الكريم الجواد فاقول اما ثبوت
الكلام له تعالي فلظاهر قوله تعالي وكلم الله موسي تكليما وللاجماع وتواتر
النقل عن الانبيا عليهم الصلاة والسلام انه متكلم ولا معني له سوي
انه متصف بالكلام ولا شك انه لغة وعرفا علي ضربين حسي ونفسي
فالاول ظاهر وهو اللفظي والثاني شائع عند اهل اللسان والقول علي
المعني القايم بالنفس حتي كثيرا ما يقولون في نفسي كلام اريد ان اتكلم

ومنه

به ومنه قول عمر رضي الله عنه يوم السقيفة زورت في نفسي مقالة اريد
ان اقدمها بين يدي ابي بكر وقال الاخطل ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل
اللسان علي الفؤاد دليلا وفي الفرقان ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا
الله بما نقول والاصل في الاطلاق الحقيقة واذا ثبت اتصافه تعالي
بالكلام ~~وهو متكلم به~~ يستحيل ان يكون هو اللفظي الحادث لامتناع قيامه
به لان القديم لو اتصف بالحادث لكان حادثا واذا استحال ذلك تعين الوصف النفسي القديم اذ هو
حقيقة مشترك لفظي فيهما او معنوي مشكك بناء علي ان الكلام مطلقا
اعم من اللفظي والنفسي وهو الاوجه وعلي هذا فمعني الاضافة
في اللفظي للتشريف اي انه مخلوق الله ليس من تاليفات المخلوق فلا
يصح النفي له اصلا ولا يكون الاعجاز والتحدي الا بكلام الله تعالي وتفرع
عليه قولنا يحرم علي المحدث مس القران ونحوه ثم هو وصف كمال ينافي
الافة فوجب اعتقاد انه تعالي متكلم بهذا المعني واما بالمعني الاعم
فيجب نفيه عنه لامتناع قيام الحوادث به تعالي فثبت بهذا كونه صفة
ازلية قايمة بذاته منافية للسكوت والا فهو افة اذا ثبت ذلك انتفي قول
من قال انه من جنس الحروف والاشكال والاصوات وانه حادث او مخلوق
او محدث او انه القديم زايد علي المتكلم ونحو ذلك وتحقق قول ايمتنا القران
هو كلام الله المكتوب في المصاحف باشكال الكتابة وصور الحروف الدالة عليه
المحفوظ في القلوب بالفاظ مخيلة المقرو بالالسن بالحروف المسموعة المسموع
بالاذان مع كونه غير حال في شي منها بل معني قديم قايم بذاته
تعالي يلفظ الدال ويسمع بالنظم الدال عليه ويحفظ بالنظم المخيل
ويكتب بنقوش وصور واشكال موضوعة الحروف للحروف الدالة
عليه كما يقال النار جوهر محرق يذكر باللفظ ويكتب بالقلم ويحفظ
بالقلب مع كونها ليس بحرف ولا صوت ولا شكل ولا حالة في شي من
من ذلك وسبب ذلك ان للشي وجودات اربعة في الاعيان
وهو حقيقي بالاتفاق والاذهان وهو مجازي خلافا للحكما والعبارة
والكتابة وهما مجازان اتفاقا فالكتابة تدل علي العبارة وهي علي ما في

الاذهان وهو على ما في الاعيان فحيث يوصف القران بما هو من لوازم
القديم كما في قولنا القران غير مخلوق فالمراد حقيقة الموجود في الخارج
القايم بذاته تعالى وحيث يوصف بشيء من لوازم الحدوث والخلق يراد به
الالفاظ المنطوقة المسموعة كما في قولنا قرات نصف القران او المخيلة كما
تقول حفظت القران او الاشكال المنقوشة كما في قولهم يحرم على المحدث مس
القران ولما كان دليل الاحكام الشرعية هو اللفظ دون المعنى عرفه ايمة
الاصول بالمكتوب في المصاحف المنقول بالتواتر وجعلوه اسما للنظم
والمعنى جميعا اي للنظم من حيث دلالته على المعنى لا لمجرد المعنى فان قيل
لو كان كلام الله تعالى قديما لكان خطابا بدون مخاطب لانه تعالى امر
ونهي وخبر واستخبار وكل ذلك خطاب فيستلزم وجود مخاطب وما
ثم غيره تعالى فيكون خطابا بدون مخاطب وذلك عبث وسفه لا يليق
به تعالى اجيب بان انقسام الخطاب الى ما ذكر انما هو باعتبار التعلقات
بلا اونتيا فيما لا يزال مع كون الخطاب بها مع مخاطب نفسي ولا دليل على
امتناعها في الازل كما اذا قدر الرجل ابنا له فامره ان يفعل كذا او نهاه
عنه او اخبره بعد الوجود وانما يمتنع فيه المخاطب الحسي حيث انه لا يلزم
من قدم كلامه تعالى وجود الخطاب بلا مخاطب وان قيل قد وقع الاخبار
فيه بلفظ المضي كثيرا كانا ارسلنا نوحا ونحوه والاخبار بلفظ المضي
عما لم يوجد بعد كذب والكذب محال عليه تعالى اجيب بان اخباره
تعالى لا تتصف ازلا بالمضي والحال والاستقبال لعدم الزمان وانما تتصف بذلك
فيما لا يزال بحسب التعلقات فيقال قام بذات الله تعالى اخبار عن ارسال
نوح مطلقا وذلك الاخبار موجود ازلا باق ابدا فقبل الارسال كانت
العبارة الدالة عليه انا مرسل وبعده انا ارسلنا فالتغير في لفظ الخبر لا
في الاخبار القايم بالذات وهذا كما نقول في علمه تعالى انه قائم بذاته
ازلا العلم بان نوحا مرسل وهذا العلم باق ابدا فقبل وجوده علم انه
سيوجد ويرسل وبعده علم بذلك العلم انه وجد وارسل والتغيير
في المعلوم لا في العلم وفي شرح المواقف لما كان الله تعالى لم يكن زمانيا

لا بحسب

لا بحسب ذاته ولا بحسب صفاته كان نسبة كلامه الازلي على السوية الى الان
حكمته تعالى اقتضت التعبير عن بعض الامور بصيغة الماضي وعن بعضها
بصيغة المستقبل واقول ومن حكمة ذلك انه بيان للالفاظ الدالة على المعاني
اذ هو الواضع الحقيقي لها عند جمهور المحققين فان قيل قال تعالى الله
خالق كل شيء وهو شيء فيكون خالقا له وقال وما ياتيهم من ذكر من الرحمن
محدث والمراد بالذكر القران وقال انا جعلناه قرانا عربيا والجعل والخلق
واحد فما معنى هذا وغيره مما يقتضي الحدوث والخلق قلنا المراد في كل ذلك
القران اللفظي ولا شك في حدوثه والقول بان الحروف قديمة مكابرة
للحس للاحساس بعدم السين قبل الباء في بسم الله ونحوه وبهذا يقال
القران كلام الله غير مخلوق ولا يقال القران مخلوق وان قلت قد تقرر
وجوب الكلام له تعالى وقدمه فما حكم من قال بخلاف ذلك قلت منكر
اصل الكلام كافر لثبوته بكتاب الله والاجماع ومنكر قدمه كذلك ان اراد
المعنى القايم بذاته تعالى وان اراد به اللفظي فلا يكفر عند جميع اهل السنة
الا من شذ كبعض الحنابلة وان اتفق السلف على منع ان يقال القران
مخلوق ويراد به اللفظي وقيد هذا بعضهم بغير مقام البيان والتعليم
واما مثل قولي او نطقي مخلوق فجايز على قول البخاري واكثر المتاخرين فان
قيل ما الدليل لكم نقلا على انه غير مخلوق وعلى كفر قائل ذلك قلنا
ثبت ذلك عنه صلى الله عليه وسلم من طرق روى ابن بطة العكبري
في كتاب الابانة بسنده الى ابي الدردا رضي الله عنه انه سال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن القران فقال كلام الله غير مخلوق وروى
ابو يعلى باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كيف انتم بكم اذا كفر
بالقران قيل كيف يكفر به قال يقال انه مخلوق وروى ابو نعيم عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم نتحدث اذ قام
مستوفزا فقال يا بلال ناد في الناس فنادى فاجتمع المهاجرون والا
نصار فصعد المنبر فحمد الله تعالى واثنى عليه وقال ايها الناس كل شي
دون الله مخلوق الا القران فانه كلامه وتنزيله الذي هو منه بدا
واليه يعود ثم نزل فقالوا يا رسول الله خففت علينا قال اللهم لا ولكن

مطلب القران كلام الله غير مخلوق

يا تون قوم بعدكم ويزعمون ان القران مخلوق يكذبون علي الله تعالي ومن
كذب علي الله تعالي فهو في النار وروي البيهقي عن ابن عباس رضي
الله عنهما في قوله تعالي قرانا عربيا غير ذي عوج قال غير مخلوق وعنه
ايضا انه قال القران كلام الله غير مخلوق ويخرج في اخر الزمان قوم
يقولون القران مخلوق فعليهم لعنة والملايكة والناس اجمعين وعن
يزيد الكلاعي قال قالوا لعلي رضي الله عنه حكمت كافرا ومنافقا فقال
ماحكمت مخلوقا ماحكمت الا القران وفي الباب عن ابن عباس وابن عمر
وجابر ابن عبد الله وابي هريرة وابي شريح الخزاعي وجماعة من التابعين
واما مارواه السعد وغيره من انه صلي الله عليه وسلم قال القران كلام
الله غير مخلوق ومن قال انه مخلوق فهو كافر بالله العظيم فلا اصل
له كما بينه الملا علي في تخريجه له فان قيل قطعنا بانه تعالي كلم السيد
موسي صلي الله علي نبينا وعليه وسلم وسمع ذلك ولكن كيف سمع كلامه
سبحانه مع انه معني قايم بذاته قلت لاخلاف بين اهل السنة في انه
يجوز عقلا ان يسمع ماليس بصوت اما بخلق قوة سامعة له او بطريق
خرق العادة وانما الخلاف في ان السيد موسي عليه السلام هل سمع
ذلك المعني القايم بالذات او ما يدل عليه فذهب الاشعري الي الاول
لحمل الكلام علي حقيقته اذ هو ممكن وعليه فاختصاصه باسم الكليم ظاهر
وذهب الماتريدي والاسفرايني الي الثاني بدليل قوله تعالي نودي من
شاطي الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة ان ياموسي الاية و
عليه فمعني حتي يسمع كلام الله اي ما يدل عليه واختصاصه به لكونه
بغير واسطة الكتاب والملك بل من وراء حجاب من غير احاطة وعلي
قول الاشعري من جميع الجوانب علي طريق الاحاطة وبقولي لاخلاف
يتبين لك ان قول الشارح العقايد واستحال الماتريدي سماع ماليس
بصوت ليس بصواب اذ قد ساق صاحب التبصرة من عبارة الماتريدي
في كتاب التوحيد ما يقتضي جواز سماع ماليس بصوت ثم قال يجوز
يعني الماتريدي سماع ماليس بصوت وقال ابن الهمام في المسايرة
وبعد اتفاق اهل السنة علي انه تعالي متكلم لم يزل متكلما اختلفوا في انه
تعالي

مطلب موسي انما الخلاف في ان السيد عليه السلام هل سمع ذلك المعنا القايم بالذات او ما يدل عليه

ان جميع الاشيا فعلا وتركا خيرا او شرا مخلوق له تعالي ومملوك فاني يستحق العبد الثواب
علي شي فاعله رب الارباب ماذاك الا بمحض الفضل سابقا ولاحقا فمن تفضل عليك ان
خلق ونسب اليك ومن فيض فضله لديك ان تطول فزاد باثباته عليك فله المحامد كلها
سبحانه لانحصي ثنا عليه وعدل هو وضع الشي في محله من غير اعتراض علي فاعله وليس
جورا ولا ظلما ولا واجبا عليه ان يفعله اي وبعدل المحض ان تولي للعذاب اي ان
اقام الحكما النكال علي عاصيه لاستحقاقه ذلك بصرف اختياره وعزمه الي ما لا يرضيه
سبحانه وان كان قد سبق العلم والقضا بذلك اذ هما لا ينفيان الاختيار والعزم الحاملين
علي الذين هما مناط التكليف فتعين به عن السعي وفق الحكمة لمخالفته الامر والنهي ثم
لما بين ان اثابة المطيع بمحض فضله وعذاب العاصي بمحض عدله اخذ يبين انه هل يجوز
العكس ام لا فقال ولم يجز العذاب لمن اطاعه علي قول الماتريدية وخالف الاشعري
نسبة الي ابي موسي الاشعري الصحابي رضي الله عنهما اسمه علي ابن اسماعيل ابن اسحق
ابن عبد الله ابن موسي ابن بلال ابن ابي بردة ابن ابي موسي عبد الله ابن قيس الصحابي
المذكور وكنيته ابو الحسن امام المتكلمين في عصره وناصر سنة سيد المرسلين والذاب عن
الدين والمصلح لعقايد المسلمين ولد سنة ستين وقيل سبعين ومايتين وسكن البصرة
ثم انتقل الي بغداد حتي توفي بها سنة اربع وعشرين وقيل عشرين او ثلاثين وثلاثماية
اخذ الكلام اولا عن ابي علي الجبايي شيخ المعتزلة ثم فارقه ورجع عن الاعتزال واظهر
ذلك وتصدي للرد عليهم وسبب ذلك كما حكي انه راي النبي صلي الله عليه وسلم قبل ذلك
في المنام فقال له ياابا الحسن انصرسنتي فقال يارسول الله قد اولت اية كذا او حديث كذا
فاعرض عنه النبي صلي الله عليه وسلم ثم راه مرة اخري وهو يامره بذلك فاجابه بذلك
فاعرض عنه ثم راه ثالثة وهو يامره بذلك ففهم ان مراده صلي الله عليه وسلم نصر مذهب
اهل الحديث فاخذ في نصرته والرد علي من خالفه من ساير الفرق واثبات ماورد به الكتاب
والسنة ومضي علي الجماعة فلذا سمي اتباعه باهل السنة والجماعة قال الصيرفي وكان من
... انه كان المعتزلة قد رفعوا روسهم حتي اظهر الله الاشعري فحجزهم باقماع السمسم
... ته مع الجبايي مشهورة في ثلاثة اخوة وتقدمت برواية ابن الهمام ومع ذلك كان
... كلام الاخيف وجب نصرة الحق وبلغت مصنفاته ثلاثماية وبضعا وثمانين كلا واحد
... كثيرة وانتهي تفسيره الي سورة الكهف في مائة مجلد وحكي السيوطي
... قال وهو في خزانة النظامية ببغداد وقد ترجمه الحافظ

ولد سنة ٢٧٠ توفي ٣٣٠ ٣٢٤ ٣٢٠

الاشعري

مطلب امام ابو منصور الماتريدي

ابن عساكر ترجمة حسنة في مجلد قال وهو لطيف سماه تبيين كذب المفتري علي ابي الحسن الا
شعري ورد علي من تعرض له بالطعن وذكر فضايله ومصنفاته ومتابعة فيها السنة
وانتصاره لها وذبه عنها ومن احذ عنه من العلما به وقد صرح الاستاد ابو اسحق
وابن فورك في طبقات المتكلمين بانه كان شافعي المذهب وكذلك قال الجويني والتقي
السبكي وعن القاضي عياض انه مالكي وعن مسعود ابن ابي شيبة انه حنفي المذهب
قال الملا علي وبالجملة فقد تنازعته الطوايف ثم قال وهو اما كان مقلد الامام واما
لم يكن مقلد لما اشار اليه الغير ودبادي بقوله لا اذ او لا اذ اي بل كان اماما مجتهدا
مختار الا يكون اصح عنده واقوى واحوط وابقى كما هو طريقة الصوفية الصفية المرضية
الي ان قال والاظهر انه كان حنفيا في الفروع كابي الانمار الحنفية والحاصل انه من ايمة اهل
السنة والجماعة في العقايد ثاني الامامين الاعظمين فيها والاخر الامام ابو منصور
الماتريدي وماتريد بالضم بلدة بنجارا اسمه محمد ابن محمد ابن محمود تخرج بابي نصر العياض
تلميذ ابي بكر الجوزجاني صاحب ابي سليمان الجوزجاني تلميذ محمد ابن الحسن الذي كان
كبار العلما العاملين الذي يقتدي بافعالهم ويهتدي باقوالهم ولذا لقب امام الهدى
وهو حنفي بلا اشكال وله تصانيف شتى منها تاويلات القران الذي لم يدانيه احد فيه ممن
قبله وكتاب التوحيد والمقالات ومآخذ الشرايع في اصول الفقه وكتاب الجدل
فيها ايضا ورد الاوايل للكعبي وبيان وهم المعتزلة والرد علي اصول القرامطة ورد
الاصول الخمسة لابي محمد الباهلي وغير ذلك مات سنة ثلاث وثلاثين وثلاثماية بعد سنه ٣٣٣
وفاة ابي الحسن الاشعري بقليل وقبره بسمرقند رحمه الله الجميع ونفعنا بهما وكلاهما
علي الحق وايمة الهدى رضوان الله عليهم اجمعين والتابعون لهما يدعون باهل السنة
والجماعة وتابعو الاول يقال لهم الاشاعرة والاشعرية لكن حيث اطلق اللفظ الاول
غالبا ينصرف اليهم مطلقا شافعيين كانوا او مالكيين او حنبليين وحيث اطلق الثاني
يختص بالشافعية منهم غالبا وتابعو الثاني يدعون بالماتريدية وكلا الفريقين
لا ينسبون الاخر الي الابتداع الا من شذ ولا عبرة به في النزاع عند الكبار
بلم يجز ويخالف اي لم يجز في نظر العقل العذاب علي المطيع الذي هو في علم الله ...
عند الماتريدية وخالف الاشعري ومن تابعه من عامة الاشاعرة ...
تعذيبه لان للمالك ان يفعل في ملكه ما يشا وليس ذلك ...
في ملك الغير والكل ملكه ولانه لا يريد ١٠ الطاعة ولانه

١١

لذلك ولان ذلك لايليق في الحكمة لكون القدرة قابلة للضدين ولان الابلغ في التنزيه
اثبات القدرة عليه مع الامتناع عنه مختارا فكان القول به اولى ودليل الماتريدية
ان تعذيب المحسن الذي استغرق عمره في طاعة مولاه مخالفا لهواه وطالبا لرضاه
ليس من الحكمة اذ هي تقتضي التفرقة بين المحسن والمسي فما يكون علي خلافها ضده
فيستحيل عليه تعالى كالظلم والكذب بخلاف وصفه سبحانه بكونه قادرا عليه الا ترى انه
سبحانه رد علي من حكم بالتسوية بقوله افنجعل المسلمين كالمجرمين ما لكم كيف تحكمون
وقال ام حسب الذين اجترحوا السيات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات
سوا محياهم ومماتهم سا ما يحكمون ولان ذلك ظلم والملك لايوثر في دفعه
فيستحيل عليه تعالى وان كان فعله وان كان لا لغرض فهو علي مقتضى الحكمة
وكون القدرة تصلح للضدين لذلك اذ لم يود الي محال وهو منافاة الحكمة وهذا
مضمون دليلهم ومما الهمه الله لعبده الحقير انه اذا تامل الشخص بعين البصيرة
راي ان جميع النقايص والكدورات من مقتضيات صفات الجلال وجميع المحاسن
والصفا والخيرات من لوازم صفات الجمال وكل شي يجازى بمناسبه ويرد اليه
فحينيذ لا يجوز عقلا ان يتخلف حكم كل منهما لانه خلاف الواقع فلا يعذب مطيع
ولا يثاب عاص لكن المومن العاصي لما اجتمع فيه النوعان رجح احدهما علي الاخر لقوله
سبحانه سبقت رحمتي غضبي وهذا يرجح قول الماتريدية بل يرفع الخلاف عند ذوي
البصيرة الذكية لاسيما علي قولهم ان القدرة لا تتعلق بالمستحيل ولو صلحت له
لانقلب جايزا فتامل ذلك والله اعلم بما هنالك فان قيل فعلي هذا يكون ذلك واجبا
كما تقول المعتزلة وهو باطل قلت نعم هو واجب بايجابه تعالى علي نفسه تفضلا
وتكرما وزيادة في الامتنان كما قال سبحانه كتب ربكم علي نفسه الرحمة وكان حقا
علينا نصر المومنين وما من دابة في الارض الا علي الله رزقها الي غير ذلك من الا
يات والاحاديث وهذا لا ينفي كونه ممكنا في نفسه زيادة في التفضل والاحسان
... اعلم ان الخلاف في الجواز فليعلم انه لا يكون ذلك وليس بواقع اي ليس جايز
... وفقا اي اتفاقا من الماتريدية والاشاعرة والمعتزلة ايضا الا انه عند
... لخلف اي لتخلف لو عدا نهضا معطي الثواب وهو محال لكونه
... انه وعد الله لا يخلف الله وعده وقال ان الله لا يخلف الميعاد
... وقد وعد المطيع بالثواب فقال والذين امنوا وعملوا الصالحات

تعذيب المطيع ... ارتكب

٢ هذا ج

اوليك اصحاب الجنة هم فيها خالدون وكان سعيكم مشكورا فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
يره الي غير ذلك من الكتاب والسنة وعند الماتريدية لهذا ولقبح خلافه لانه سفه وهو عليه
تعالي محال ولما ذكر حكم المطيع شرع يذكر حكم مقابله فقال **وكافر** بلا تنوين للوزن **حكمه**
ضد اي عكس **لهذا** اي لحكم الطايع فلا يجوز عقلا ان يثاب عند الماتريدية خلافا
ذي الجلال وبقوله تعالي ان الله لا يغفر ان يشرك به والذين كفروا وكذبوا باياتنا
اوليك اصحاب النار هم فيها خالدون الي غير ذلك من الايات اللاتي لا يمكن تخلف معكها
مقتضاها ولما ذكر المقابل بين المقاسم بقوله **وعاص** مومن بكباير او صغاير او
بهما **قد ينال عفو المثاب** بضم الميم يعني المطيع قال سبحانه ويغفر ما دون ذلك لمن
يشا وقال قل يا عبادي الذين اسرفوا علي انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله
يغفر الذنوب جميعا والايات والاخبار في ذلك اعظم من ان تحصر بلا فرق بين
الكباير والصغاير بل ناصة علي الكباير ايضا ففي هذا رد علي المعتزلة القايلين بانه
لا بد من المواخذة في الكبيرة وعلي بعضهم الزاعم بان مرتكب الصغاير يعذب به
فالمذهب الحق ان الكل في مشية الله تعالي ان شا عفا عما اراد وان شا عذب من
اراد فسبحانه لا يسال عما يفعل وهم يسالون وروي عن عثمان ابن ابي ليلي انه كتب
الي ابي حنيفة رضي الله عنه وقال انتم مرجية فاجابه وقال المرجية علي ضربين مرجية
ملعونة وانا بري منهم ومرجية مرحومة وهم اصحاب النبي صلي الله عليه وسلم وكتب
فيه بان الانبيا صلوات الله عليهم قالوا الا ترى ان عيسي عليه السلام قال
ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وفي قوله قد ينال
تنبيه علي الشق الاخر وهو انه قد يعذب ايضا وعلي هذا القول الحق **مخلف وعيد**
هو التهديد بالنكال العاصي ذي الجلال **رب جل قد يكون** بالاشباع للوزن وذلك فيمن
اراد عفوه وغفرانه لما تقرر من النصوص ولانه من الكرم ايضا **وقد لا** يكون خلف
الوعيد البته كما في الكافر ومن اراد تعذيبه من العصاة لانه لا بد من انفاذ الوعيد في
نوع منهم ولو فردا واحدا علي قول المحققين وهو الحق لان تخلفه في الكل تبديل للقول
وهو محال علي من له الحق فمن اطول **فاستمع قول الصوب** خلافا لمن قال من ا...
بامكان تخلفه مطلقا لانه من باب الكرم **ورويته** هو نفقة النظر بالعين ...
عند اهل الحق نوع كشف وعلم للمدرك بالمري يخلقه الله تعالي في ...
شعاع ولا ارتسام ولا مقابلة للمري ولا غير ذلك بل الجري ...

المرجية علي ضربين مرجية ملعونة

للاشاعرة مع الاتفاق علي انه لا يثاب السنة لتمحضه لا استحقاق النكال الذي

٩

علي سبيل الاتفاق لا الاشتراط فجاز خلافه وفي حقه تعالي ينفي ذلك كله البته لاستحالة
تم اطلاقه بها اكتفابشهرتها انها بالبصر في الاخرة فخرج الروية القلبية التي هي عبارة
عن دوام الحضور استحضار اتصافه تعالي بصفات الجلال ونعوت الكمال المسمي عند
الصوفية بمقام الشهود فحيث اطلقوا الروية والمشاهدة فمرادهم ذلك اوشيا لا يمكن
التعبير به لا الروية بالبصر كما خرجت الرويا التي عبارة عن امر يخلقه الله تعالي في القلب
مناما **اجازوها** اي اهل السنة كافة عامة قال الآمدي اجمعت الايمة من اصحابنا
علي ان رويته تعالي في الدنيا والاخرة جايزة عقلا **بعقل** بمعني ان العقل اذا خلي
ونفسه لم يحكم بامتناع رويته ولا وجوب وبيان ذلك انه لا نزاع لاحد في ان الاعيان والاعراض
مشتركان في صحة الروية فلا بد من علة مشتركة بينهما اذ المشترك لا بد له من علة مشتركة
وهي اما الوجود او الحدوث والامكان اذ لا رابع وله غير ان عدميان لان الحدوث
وجود مسبوق بعدم والامكان عن عدم ضرورة الوجود والعدم والعدمي لا يصلح
للعلية لا مر وجودي لان العدم لا يجوز ان يكون علة ولا جزا لها فتعين الوجود
وهو مشترك بينه تعالي وبين غيره فيصح رويته تعالي لتحقق علة صحتها فيه وانما لا يري بعض الموجودات كالاصوات والطعوم والروايح بنا علي انه لم يخلق
الله في العبد رويتها بجري العادة لا لامتناعها وما اورد علي هذا فقد ورد
وايضا الاتفاق علي انه سبحانه يرانا من غير مقابلة وغيرها فكذلك جاز لنا ان نراه
كذلك لان ذلك عادي فجاز خرقه الا تري الي قوله صلي الله عليه وسلم سووا
صفوفكم فاني اراكم من ورا ظهري وايضا كما جاز ان يعلم سبحانه بلا كيف وصورة
ومقابلة جاز ان يري كذلك لان الروية نوع علم خاص كما تقدم وهذا ابيان
جوازها عقلا واما نقلا فبالايات والاحاديث البالغ مجموعها حد التواتر مع
اتحاد ما تشير اليه وان كان تفاصيلها احادا فمن الايات قوله تعالي حكاية عن
السيد موسي صلي الله علي نبينا وعليه وسلم رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن
انظر الي الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فالاستدلال بها من وجهين احدهما
سواله ذلك اذ لا يسال نبي كريم من اولي العزم الرب جل وعلا ما يستحيل عليه
... اعلم بالله من نبيه موسي عليه الصلاة والسلام حيث علم حاله
... وكليمه عليه السلام وكيف يجوز في حق النبي ان يجهل ما
... دل علي جواز روية ذي الجلال واما قوله تبت اليك

مطلب

عقب ذلك فقد اجيب عنه بان معناه تبت اليك من طلبها في الدنيا وقد خصصت محمدا صلي
الله عليه وسلم بها واقول بل ذلك لما انكشف له من التجلي الخاص وذلك شان كل احد
من العارفين بل من احاد الناس كلما تنور قلبه بحسب ما يكشف الله له يتوب اليه ويرجع
وثانيهما انه سبحانه علق رويته علي استقرار الجبل حال تجليه تعالي له وهو امر ممكن
في نفسه ضرورة وكل ما علق علي الممكن لا يكون الا ممكنا لان معني التعليق الاخبار
بان المعلق يقع علي تقدير وقوع المعلق عليه والمحال لا يقع علي شي من التقادير
فلو لم تكن الروية ممكنة لزم الخلف في خبره تعالي وهو محال وما قيل انه علق الروية
علي استقرار الجبل اما حال سكونه او حركته لا سبيل الي الاول والا لزم وجود الروية
لحصول الشرط الذي هو الاستقرار وهو باطل فتعين الثاني وهو محال فيكون تعليقا
علي المحال فلا يدل علي امكان المعلق بل علي استحالته فالجواب انه علقه علي استقرار
الجبل من حيث هو من غير قيد والا لزم الاضمار في الكلام بلا دليل والاستقرار من حيث
هو ممكن اذ لو فرض وقوعه لم يلزم منه محال لذاته وايضا استقرار الجبل في زمان
حركته جايز اذ في ذلك الوقت قد يحصل الاستقرار بدل الحركة بلا محذور وانما
المحال اجتماع الاستقرار والحركة واما قوله تعالي لا تدركه الابصار فلا دلالة فيها
علي عموم الاوقات والاحوال وايضا فالمنفي الادراك وهو معرفة الشي علي سبيل الا
حاطة لا الروية التي هي ادراك عين المري بحاسة البصر بالاحاطة اصلا كما نري
السما من غير احاطة بها فليس في الاية دليل علي النفي بل فيها ما يدل علي الثبوت اذ
لو امتنعت لما حصل التمدح بنفيها لامتناعها وانما يكون التمدح اذا كانت ممكنة
ثم نفيت للاستتار بالعظمة والكبريا كذا قالوا وقال بعضهم هذا جيد لكنه في ضمن
التزام ان الله تعالي لا يري وقد بالامتناع الوضعي فافهم واقول بل ذلك نظرا
الي الدنيا فلا ينفي الوقوع اصلا فتامل واما اقتران الايات الواردة في السوال
الروية بالاستعظام والاستكبار فذلك لتعنتهم وعنادهم الدال علي توغلهم
وانهماكهم في الشرك والفساد لا لامتناعها والا لمنعهم موسي عليه السلام عن ذلك
كما منعهم حين سالوه ان يجعل لهم الها فقال انكم قوم تجهلون وهذا الدليل
علي امتناعها في حق الموحدين فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك
بعبادة ربه احدا وبعد ثبوتها عقلا ونقلا فقد اوجب اي...
اي تحقيقها ووقوعها نص الكتاب والسنة والاجما...

مطلب لا تدركه الابصار

١٢

ناضرة الي ربها ناظرة وقال للذين احسنوا الحسني وزيادة والحسني الجنة والزيادة النظر الي وجه
الله الكريم كما فسرها النبي صلي الله عليه وسلم للسايل عن الاية وروي عن علي ابن ابي طالب
رضي الله عنه عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال في تفسير قوله تعالي ولدينا مزيد فقال
يتجلي الرب جل جلاله وقال صلي الله عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضا
مون في رويته وفي حديث ابي هريرة ان الناس قالوا يا رسول الله هل نري ربنا يوم
القيمة فقال رسول الله صلي الله عليه وسلم هل تضارون في القمر ليلة البدر قالوا لا يا رسول
الله قال فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا يا رسول الله قال
فانكم ترونه كذلك الحديث وتضامون بفتح التا وضمها مع تشديد الميم من التضام
والمضامة اي لا يزاحم بعضكم بعضا فيقول ارنيه كما في روية الهلال وقال ابن الملك
في شرح المشارق بتشديد الميم وتخفيفها فمن شددها فتح التا ومن خففها ضم التا
فتفعل هل للجفكم ضيم وهو التعب وتضارون بضم التا والرا المشددة من الضرار
ومخففة من الضير اي الضرر وروي مسلم عن صهيب ان رسول الله صلي الله عليه
وسلم قال اذا دخل اهل الجنة الجنة يقول الله تبارك وتعالي تريدون شيا ازيدكم
فيقولون الم تبيض وجوهنا الم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار فيكشف الحجاب فما اعطوا
شيا احب اليهم من النظر الي ربهم وفي رواية ثم تلي هذه الاية للذين احسنوا الحسني
الي اخرها وصح في الحديث ان اهل الجنة اذا استقروا فيها يرونه تعالي كما هو ويشو
نها ما يبقي عام واحاديث الروية كثيرة جدا وفي الكفاية وذكر الشيخ ابو عبد الله
محمد ابن علي الحكيم الترمذي رحمه الله في تصنيف له فقال علي حديث الروية عدة من اصحاب
رسول الله صلي الله عليه وسلم كلهم ايمة منهم ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وصهيب
وانس وابو موسي الاشعري وابو هريرة وابو سعيد الخدري وعمار ابن ياسر وجابر
ابن عبد الله ومعاذ ابن جبل وثوبان وعمارة ابن امية الثقفي وحذيفة وابو بكر
الصديق وزيد ابن ثابت وجرير ابن عبد الله البجلي وابو امامة الباهلي وبريدة
الاسلمي وابو برزة وعبد الله ابن الحارث ابن جز الزبيدي رضوان الله عليهم اجمعين
فهم احد وعشرون رجلا من مشاهير الصحابة وكبرايهم وعلمايهم نقلوا عن رسول
الله صلي الله عليه وسلم ولم يشتهر عن غيرهم خلافه فكان اجماعا انتهي وزاد الشيخ
... بعد ذكر تخاريجهم في حاشيته علي المسايرة ابا رزين العقيلي
... كعب ابن عجرة ووقفنا له ابن عبيد وابي ابن كعب وعبد الله ابن

مطلب يتجلي الرب جل جلاله

مطلب حديث الروية عدة من اصحاب ٢٧

عمر وعايشة رضوان الله عليهم اجمعين وذكر ايضا انه اخبار بحمى زادهم وقد كان الصحابة
مجمعين علي وقوع الروية في الاخرة وان الايات الواردة فيها علي ظواهرها الي ان ظهرت
المبتدعة وقال مالك ابن انس رضي الله عنه لما حجب اعداده فلم يروه تجلى لاوليايه
حتي راوه ولو لم ير المومنون ربهم يوم القيمة لم يعير الكفار بالحجاب فقال كلا انهم عن
ربهم يوميذ لمحجوبون وقال الشافعي رضي الله عنه لما حجب الله تعالى قوما بالسخط دل
علي ان قوما يرونه بالرضا ثم قال اما والله لو لم يوقن محمد ابن ادريس بانه يري ربه
في المعاد لما عبده في الدنيا وانما صار الدليل عقلا ونقلا علي جوازها ووقوعها ولذا
اطبق اهل السنة علي انها جايزة عقلا واجبة نقلا ثم الروية تكون في عرصات القيمة
وفي الجنة لما مر في الاحاديث اما الاولى فذكر بعضهم فيها خلافا والحق وقوعها فيها
للمومنين مطلقا قيل حتي للمنافقين والكافرين ايضا ثم يحجبون بعد ذلك لتكون عليهم حسرة
وجعل النووي محل الخلاف المنافق واما الثانية فالاتفاق علي انها حاصلة للانبيا والر
سل والصديقين من كل امة ورجال هذه الامة من مومني البشر واختلف في غيرهم وقال ابن رجب و
الاظهر ان نسا هذه الامة في الروية وفي نسا هذه الامة ثلاثة اقوال لا يرين ويرين و
يرين في مثل ايام الاعياد دون غيرها والاصح انهن يرين كيف لا وكم من عاشقات عارفات
ببين مطلوبهم الاشاهدة رب الارض والسموات وفي الملايكة اقوال لا يرونه ويري جبريل
فقط مرة واحدة ويري الكل وتوقف بعض وفي مومني الجن خلاف والاظهر وقوعها لهم
في وقت ما مع عدم مساواتهم للبشر في كل جمعة واما الحور المخلوقة من قطرات رحمة مطرتها
سحابة تحت العرش والغلمان فقال بعضهم كل من يعلم ان المومنين يرون الله تعالى فهو
يشتهي روية الله تعالى ويشتاق اليه فتكون له الروية ولا يجوز المنع عليه لقوله تعالى
وجوه يوميذ ناضرة الي ربها ناظرة ذكر مطلقا فيستوي فيه الجن والانس والشياطين اذا
كان بصفتهم والدليل عليه قوله تعالى ووجوه يوميذ باسرة تظن ان يفعل بها
فاقرة فيستوي فيه الجن والشياطين والانس اذا كان بحاله فكذلك ههنا وكونهم
يعلمون ذلك لم يكونوا من اهل الروية فلا تكون لهم انتهى القول وهذا يدل علي ان بعض
البهايم يرون ايضا ولا مانع اذ نشاهد كثيرا منهم تكون له الخشية من الله والشوق
اليه والي انبيايه واوليايه وحاشاه ان يمنع المشتاق ويتركه في الاحتراق واما وقتها
فالخواص من الناس كالانبيا والرسل صلوات الله عليهم كل يوم بكرة [illegible]
وانا في كل يوم كانهم عيدا في الدنيا ويزيد الرجال في [illegible]

مطلب وأما الحور

مطلب وأما وقت الروية

مطلب يرون ربهم في الموقف

كابي بكر وعمر علي غيرهم فيها وكما يزيد ازواج الانبيا وبناتهم وساير الصديقات علي غير
هن من النسا في غير الاعياد وهذا ما قاله ابن رجب والجلال وفي التذكرة الناس يرون
ربهم في الموقف ثم يحجبون الي ان لا يبقي في النار ممن يدخل الجنة احد فيوذن لهم فيرونه
في الجنة ثم لا يحجبون بعد ذلك اصلا ولا في حال تمتعاتهم واطال وقال بعض شراح بدء
الامالي وانما اطلق لينبه علي انهم متفاوتون في ذلك بحسب الاعمال فيرونه كل سنة
وكل شهر وكل جمعة وكل ساعة وغير منحصر في طرفة عين وكل ما خطر بباله فانهم وان
كانوا استووا في استقرار القلب بنور الايمان لكنهم متفاوتون في الالتفات الي ما سواه
من الشهوات وغيرها انتهى اقول وهذا حسن جدا بل هو الاظهر ان شا الله تعالى ثم اختلف
هل تكون بباصرة العين كما في الدنيا ام تكون بجميع اجسادهم فقال الشيخ تقي الدين ابن ابي
المنصور ان روية المومنين ربهم سبحانه في الاخرة تكون بجميع اجسادهم وذلك لكمال
النعيم الابدي فلا تنفيس رويتهم له تعالى بباصرة العين بل كلهم ابصار وقال بعضهم يراه
بجميع وجهه فقط انتهى اقول والحق الاول اذ ما من ذرة يتجلى لها الحبيب الا وتبصره ا
الطيب كيف لا ولا جهة ولا مقابلة وقد قال الاشعري بالاحاطة في سماع الكلام النفسي
ولا ينافيه قوله تعالى وجوه يوميذ ناضرة الاية اذ الكل وجوه لمواجهته له تعالى
بجميع اجزايه ويدل علي ذلك قوله في الجانب الاخر تظن ان يفعل بها اذ الظن مما يوصف
الذات وهي الكل لا من نعت الوجه فقط فتامل ولا يعرف ذلك الا من منح مما يقرب من
ذلك كشفا وحقيقة تنبيهان الاول اختلف القايلون بروية الله تعالى في صحة
روية صفاته فقال الجمهور نعم لاقتضا دليل صحة الروية صحة رويته كل موجود الا انه
لا دليل علي الوقوع وكذا ادراكه بساير الحواس اذ اعلل بالوجود سيما عند الشيخ حيث
جعل الاحساس نفس العلم بالمحسوس الثاني اختلف في تكفير من انكر الروية في الاخرة
او شك فيها والحق عدمه عندنا وغيرنا كما جزم به القاضي عياض ونقله عن القاضي ابي بكر
ولفظه واما مسايل الوعد والوعيد والروية والافعال وخلق الافعال وبقا الاعراض
والتولد وتشبهها من الدقايق فالمنع من اكفار المتأولين فيها اوضح اذ ليس في
الجهل بالله سبحانه ولا اجمع المسلمون علي اكفار من جهل شيا منها ومن اعظم الدلايل
علي جواز الروية بعد وجوب انها قد ثبت اي صح وقوعها وتحقق المختار هو من اسمايها
[illegible] وسلم بالدنيا هي ما يقابل الاخرة سميت بذلك لقربها من الاخرى او لدنو
[illegible] هذا قول جمهور اهل السنة وهو الصحيح وهو مذهب ابن عباس

مطلب اختلف في تكفير من انكر الروية

وانس واحد القولين لابن مسعود وابي هريرة وابي ذر وعكرمة والحسن واحمد ابن حنبل وابي الحسن
الاشعري وغيرهم ونفتها عايشة وابن مسعود في اشهر قوليه وابو هريرة وعليه جماعة
من المحدثين والفقها والمتكلمين وقال معمر ما عايشة عندنا باعلم من ابن عباس وتوقف
بعضهم كسعيد ابن جبير واحمد ابن حنبل في احد قوليه وبعض اكابر المالكيه وتبعهم القاضي
عياض وقال البعض راه بقلبه منهم احمد ابن حنبل وغيره رضوان الله عليهم اجمعين وكل هذا — مطلب وقال البعض راه بقلبه
الاختلاف لاختلاف الادلة واضطرابها وقال الملا علي قاري في شرح الشفا اقول والله سبحانه
اعلم انه يمكن الجمع بين الادلة في المسلة المشكلة بان ما ورد مما يدل على اثبات الروية
انما هو باعتبار تجلي الصفات وما جا مما يشير الى نفي الروية فهو محمول على نفي تجلي الذات
اذ التجلي للشي انما يكون بالكشف عن حقيقته وهو محال في حق ذاته باعتبار احاطته
كما يدل عليه قوله تعالى لا تدركه الابصار وقوله سبحانه ولا يحيطون به علما ومما يوميد
انه قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا ففي ذكر الرب والجبل تلويح لما قررنا وكذا
في قوله تعالى وجوه يوميذ ناضرة الى ربها ناظرة تلويح لما حررنا وكذا في قوله صلى الله
عليه وسلم انكم سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر لا تضامون في رويته تصريح بما قررنا
والحاصل ان ما علم يقينا من معرفته في الدنيا يصير عين اليقين بها في العقبى مع ان هذه
التجليات الصفاتيه الكاشفة عن الحقيقه الذاتيه لا نهاية لها في المقامات الابدية
والحالات السرمدية فالسالك المنتهي في السير الى الله يكون في الجنة ايضا سايرا في
الله لما قال تعالى وان الى ربك المنتهى مع انه لا نهاية لاخريته كما انه لا بداية لاوليته
فهو الاول والاخر والباطن والظاهر وهو اعلم بالظواهر والضماير وما كشف للعارفين — وفيه
فيه من الحقايق والاسرار انتهى كلامه وهو جيد جدا وفيه اثبات الروية له صلى الله
عليه وسلم والحاصل انه لا مانع من ذلك وان قال بعضهم انها ممتنعة في الدنيا هو
لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها معرضة للافات والفنا فلم تكن لهم قوة على
الروية لانه لا مانع من ان يرزقهم قوة تحملها بل الاشارة في قوله في الحديث القدسي
كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به دالة على ذلك الا ترى ان العارف
ترد عليه من التجليات الالهية والاسرار الربانية ما لا يطيقه الجبال ومع ذلك
فيقويه الله تعالى عليها حتى لا يكاد يتبين شي من اثرها عليه فكيف لا يرزق مختاره
من الوجود القوة على مقام الشهود فيراه بعيني البصر والبصيرة اذ الا...
كبيرة واما حديث واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا فلا يش...

اذ المتكلم لا يدخل في عموم كلامه وقيل ثبتت ايضا للكليم موسى عليه السلام بعد
الجواب وقال به القاضي ابو بكر والاصح الذي عليه الجمهور انه لم يره سبحانه هنا ولم يرد
في غيرهما شي اصلا وقال الاشعري يراه اي بالوقوع حقيقة في اليقظة بعيني راسه
عارف هو الولي وهو المتابع للرسول في اقواله وافعاله واحواله المشتغل
بذكر الله المبتغي وجه الله الذي لا يريد الا اياه ولا ياتنس بسواه وهذا لا ينافيه
الحديث السابق وانكم لن تروا ربكم حتى تموتوا على القول به لان العارف لا يراه الا بعد
التحقق اياه بمقام فنائه وذلك موت عنه من حيث اياه فلو قيل به لا مانع منه لكنه
لم يثبت الوقوع وايضا فارجح اي قوي واصح قوله اي الاشعري فيه اي الوقوع لا لا
خلاف في الجواز كما تقدم النابي بمد الهمزة للوزن اي الممتنع من الوقوع لظاهر الحديث
المتقدم وقال مالك لم يُر في الدنيا لانه باقي ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في
الاخرة ورزقوا ابصارا باقية رئي الباقي بالباقي وهذا قول الجمهور من العلما والا
وليا وليس المالكي سلطان العارفين سيدي عبد القادر الجيلاني قدس الله سره
الصمداني بفقير يزعم انه يرى الله بعينه فقال احق ما قيل عنك فاعترف فزجره
وهدده ان فاه بذلك ثم قال لحاضريه هو محق في قوله ملتبس عليه فانه شهد
ببصيرته نور الجمال ثم خرق منها لبصره منفذ فراى ببصره بصيرته وشعاعها
متصل بشهوده فظن ان بصره راى ما شاهدته بصيرته وليس كذلك بل راى
ببصره نور بصيرته فقط فان قلت خلاف الم يراه الولي ما معنى الروية التي يذكر — بنوره صح
فيها السادة الصوفية في كتبهم وما معنى التجلي والمشاهدة اللذين يتبادر
منهما استلزامهما للروية قلت اما الروية فمرادهم بها القلبية المتفق عليها ومنها — مطلب قول عمر رأى قلبي ربي
قول عمر راى قلبي ربي وقول علي لو كشف الغطا ما ازددت يقينا وتقدم ذلك
كما تقدم الكلام ايضا في المشاهدة اجمالا واما التجلي فاعلم ان العارفين لا يسمحون
بتفسيره ولا يفصحون باظهاره وتعبيره بل يلوحون تلويحا ويشيرون تلميحا
لما ان المقام تعجز عنه العبارة بل تكل لديه الاشارة وحاصل ما قاله متاخروهم
انه ضربان ضرب للعوام وهو ان يكشف لهم عن صورة كما جا جبريل في صورة
... رايت ربي في صورة شاب قالوا وهذا تجلي الصفة والضرب — مطلب رأيت ربي في صورة شاب
... وجهك فيها وليست محلا لوجهك ولا وجهك حال فيها

وانما هناك مثال تعالى الله ان يكون له مثال وضرب للخواص وهو تجلي الذات نفسها وبذكر
هناك لتقريب الفهم الشمس فانك ترى النهار فتحكم بوجودها وحضورها برؤية الضوء
وهذا تقريب فنور البارى لو سطع لاحرقنا الوجود باسره وسئل العارف الاردبيلي عن
الذي يراه العارف في الدنيا اهو الذي وعده الله في الاخرة قال نعم قال السايل قلت فبم
تتميز رؤيته يوم القيمة قال بالبصر والرؤية في الدنيا انما هي بالبصيرة لا بالبصر ثم ضرب
مثل المرآة فقلت هذا نوع من الحلول وهو كفر قال لا فان الحلول معناه ان الذات تحل في
ذات اخرى والمرآة لا يحل فيها الا صورة قلت فالمشاهدة غير التجلي قال المشاهدة
دوام تجلي بما لا يمكن ولا يجوز وصف الرب به فالواجب الامساك والسكوت
ومن اراد ذلك فليجاهد كي يشاهد والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وقد تقدم
انه لا يلزم من الظهور في صورة ان يكون ذا صورة ثم كلام الاردبيلي صريح في
تسوية ما يدرك بالمشاهدة وما يرى في الاخرة ويدل عليه قول علي رضي الله عنه
لو كشف الغطا ما ازددت يقينا وعليه فشاهدتهم اعلى من رؤية غيرهم في الجنة
لانها بحسبهم وقال الجلال الدواني في شرح الهياكل قال في بر نوبا مه وان كان ما
يشاهدونه في الحالة هذه لكنه قد يكون اعلى مما يشاهده غيرهم في الاخرة او مساويا
وبالله اقول يوافقه ما نقل عن سهل ابن عبد الله التستري رضي الله عنه ان بعض
العارفين يشاهدون الله تعالى في الدنيا اتم من مشاهدة غيرهم له في الاخرة
وبما تقرر تبين ان الرؤية اما بالقلب او البصر فالاولى جايزة بالاتفاق والثانية
جايزة عقلا ونقلا وواجبة نقلا في الاخرة وواقعة في الدنيا لنبينا محمد صلى الله عليه
وسلم على قول الجمهور وغير واقعة لغيره على الارجح والخلاف في الاولياء واما من عداهم
فلا خلاف فيه بل من ادعاها من العوام فهو مبتدع ضال باطباق المشايخ بل ذهب
الكوشي والمهدوي الى تكفيره وهذا في اليقظة واما في المنام فشرع يلخص عليها في
الكلام فقال ورؤياه بالاشياء للورى وهي مصدر كالرؤية الا انهم فرقوا بينها
بتخصيص الاولى بالمنام والثانية باليقظة ثم لا شك انها نوع مشاهدة
تكون بالقلب دون العين فمن قال انها في النوم بعيني الراس فهو احمق الا ترى الا [illegible]
عمى في منامه ما يراه البصير ثم هي حق ان لم تكن اضغاث احلام وان كان [illegible]
قال صلى الله عليه وسلم لم يبق من النبوة الا المبشرات فقيل [illegible]

من الذات فانه قد يكون معه مشاهدة
وهو ما اذا دام وقد لا
انتهى واذا تبرا العقوم
عن تعبير التجلي

مطلب
ان الرؤيه اما بالقلب
او البصر

فقال هي الرؤية الصادقة وقال صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة جزء من ستة واربعين
جزءا من النبوة وفي رواية من اربعين وفي غيرها من خمسين وفي سواها من سبعين
وفي اخرى من خمسة وعشرين وقال صلى الله عليه وسلم الرؤيا ثلاث فمنها تهاويل
الشيطان ليحزن ابن ادم ومنها ما يهم به الرجل في يقظته فيراه في منامه ومنها جزء
من ستة واربعين جزءا من النبوة وقال صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الله والرؤيا
السوء من الشيطان فمن راى رؤيا فكره منها شيئا فلينفث عن يساره وليتعوذ بالله
من الشيطان فانها لا تضره ولا يخبر بها احدا وان راى رؤيا حسنة فليبشر ولا يخبر بها الا
من يحب وقال عليه الصلاة والسلام الرؤيا على رجل طاير ما لم تعبر فان
عبرت وقعت ولا تقصها الا على لبيب او ذي راي وما روي الرؤيا كما عبرت ونحوه
فليس بصحيح بدليل ان العزيز لما راى رؤياه وجمع علماء التعبير وقصها عليهم فقالوا
اضغاث احلام وقصها ثانيا على يوسف عليه السلام فعبرها له فكان هو التعبير ولم
يبطل بالاول ثم هي قد يكون تعبيرها على ظاهرها وقد لا وايضا تختلف باختلاف
الاشخاص والاحوال والازمان والاماكن ولا يجب بها شيء وان وافقت الاصول
الثلاث الا ان حكمها الارتداع عن العصيان والمسارعة الى رضا الرحمن فلو راى انه
دخل النار او انه من اهلها سارع الى التوبة والالتجاء الى الله وان كان سالما من
العصيان فلا تضره وان راى ضد ذلك شكر الله واثنى عليه ثم ما يراه الرائي هو
مثال وخيال للمرئي لا ذاته بعينها ان كان المرئي غير الله تعالى ورسوله واما
هما فسياتي الكلام عليهما واذا علم ذلك فليعلم ان رؤياه تعالى بنوم هو فترة
طبيعية تحدث في الانسان فتمنعه الحواس الظاهرة والباطنة عن العمل مع سلامتها
متحقق اي ثابت وجايز وواقع لدى اي عند الجمهور من اهل السنة والعلماء والعارفين
والمعبرين من غير ارتياب اي بلا ريب ولا شك في ذلك لكن بشرط ان تكون بلا كيف
ولا امثال كما يعلم من حقيقته سبحانه وقال القليل منهم كابي منصور الماتريدي ومشايخ
سمرقند وابن الصلاح لا يجوز ان يرى مناما وبالغوا في انكار ذلك لان ما يرى
في المنام خيال ومثال والله تعالى منزه عن ذلك ودليل الجمهور انها نوع مشاهدة
بالقلب ولا استحالة فيه ولان الشرط ان يراه بلا امثال كما هو في حال اليقظة
[illegible] قالوا ان رؤيته ما سوى الله في المنام صادقة بغيره لكون
[illegible] الشيء بعينه ولان ما جاز رؤيته عقلا لا فرق في ذلك

النوم واليقظة بل هو اولى كيف وقد حكيت عن كثير من السلف فمنهم ابو حنيفة رضي الله
عنه قال رايت رب العزة في المنام تسعا وتسعين مرة فقلت في نفسي ان رايته تبارك
وتعالى تمام المائة لاسالن منه بم ينجو الخلايق من عذابه يوم القيمة قال فرايته سبحانه و
وتعالى فقلت يارب عز جارك وجل ثناؤك وتقدست اسماؤك بم ينجو عبادك يوم
القيمة من عذابك فقال سبحانه وتعالى من قال بالغداة والعشي سبحان الابدي الابد
سبحان الواحد الاحد سبحان الفرد الصمد سبحان رافع السما بغير عمد سبحان من بسط
الارض على ماء جمد سبحان من خلق الخلق فاحصاهم عددا سبحان من قسم الرزق
ولم ينس احدا سبحان من لم يتخذ صاحبة ولا ولد سبحان الذي لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد نجا من عذابي ومنهم احمد ابن حنبل رضي الله عنه قال رايت رب العزة
في المنام فقلت له بم يتقرب اليك المتقربون قال بكلامي قلت بفهم او بغير فهم
قال بفهم او بغير فهم ومنهم الحكيم الترمذي قال رايت الله في المنام فقلت يارب اني
اخاف زوال الايمان فامرني بهذا الدعا بين سنة الصبح والفريضة احدى واربعين
مرة وهو هذا ياحي ياقيوم يابديع السموات والارض ياذا الجلال والاكرام ياالله
لا اله الا انت اسالك ان تحيي قلبي بنور معرفتك ياالله ياالله ياارحم الراحمين
ومنهم علي ابن الموفق رضي الله عنه قال حججت نيفا وخمسين حجة وجعلت ثوابها للنبي
صلى الله عليه وسلم ولابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم ولابوي وبقيت
حجة فنظرت الى اهل الموقف بعرفات وضجيج اصواتهم فقلت اللهم ان كان في هولا
من لا تقبل حجه فقد وهبت له هذه الحجة ليكون ثوابها له فبت تلك الليلة بالمز
دلفة فرايت ربي عز وجل في المنام فقال لي يا علي ابن الموفق علي تتسخى قد غفرت لا
هل الموقف ومثلهم معهم واضعافه وشفعت كل رجل منهم في اهل بيته و
خاصته وجيرانه وانا اهل التقوى واهل المغفرة ومنهم ابن مجاهد المقري رضي
الله عنه يروى انه راى الباري تعالى في المنام وانه قرا عليه ختمتين فلحن في مو
ضعين فاغتم لذلك فقال الباري الكمال لي الكمال لي والحاصل ان المروي في ذلك كثير
القول ولكن في اشتراطهم عدم الكيفية والمثالية نظر لان من المعلوم ضرورة عند اهل
ظهوره سبحانه في صور مختلفة وكيفيات مضطربة في تجلياته فالروبا كذلك
بل قوله صلى الله عليه وسلم رايت ربي الليلة في احسن صورة
شاب دليل على عدم الاشتراط لانه لا محذور فيه اذ

مطلب قال ابو حنيفة رايت رب العزة

مطلب قال احمد رايت رب العزة

تيف ٢ الى ٩

مطلب راى ابن الموفق ربي العزة

مطلب

ان يكون ذا صورة كما تقدم فالحق ان الاشتراط ليس على الشرط ثم من الله علي فرايت
عن القاضي عياض الاجماع على ان رويته تعالى مناما جايزة وان كان بوصف لا يليق به
تعالى فاتضح به المراد وان هو اراد الاجماع المذهبي اذ المطلق ممتنع لما تقدم والله اعلم
ولما كانت الرويا منقسمة عند اهل السنة الى صادقة البتة والى غيرها اخذ يتكلم
في ذلك فقال ورويا خايف وكذا رويا نبي من حيث جامع قطع النظر عما يكون فيهما
من كلام ونحوه بلا فرق بين ان يرى على حقيقته صلى الله عليه وسلم المعلومة بالاتفاق
او على غيرها ما هو الحق واما المولى سبحانه فعلى ما قالوه فكذلك لاشتراطهم
عدم التكييف والتحديد والمقابلة وعلى ما ذكرت ففيه تفصيل ان كانت بلا كيف
فكذلك وان به فمختلف والفارق لا يخفى على ذي بصيرة هما صدق اي حق
البتة لا ارتياب فيهما المامون ان الله روياه تعالى تمثيل وتكييف وذلك هو ما اقتضته
حقيقته ولقوله صلى الله عليه وسلم من راني في المنام فقد راني فان الشيطان لا يترايا بي
وانما قلت من حيث جامع قطع النظر الى الان ما يكون فيهما من مخاطبات ونحوها فليس على
بمقطوع بها كما قالوه لكونه امرا زايدا على ما اقتضاه الدليل واذا علمت ان روياهما صدق
وحق فيا هنيئا وفوزا لك من مطاب اي من امر طيب حصل لك وحزته فهم فيه بملكك
وشاهد له بلبك فانه الغاية القصوى والسعادة الكبرى فالزمها واجتهد في مثلها
واعلم انه لا خلاف بين الحفاظ في جواز رويته صلى الله عليه وسلم يقظة ومناما وانما
الخلاف في المرئي ذاته الشريفة حقيقة ام مثالها فذهب الى الاول جماعات والى
الثاني الغزالي والقرافي واليافعي واخرون احتج الاولون بانه سراج الهداية ونور
الهدى وشمس المعارف وكما يرى النور والسراج والشمس من بعد والمرئي جرم
الشمس باعراضه وخواصه فكذلك الجسد الشريف فلا يلزم مفارقته الروضة الشريفة
ودخول الضريح منه بل يخرق الله الحجب والموانع للرائي حتى يراه وهو في مكانه وعلى هذا
فيمكن ان يراه جماعات في اقطار مختلفة ورده البعض بان محل النزاع بان يراه كل
منهم في بيته من قطر لا ان يروه في محله فان الشمس انما يرى في شعاعها لا هي اذ
هي في مكانها ولو حضرها بيت الرائي لما امتنع رؤيتها في بيت غيره فوجب القول
...ثال سوا وافق صورته الحقيقية او لا لان المرئي على خلافها انما هو صورة
...ومثاله صلى الله عليه وسلم اذ هو كالمرآة للصورة والذي يجزم
...انما ادراك بجزء لم تحله افة النوم من القلب ويوافقه قول غيره

مطلب على ان رويته تعالى مناما جايز وان كان بوصف لا يليق به

وفي رواية لا يتمثل بي فقد راى الحق فان الشيطان صح

احوال الرائين بالنسبة اليه مختلفة اذ هي عين بصيرة لا عين بصيرة وبالبصيرة لا تستدعي
حصر المرئي بل يرى مشرقا وغربا وسما وارضا كما ترى الصورة في مراة قابلتها وليس جرمها
منتقلا الى جوم المراة فاختلاف رويته كان يراه انسان شيخا واخر شابا في حالة واحدة — مطلب فاختلاف رويته
كاختلاف الصورة الواحدة في مرايا مختلفة الاشكال والمقادير وبهذا علم ان جواز
روية جماعة له في ان واحد من اقطار متباعدة وباوصاف مختلفة وتوسط البعض
فقال روياه على صورة وصفة الحقيقة لا تحتاج الى تعبير ورؤياه على غيرها روياه
تحتاج الى تعبير وهي حقيقة في الوجهين لا تلبيس فيهما من الشيطان باتفاق لعموم
فان الشيطان لا يتمثل بي فالصحيح ان رويته صلى الله عليه وسلم حق على حال وان
بغير صفته لان تصور تلك الصورة من قبل الله تعالى فعلم انه صلى الله عليه وسلم
ان رئي باي صورة كانت له في حياته في الصغر او الشباب او الرجولة او الكهولة او
الكبر لا يحتاج الى تعبير ذلك والا احتيج الى تعبير يتعلق بالرائي ومن ثم قال بعض العلما
التعبير من راه شيخا فهو غاية سلم ومن راه شابا فهو غاية حرب ومن راه متبسما فهو
متمسك بسنة قال بعضهم من راه على حاله وهيئته كان دليلا على صلاح الرائي وكمال
جاهه وظفره بمن عاداه ومن راه متغير الحال عابسا مثلا كان دليلا على سوء حال
الرائي حتى ان الموحد يراه حسنا والملحد يراه قبيحا قال ابن ابي جمرة روياه في صورة
حسنة حسن في دين الرائي ومع شين او نقص في بعض بدنه خلل في دين الرائي لانه كا
لمراة الصقيلة ينطبع فيها ما قابلها وان كانت ذاتها على احسن حال واكمله وهذه
هي الفائدة الكبرى في رويته اذ بها يعرف حال الرائي اقول ويمكن ان يقال هذا اذا كان
الرائي معتدل الطبيعة اما اذا كان على خلاف ذلك فلا يدل على شي من ذلك لان
اختلالها يوجب اختلال المرئي فتامل هذا ولم يذكر الناظم رويته صلى الله عليه وسلم
يقظة وتقدم شرحا انها جائزة باتفاق بل وواقعة ايضا كرويا النوم وان كانت
اكثر منها فقد حكي ابن جمرة والبارزي واليافعي وغيرهم عن كثير من الصالحين انهم راوا
النبي صلى الله عليه وسلم يقظة وذكر ابن ابي جمرة عن جمع انهم حملوا على ذلك ر[...]
من راني منام فسيراني في اليقظة وانهم راوه نوما فراوه بعد ذلك يقظة [...]
عن تشويشهم من اشيا فاخبرهم بوجوه تفريجها فكان كذلك بلا زيادة ولا [...]
قال ومنكر ذلك ان كان ممن يكذب بكرامات الاوليا فلا بحث [...]
بما انتبه السنة والا فهذه منها اذ يكشف لهم بخرق [...]

ليلة المعراج ولقوله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها
فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم واذا ثبت افضليته صلى
الله عليه وسلم فلا يعارضها ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم لمن قال له يا خير
البرية ذاك ابراهيم وقوله ما ينبغي لعبد ان يقول انا خير من يونس ابن متى وفي
رواية لا تخيروني على يونس وفي اخرى من قال انا خير من يونس ابن متى فقد كذب
وقوله لا تفضلوا بين الانبيا ونحو ذلك مما يقتضي الامساك عن التفضيل اذ قد اجاب
عنه العلما باجوبة اظهرها انه نهى عن تفضيل يؤدي الى تنقيص وذلك كفر والعياذ بالله
تعالى ثانيها انه قال ذلك قبل علمه بالافضلية ثالثها قال ذلك تادبا وتواضعا
رابعها انه منع من التفضيل في نفس النبوة والرسالة لا في ذواتهم وخصايصهم
وعموم رسالاتهم وقيل غير ذلك وحينئذ فالواجب على كل مومن ان يعتقد ان
نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم سيد العالمين وافضل الخلايق اجمعين ممن اعتقد خلاف
هذا فهو عاص ومبتدع ضال تنبيه ذكر الناظم اسمه صلى الله عليه وسلم ولم يذكر
كنيته ونسبه لكونه مستغنيا عن التعريف وقد ذكروا ان له الف اسم كما لمولاه واما
كنيته فابو القاسم وابو الطيب وابو الطاهر وابو ابراهيم واما نسبه فهو محمد ابن
عبد الله ابن عبد المطلب ابن هاشم ابن عبد مناف ابن قصي ابن كلاب ابن مرة ابن
كعب ابن لوي ابن غالب ابن فهر ابن مالك ابن النضر ابن كنانة ابن خزيمة ابن مدركة
ابن الياس ابن مضر ابن نزار ابن معد ابن عدنان الى هنا الصحيح المجمع عليه و
ما وراه مختلف فيه مع الاتفاق ان عدنان من ولد اسماعيل ابن ابراهيم عليهما
السلام وصح انه صلى الله عليه وسلم كان اذا بلغ عدنان امسك وقال كذب
النسابون قال تعالى وقرونا بين ذلك كثيرا وقالت عايشة رضي الله عنها ما
وجدنا احدا يعرف ما وراء عدنان وقحطان الا تخرصا ونحوه عن عمر وعكرمة
وغير واحد وقد نظم سيدي ابراهيم ابن عبد الجبار الضبيحي المتفق عليه في
تبيين وجعل اول كل كلمة علامة على اسم فقال علقت شفيقا هال عقلي قرانه
كتاب صبي كسب لب غرابه فدا معشر نفسي كرام خلاصه ملا الفهم مثل
مجد عواقبه وايضا من الدليل على افضليته انه اسري من المسجد الحرام
[...] على الخلاف الى بيت المقدس وبيتها داخل في المسجد الحرام
[...] اذ هو ثابت بالكتاب والسنة واجماع القرن

الثاني من الامة وانما الخلاف فانه هل كان بروحه او جسده مناما او يقظة قبل الوحي او
بعده فذهب قوم الي انه اسري بالروح مناما مع الاتفاق علي ان رويا الانبيا عليهم
السلام حق ووحي وهو مذهب معاوية وحكي عن الحسن واليه اشار ابن اسحق
ودليلهم قوله تعالي وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس وقول عايشة
رضي الله عنها ما فقدت جسد رسول الله صلي الله عليه وسلم وقوله عليه السلام
بينا انا نايم وقول انس وهو نايم في الحجر المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال
في اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وذهب جمهور الخلف والمسلمين
الي انه اسري بالجسد يقظة الي حيث شا الله وهو قول ابن عباس وجابر وانس
وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك ابن صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود
والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن
زيد والحسن وابراهيم ومسروق ومجاهد وعكرمه وابن جريج رضوان
الله عليهم اجمعين وقال طايفة كان بالجسد الي المسجد الاقصى ومنه الي السما
بالروح وقال السهيلي وذهبت طايفة منهم شيخنا القاضي ابو بكر الي تصحيح
الحديثين وان الاسرا كان مرتين احدهما في نومه توطية له وتيسيرا عليه كما كان بدء
نبوته الرويا الصادقة ليسهل عليه امر النبوة فانه امر عظيم تضعف عنه قوي البشرية
وكذلك الاسرا سهل عليه بالرويا لان هوله عظيم وقد حكي المهلب في شرح البخاري
انه قد حكي هذا القول عن طايفة من العلما وانهم قالوا ان الاسرا مرتان مرة في نومه
ومرة في يقظته ببدنه صلي الله عليه وسلم انتهي وهذا هو الحق ان شا الله تعالي و
عليه فلا حاجة الي الكلام علي التعارض بين الاحاديث مع انه قد اجاب عنه اهل
الحق وفي المواهب وقد اختلف العلما في الاسرا هل هو اسرا واحد في ليلة واحدة
يقظة او مناما او اسراءان كل واحد في ليلة مرة بروحه وبدنه يقظة ومرة مناما
او يقظة بروحه وجسده من المسجد الحرام الي المسجد الاقصى ثم مناما من المسجد
الاقصى الي العرش او هي اربع اسراات ذو الجلال اي العظمة والكبريا وهذا الاسم
مما قيل انه الاسم الاعظم الذي اذا دعي اجاب ولهذا قال صلي الله عليه وسلم الظوا
بيا ذا الجلال والاكرام واختاره هنا لان القصد من الاسرا اجلال له وتعظيمه
به لكي ما يريه ذاته سبحانه هو ادنى اي بطريق الدنو والقرب بمقدار
هو ما بين المقبض والسية ولكل قوس قابان والمقـ...

لكيما

وهذا اقتباس من قوله تعالي ثم دني فتدلي فكان قاب قوسين او ادني وهو جايز لعمل
العلما والعارفين به وقد نقل الجلال في رسالة له نصوص المذاهب الاربعة علي جوازه
بشرط رعاية حسن الادب ثم هذا اشارة الي المعراج من بيت المقدس الي حيث شا
الله تعالي وقد اختلف في انتهايه فقيل الجنة وقيل الي العرش وقيل الي ما فوقه
وقيل الي طرف العالم واحد قدميه علي طرفه والاخر في العدم وقيل بل نقل الي ورا العالم
في العدم وليس كل ذلك بمحال اذ العالم كله اخرج الي العدم فالواحد اولي ثم هو الي السما
ثابت بالاحاديث المشهورة وما بعدها الي حيث شا الله بخبر الاحاد وما اخبر
به الرسول فهو حق اذ هو الصادق المصدوق مع كونه امرا ممكنا لجواز الخرق
والالتيام لتماثل الاجسام فيجوز خرق السموات كالارضين والما علي خلاف
ما يقول الفلاسفة ولامكان قطع المسافة الطويلة للانسان كامكانها
والريح وكون القدرة صالحة لذلك مع انه لا يلزم من وقوعه محال ولا يقال ولو
كان كذلك لما انكره العقلا وكذبوه حتي ارتد كثير منهم بسببه لانا نقول ذلك
لقصور نظرهم في الالهيات ووقوفهم مع العاديات والا ففي علم الهيئة ان قرص
الشمس ضعف ما بين كرة الارض تسعا وستين مرة وان طرفها الاسفل يصل
الي موضع طرفها الاعلي في اقل من ثانية واذا كان كذلك فلا بدع ان يخلق مثل
هذه الحركة السريعة لسيد الكاينات اولي بجمله بل لبعض اتباعه كما وقع لكثير
من الاوليا حتي بلغ مبلغ القطع فاستحالة ذلك ليس الا من قبيل انكار المحسوسات
وهي معاندة من غثا النفوس ثم منكر الاسرا الي بيت المقدس كافر بالاجماع
لتكذيبه الكتاب وجاحد ما وراه ذلك مبتدع ضال بلا نزاع ومن قال لم يعرج
به الي السما او انه منام لا يكفر ثم بيان كيفية الاسرا في كتب الحديث وتداولوها
كثير من العلما بالتاليف فمنها الطويل ومنها القصير ومنها المتين ومنها الغث
والسمين فينبغي لطالب الاعتقاد ان يتبع تاليف المحققين الامجاد ويترك تخاريف
من لا له انتقاد وايضا من البرهان علي افضليته صلي الله عليه وسلم ان الله
قد عم بعثه اي ارساله بالرسالة للخلق اي المخلوقات كلها طرا اي جميعا
فشمل الانس والجن والملايكة والانبيا والامم السابقة والحيوانات
والجمادات ونفسه الشريفة صلي الله عليه وسلم لدخول الكل تحت قوله صلي
... الي الاحمر والاسود وقوله بعثت الي الناس كافة وقوله

وتعالى وما ارسلناك الا كافةً للناس اذ المراد به الخلق كما دل عليه قوله سبحانه تبارك
الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ولم يعكس لدلالة الحديث الاول
اما الانس والجن فالاجماع على شموله لهم خلافا لمن وهم ويلزمهما ساير التكاليف
واما الملايكة فحملوا على قول السبكي والجلال السيوطي وابن مفلح الحنبلي وابن
حامد وابن تيميه وقال انه لا نزاع بين العلما في جنس تكليفهم بالامر والنهي ونحو
نعبد الحق من ايمة المالكية ونقل ابن حجر في تحفته الاجماع على ذلك وجزم البيهقي
والحليمي من الشافعية ومحمود ابن حمزة الكرماني من الحنفية في كتابه العجايب والغرايب
انه لم يرسل اليهم ونقل البرهان النسفي والفخر الرازي في تفسيرهما الاجماع عليه وبه
جزم العراقي في نكته على ابن الصلاح والمحلي في شرح جمع الجوامع اقول والحق ان شا الله
تعالى هو الاول لعموم الحديث الاول ولذكر اسمه ورسالته صلى الله عليه وسلم
فقط مع مولاه في العرش والكرسي واللوح والجنة وغير ذلك وما ذاك الا لانه الرسول
الحقيقي والكل تابعوه فلذا لم يذكر واحد معه كونه الكل تحت لوايه يوم القيمة وداخلون
في شفاعته العظمى ولذا قال صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعي
وهذا من حيث الظاهر واما من حيث الباطن فمن كشف له شي من ذلك لم يشك في
ان الكل تابعوه نعم ايمانهم ضروري فتكليفهم تشريفي لا كتكاليفنا لا ريب فيه واما
الحيوانات والجمادات فزادها البارزي واستدل على ذلك بشهادة الضب و
الحجر والشجر له بالرسالة مع ان الحديث الاول يشملها نعم تكليفها بحسب حالهما
من ذكر وتسبيح ونحوهما واما الى نفسه فقد زاده السيوطي وحققه على ذلك كثير
من المتاخرين فهذا ظهر عموم بعثته صلى الله عليه وسلم لكافة الخلق وبطل قول العيسوية
بتخصيص رسالته الى العرب وبه تبين انه خاتم النبيين واوله لهم في النبوة اذ الكل
خلفاوه ونوابه وبعد ظهور الاصل لا حكم للتبع مع نص قوله تعالى وخاتم النبيين
فمن اعتقد خلافه فهو كافر باجماع المسلمين ولا عبرة بقول العيسوية والموسوية
بخلافه لانه منكر من القول وزور ومن الحجة ايضا على الافضلية انه تعالى صيّر
اي جعل شرعه صلى الله عليه وسلم وهو لغة البيان والاظهار يقال شرع الله كذا
اي جعله طريقا ظاهرا ومنه المشرعة وهي مورد الشاربة والشارع وهو الطريق
الاعظم الظاهر وعرفا بمعنى الدين وهو وضع الهي سايق لذوي العقول باختيارهم
المحمود الى ما هو خير لهم بالذات ويقرب منه قول بعضهم

يتعرف منه العباد احكام عقايدهم وافعالهم واقوالهم وقد يطلق ويراد به الشارع
كما يقال حكم الشرع بكذا والشارع هو الله المبين احكام الشريعة وهي الطريقة المسلوكة
في الدين ويقال هي بيان الوصول الى الله تعالى والمشروع ما اظهره الشرع من الاحكام و
المعنى وجعل دينه ومشروعه لا لانقلاب اي لا لتبديل وتغيير وهو المراد با
النسخ لغة واما اصطلاحا فهو ان يرد دليل شرعي متراخيا عن مثله مقتضيا خلاف
حكمه فينتهي به حكم الاول وهذا مذهبنا وقال المالكية وغيرهم هو رفع حكم
شرعي بدليل اخر شرعي اي لا ينسخ ولا يبدل الى يوم القيمة لقوله تعالى وخاتم
ان الدين عند الله الاسلام ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه ولقوله صلى
الله عليه وسلم انا العاقب الذي ليس بعدي نبي وقوله انا الحاشر الذي يحشر الناس
على قدمي وعلى عقبي وقوله ولن تزال هذه الامة قايمة على امر الله يعني الدين الحق
لا يضرهم من خالفهم حتى ياتي امر الله اي القيامة الى غير ذلك من الاحاديث والا
جماع فلا ينقض بما ورد ان عيسى عليه السلام اذا نزل يقتل الدجال والخنزير ويكسر
الصليب ويرفع الجزية عن الكفار ولا يقبل الا الاسلام فيكون ناسخا لشرعنا اجيب
بانه صلى الله عليه وسلم قد بين ان حكم شرعه في ذلك ينتهي الى وقت نزول عيسى
وان بعده يبطل التقرير فعمل عيسى بعد ذلك عمل بشرع بعثته صلى الله عليه وسلم
لانه هو حكمها اذ ذاك كما نص عليه العلما وانعقد عليه الاجماع فيكون خليفة
لنبينا صلى الله عليه وسلم وتابعا فانه من اصحابه وامته ومن الدليل على افضلية
ايضا ان الله ابطل شرع غيره من الانبيا السالفة بانتساخ له بشرعه صلى
الله عليه وسلم بمعنى ان الخطابات الواردة في شرعه ناسخة لساير الخطابات
الواردة في شرع غيره من الانبيا او لجنسها بناء على ان شرع من قبلنا ليس شرعا لنا
ولو لم يرد ناسخ كما هو مختار الشافعي او على ان شرع من قبلنا شرع لنا من ما لم يرد
ناسخ كما هو مذهبنا والمالكية وذلك بالكتاب والسنة والاجماع اما الكتاب فقال
تعالى ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه واما السنة فقد بلغ من احادها مبلغ
التواتر واما الاجماع فقد انعقد عليه المسلمون وذلك لانه جايز عقلا وواجب
سمعا وواقع باجماع المسلمين خلافا لابي مسلم المعتزلي الاصفهاني الملقب بابن
الجاحظ وفي التنقيح وقد انكره بعض المسلمين ايضا وهذا لا يتصور من
[illegible] هو دعلى ثلاث فرق كما قال ابن برهان والامدي وغيرهما

فالسمعونية منهم عقلا وسمعا والعنانية منعوه سمعا فقط والعيسوية
جوزوه وقالوا بوقوعه وبنى القائلون بالمنع ذلك على ان شرعه صلى الله
عليه وسلم لم يصح بنسخ شرع موسى عليه السلام وانه انما بعث الى بني
اسماعيل خاصة دون بني اسرائيل اذ لو بعث اليهم للزم نسخ شريعة موسى
وذلك باطل لبطلان النسخ لتاديته الى كون الشيء مامورا به ومنهيا عنه
فيكون حسنا وقبيحا ولانه يؤدي الى الجهل بالعواقب ولما في التوراة تمسكوا
بالسبت مادامت السموات والارض ولما يدعون النقل عن موسى ان لا نسخ
لشريعته وكل من هذه الوجوه باطل ضرورة اما الاول فلما ثبت من عموم
رسالته صلى الله عليه وسلم واما الثاني فللاتفاق على نسخ نكاح الاخت الذي
كان حلالا بشريعة آدم مع انه لا اضطر في ان يكون الشيء مامورا به منهيا عنه
في آنين بحسب اختلاف المصالح الاحوال فرب غذاء او دواء يصلح في الشتاء دون
الصيف ولعمرو دون زيد فاختلاف قبحه وحسنه باعتبارين وبذلك انتفى
لزوم الجهل بالعاقبة واما ما نقلوه عن التوراة وعن موسى فهو افتراء وكذب
ولو صح ذلك لما ظهرت المعجزات على يد عيسى ومحمد صلى الله عليهما وسلم لانها لا
تظهر على يد المتنبي الكاذب مع امكان حمل قول موسى على التوحيد ولا نسخ فيه
على التابيد لو صح مع انه لم يصح ولو ثبت ظهر وانتشر وتواتر واشتهر بل
هو مختلق من تلقينات ابن الراوندي لهم ولما ذكر ان شرعه صلى الله عليه وسلم
نسخ بسائر الشرائع قبله شرع يذكر نسخ بعضه ببعض فقال والنسخ اي نهي
الله حكم بعضه اي بعض شرعه صلى الله عليه وسلم بالبعض الاخر منه في
حقه وتبديل الحكم البعض بالبعض في حقنا اذ النسخ انتهاء للحكم الاول في حقه
تعالى وتبديل في حقنا ثم هو ثابت بالكتاب قال تعالى ما ننسخ من آية او ننسها
نات بخير منها او مثلها وبالسنة ايضا والاجماع والعقل اذ فيه من المصالح
ما لا يخفى على كل ذي لب فهو اذا من تمام النعم ولذا قال حابي هو حال من ضمير
نسخ العائد الى الله سبحانه وتعالى والمعنى انسخ بعضه ببعض حالة كونه
في نسخة حابيا اي معطيا متفضلا به وهو منصوب بفتح مقدر على قول من يلزم
المعتل حالة واحدة ثم البعض في النظم يشمل ما نسخ الكتاب بالكتاب كحكم والذين
يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم متا[...]

والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا ~~يتربصن بانفسهن اربعة اشهر~~ وصية لا
زواجهم متاعا الى الحول الآية بحكم والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتر
بصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا لتاخرها نزولا وان تقدمت تلاوة
ونسخ السنة بالسنة كقوله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور
فزوروها والسنة بالكتاب كنسخ استقبال بيت المقدس الثابت بالسنة
الفعلية بوجوب استقبال الكعبة الثابت بقوله فول وجهك شطر المسجد الحرام
والكتاب بالسنة المتواترة او المشهورة على قول الحنفية واشترط كثير من المحققين
التواتر وصحح آخرون ولو آحادا ومثاله صلاته صلى الله عليه وسلم الى الكعبة
بمكة قبل استقباله بيت المقدس واما التمثيل بآية الوصية للوالدين وحديثها
فقد ابطله صدر الشريعة في تنقيحه ويشمل ايضا ما نسخت تلاوته وحكمه جميعا
كعشر رضعات محرمات وما نسخ حكمه فقط كآية والذين يتوفون منكم المتقدمة
وما نسخ تلاوته فقط نحو الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله
والله عزيز حكيم وقراءة ابن مسعود رضي الله عنه ثلاثة ايام متتابعات كما يشمل البعض
الناسخ الاشق وغيره عندنا كصيرورة الصيام حتما على من عليه بعد ان كان مخيرا
في ابتداء الاسلام خلافا لمن شرط المثل وان اخف استدلالا بآية ما ننسخ واجابوا
بان الاشق قد يكون فيه خير بمزيد الثواب ويشمل النسخ الى بدل وغيره كآية يا
ايها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين يدي نجواكم صدقة نسخ بلا
بدل والحق ان هذا القسم لم يقع وفاقا للشافعي رضي الله عنه وان البدل فيه الجواز
المطلق ويشمل النسخ قبل العمل ويصح عندنا خلافا للمعتزلة كنسخ ما زاد على الخمس
صلوات ليلة المعراج بعد ما امر بها قبل العمل لان المقصود الاعتقاد فقط او هو
والعمل جميعا وفي هذا الاعتقاد اقوى لصلاحه للقربة كما في المتشابه ثم اتفقوا على
عدم ثبوت الحكم الناسخ قبل ان يبلغه جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم واختلفوا في
ثبوته بعد الوصول قبل تبليغه اياه والمختار عدمه ثم اعلم ان الحكم اما ان لا يحتمل
النسخ في نفسه كالاحكام العقلية وما يجري مجراها واما ان يحتمله كالشرعية
ثم هو اما ان لحقه تابيد نصا كقوله تعالى وجاعل الذين اتبعوك الآية وقوله عليه
السلام الجهاد ماض الى يوم القيامة او دلالة كالشرائع التي قبض عليها صلى الله
[...] كونه خاتم النبيين ولا نسخ بعده او لحقه توقيت فان النسخ

قبله بدا ويكون الحكم مطلقا عنهما فالذي يجري فيه النسخ هذا فقط ثم النسخ جايز عقلا لجميع المتكاليف وبعضها معرفة وتحريم كفر وغيرهما خلافا للغزالي والمعتزلة والاجماع علي امتناع وقوع نسخ الجميع كذا في هداية المريد للقاني بغير العبارة ولم اقف الان علي غيره وهو محل بحث فليحرر فان قلت هذا الفن محله علم الاصول فلم اذا التطويل فيه قلت هو وان كان كذلك لكنه له تعلق بالاعتقاد فذكرت منه ما ينبغي اعتقاده وعن اي عدد الانبيا فاستبر منه اي تبراء منه ولا تعتقد حصرهم عليه لانه لا يؤمن ان يدخل فيهم من ليس منهم ويخرج عنهم ما هو منهم مع نص قوله تعالي منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك ولا جماع المحققين علي ذلك لعدم القاطع بعددهم وحينئذ ان كان نص اي لفظ ناص اني اي جا عن رسول الله صلي الله عليه وسلم فيه مستراب اي فيه ريبة لا يفيد الا الظن لكونه من الاحاد والظن لا يعتبر في باب الاعتقاد وايضا فالروايات مضطربة مع كون اكثرها واهيا فروي ان عددهم ماية الف واربعة وعشرون الفا وفي رواية مايتا الف واربعة وعشرون الفا وقيل الف الف ومايتا الف وخمسة وعشرون الفا وفي رواية بعث الله ثمانية الاف نبي اربعة الاف الي بني اسرائيل واربعة الاف الي ساير الناس وفي اخري كان ممن خلا من اخواني من الانبيا ثمانية الاف نبي ثم كان عيسي ثم كنت واضطربت الروايات ايضا في الرسل منهم فروي انهم ثلاثمائة وبضعة عشر وفي رواية وثلاثة عشر وفي اخري واربعة عشر وغيرها وخمسة عشر وفي كل منها كلام فهذا الوهن والاضطراب يوجب ان لا يعتمد علي هذا الباب فالواجب اعتقاده الايمان بانبيا الله ورسله من غير عدد ولا تعيين الا المذكورون في القران ثمانية وعشرون ادم وادريس ونوح وهود وصالح وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ويوسف ولوط وموسي وهارون وشعيب وزكريا ويحيي وعيسي وداود وسليمان والياس واليسع وذو الكفل وايوب ويونس ومحمد صلي الله عليهم اجمعين وذو القرنين وعزيز ولقمان علي القول بنبوتهم وفي معالم التنزيل يقال ان الله تعالي لم يبعث نبيا بعد ابراهيم الا من نسله وفيه ايضا قال ابن عباس كل الانبيا من بني اسرائيل الا عشرة نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب ومحمد عليهم الصلاة والسلام قيل وادم ...

وكلهم من العجم الا خمسة محمدا واسماعيل وهودا وصالحا وشعيبا وجميع اسمايهم اعجمية الا ادم وصالحا وشعيبا ومحمدا صلوات الله عليهم اجمعين وفي ادم خلاف ايضا والسنتهم ثلاثة سريانية وهم نوح ولوط وابراهيم ويونس وعبرانية وهم بنوا اسرائيل وعربية وهم محمد وهود وصالح وشعيب واسماعيل والوحي الي جميعهم كان مناما الا اولي العزم الخمسة فانه كان يقظة ومناما وقد ورد كما ذكر الحافظ الديلمي ان جبريل نزل علي ادم اثني عشرة مرة وعلي ادريس اربعا وعلي نوح خمسين وعلي يعقوب اربعا وعلي ابراهيم اربعين مرة وعلي موسي اربعماية مرة وعلي ايوب ثلاثا وعلي عيسي عشرا وعلي نبينا محمد صلي الله عليه وسلم اربعة وعشرين الف مرة ولما تكلم علي ان عدد الانبيا لا يعتد به في الاعتقاد اراد ان يتكلم علي من اختلف في نبوته ليعلم الحق من ذلك فيعتقد وقد اختلف العلما في نبوة خمسة من المذكورين الاول منهما ذكره بقوله وذو القرنين اي صاحب القرنين وهو المذكور في اخر سورة الكهف واسمه عبد الله علي قول ابن عباس رضي الله عنهما ومرزبان علي قول ابن اسحاق وقال معاذ ابن جبل رضي الله عنه اسمه اسكندروس وكان روميا والصحيح انه اسكندر ابن فيلفوس او فيلبوس وكان من اهل مصر من ولد يونان ابن يافث ابن نوح عليه السلام وكان ولد عجوز ليس لها غيره ومعني الاسكندر بلغة اليونان الشديد البأس وانما لقب بذي القرنين لانه طاف قرني الدنيا اي جانبيها من الشرق والغرب وهو الناجح كما روي عنه صلي الله عليه وسلم او لكونه له ضفيرتان في راسه والضفيرة تسمي قرنا اولانه كان له مثل قرني البقرة تواريهما العمامة او لكونه كريم الطرفين من قبل ابيه وامه او لانه ضرب علي جانبي راسه حين جاهد في سبيل الله كما قال علي رضي الله عنه او لكونه بقي في ملكه حتي مضي عليه قرنان من الناس او لانه ملك الروم وفارس او لدخوله في النور والظلمة او لما قيل انه راي في المنام كانه امتد من السما الي الارض واخذ بقرني الشمس فقص ذلك علي قومه فسموه ذا القرنين او لما روي انه لما دعا قومه الي الله ضربوه علي قرنه الايمن فمات فاحياه الله ثم دعاهم ثانيا فضربوه علي قرنه الايسر فمات فاحياه الله وعاش الفا وستماية سنة وملك الدنيا كلها كما قال مجاهد ملك الدنيا [illegible] ذو القرنين وسليمان وكافران النمرود وبخت نصر قالوا

سيملكها خامس وهو المهدي واختلف في زمانه فقيل كان في زمن ابراهيم عليه
السلام وعليه الاكثر وقيل في زمن ثمود وقيل بعد النمرود وقال وهب كان في الفترة
بين عيسى ومحمد صلى عليهما وسلم وبه جزم عبد الحق في تفسيره وقال ابن ابي قتيبة
كان قبل الهجرة باربعماية سنة وكان الخضر ابن خالته ووزيره وكان رجلا صالحا
وملكا عادلا لقي ابراهيم عليه السلام ووصل الى المشرق والمغرب وطلب ماء الحياة
هو والخضر ودخل في الظلمة فوجده الخضر ولم يجده هو لحيلولة الظلمة ووصل
الى ياجوج وماجوج فسد الجبل لئلا يخرجوا الى الدنيا ثم توفي وعن وهب ابن
منبه قال الشرف ذو القرنين على جبل قاف ثم اعلم ان الاسكندر اثنان رومي
وهو صاحب الخضر وهو المراد هنا ويوناني وهو صاحب ارسطو اوذو
القرنين لقب للمنذر ابن ماء السماء لضفيرتين كانتا في قرني راسه وعلي ابن ابي
طالب كرم الله وجهه لقوله صلى الله عليه وسلم ان لك في الجنة بيتا ويروى
كنزا وانك ذو قرنيها اي ذو طرفي الجنة وملكها الاعظم تسلك جميع الجنة كما
سلك ذو القرنين جميع الارض او ذو قرني الامة فاضمرت وان لم يتقدم (مسلك)
ذكرها او ذو جبليها للحسن والحسين او ذو شجتين في قرني راسه احد
هما من عمرو ابن ود والثانية من ابن ملجم لعنه الله وهذا الاصح واما الثاني
فما بينه بقوله وهو لقمان ابن ناعور ابن ناحور ابن تارح وهو آزر ابن اخت
ايوب عليه السلام او خالته وكان من النوب وقيل كان عبدا حبشيا تلمذ
لالف نبي وكان كثير الفكر والصمت وحسن النظر احب الله فاحبه الله واعطاه
الحكمة روي انه لقيه رجل وهو يتكلم بالحكمة فقال الست فلانا الراعي فبم
بلغت ما بلغت قال بصدق الحديث واداء الامانة وترك ما لا يعنيني وكان
في زمن داود وسليمان عليهما السلام وكان خياطا وقيل نجارا وقيل راعي
غنم وعاش الف سنة بسانين باشباع النون للوزن على القول الصواب
اما ذو القرنين فهو نبي فذهب مقاتل والضحاك وغيرهما الى نبوته لقوله
تعالى قلنا يا ذا القرنين ومثل هذا الخطاب يقال في حق الانبياء والاكثرون
على انه ولي من الملوك العادلة لما روي انه صلى الله عليه وسلم سئل عنه فقال
لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن عبدا احب الله فاحبه الله والمراد من قلنا في قوله تعالى
قلنا يا ذا القرنين الهام منام كما قاله الدينوري في تفسيره

ولم تظهر المعجزة على يده ولو كان نبيا لادعاها وانما كان رجلا صالحا واما لقمان فقال
عكرمة والشعبي والسدي انه نبي استدلالا بقوله تعالى ولقد اتينا لقمان الحكمة اذ المراد
بها النبوة واكثر العلما على انه ولي لما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان
لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا بل كان عبدا راعيا اسود رزقه الله الحكمة والفتوة
والعقل ووصى بوصية لابنه فسطره في كتابه ولانه كان عبدا والعبد لا يصلح (صاحب العقد المروي)
للنبوة وما قالوه بعيد ولم يقل به احد غيرهم بل حمل الجمهور الحكمة على التفقه في العقل
او العلم جمعا بين الادلة وهذا ما ذكروا انا ظم من الخمسة وهو اثنان واما الثالث
فهو الخضر ككتف وسدر وهذا لقبه لقوله عليه السلام انه جلس على فروة بيضاء
فاذا هي تهتز خضرا كما رواه البغوي والفروة وجه الارض اولانه اذا صلى
اخضر ما حوله واسمه بليا بفتح الموحدة وسكون اللام وبالتحتية وقيل كليان
بالكاف اوله وقيل ايليا وقيل ارميا او ايليا وقيل احمد والاصح ابن ملكان بفتح
الميم وسكون اللام وكنيته ابو العباس فقد اضطربت اقوال العلما فيه اضطرابا
عظيما فنقل الحافظ ابن حجر وابو حيان والشهاب الرملي والجمهور على نبوته
حتى قال الرملي وان خالف بعضهم فقال لم يكن الخضر نبيا عند اكثر اهل العلم
قال ابن الصلاح اتفق العلما على نبوته وقال الثعلبي نبي على جميع الاقوال معمر
محجوب عن الابصار وفيهما نظر وقال التلمساني في حاشيته على الشفا اختلف هل
كان نبيا وهو الصواب او وليا والقايلون بانه نبي اختلفوا هل كان رسولا وهو
الظاهر على مذهب اهل السنة ام لا ونقل البغوي الخلاف في نبوته وعزي عدمها لاكثر
العلما وقال النووي في شرح المهذب فليس بنبي بل ولي كما عليه الاكثرون وقال
التادلي في كتاب التشوف كان عمر ان الخضر نبي لقوله تعالى وما فعلته عن امري وقال
قوم انه ولي وليس لاحد من الفريقين دليل قاطع وهو كما قال الله تعالى عنه في قصة
موسى وفتاه فوجدا عبدا من عبادنا اتيناه رحمة من عندنا وعلمناه من لدنا علما احتج
الاولون بالايتين وبقوله انا اعلم من موسى ولا يكون الولي اعلم من النبي وقال بعضهم
في الدليل قال الايمة بعث الانبيا ليحكموا بالظاهر وبعث الخضر ليحكم بالباطن ومن قال
بعدم نبوته قال يحتمل انه فعله بامر نبي آخر ورد بانه لم يكن في زمن موسى نبي غيره
الا اخاه هارون ولم يصح بنقل عنه ذلك شيء وعلى ان معنى قوله تعالى واتيناه رحمة
اتيناه الولاية وعلى ان قوله اعلم ليس على العموم بل في الامور الباطنية وقال بعضهم

(م الخضر)

انما بعث موسى اليه للتاديب والمرجح عند اكثر العارفين انه ولي وان مقامه مقام القربة
فوق مقام الصديقية ودون مقام النبوة واليه مال السيد عمر البصري وقال لان كثيرا من
القايلين به قد اجتمع بالخضر فهو بحاله ادرى والله اعلم بحقيقة الحال وقال العارف بالله
الشعراوي والحق ان الخضر عليه السلام مقامه فوق مقام الصديقية ودون مقام
النبوة كما صرح بذلك عن نفسه وبه صرح الشيخ محيي الدين في الفتوحات انتهى ثم
اختلفوا في حياته وموته فقال ابن الصلاح هو حي عند جماهير العلما والصالحين وال
العامه وقال البخاري وطايفة منهم ابو بكر ابن العربي انه مات قبل انقضا الماية
لقوله صلى الله عليه وسلم ارايتكم ليلتكم هذه فانه على راس الماية لا يبقى ممن هو
على ظهر الارض احد قال الشمني والجواب ان هذا الحديث عام فيمن يشاهده النا
س ويخالطونه لا فيمن ليس كذلك كالخضر بدليل ان الدجال خارج عن هذا الحديث
لما رواه مسلم من حديث الجساسة الدال على وجود الدجال في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
وعلى بقايه الى زمان ظهوره مع ان مسلما روى عن ابن عمر رضي الله عنهما ان المراد بقوله
صلى الله عليه وسلم على راس ماية لا يبقى ممن هو على ظهر الارض احد انخرام ذلك القرن
واستدلوا ايضا بقوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد وليس فيه دليل قاطع كيف و
قد اطبق الصالحون على التحدث برويته والحديث معه ونقل ذلك علما المسلمين واجتمع
وقال السهيلي في كتاب التعريف والاعلام ان الخضر وجد عين الحياه فشرب منها فهو حي
الى ان يخرج الدجال فانه الذي يقتله الدجال ثم يحييه انتهى وعين الحياة مذكورة
في صحيح البخاري والترمذي فيكون لها اصل كما قيل وقال الحافظ ابن حجر لكن لم يثبت
ذلك مرفوعا ثم هو والياس عليهما السلام لا يزالان حيين مادام القران
فاذا رفع ماتا وهما في الارض ان عيسى وادريس حيان في السما وخرج الحارث ابن
ابي اسامة عن انس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخضر في البحر والياس
في البر ويجتمعان كل ليلة عند الردم الذي بناه ذو القرنين بين الناس وبين ياجوج
وماجوج ويحجان في كل عام ويشربان من ماء زمزم تكفيهما الى قابل وطعامهما الكرفس
وقد نقلوا ان الخضر والياس يكونان ببيت المقدس شهر رمضان فيصومانه
ويجتمعان يوم عرفة وفي التمهيد واجمعوا انه ليس هو صاحب الشريعة ولا
بصاحب الكتاب بالاتفاق وقال التقي السبكي الذي بعث به الخضر شريعة له
والله تعالى اعلم قال واما نبيا فانه امر ولان يحكم بالظاهر دون ما اطلع عليه من

مطلب ان الخضر وجد عين الحياه

بواطن الامور ثم ان الله زاده شرفا فاذن له ان يحكم بالباطن فجمع له ما كان للانبيا و
للخضر خصوصيه خصه الله بها واما الرابع فذو الكفل وهو الياس وقيل زكريا وقيل
نبي بعث لرجل واحد وقيل غير ذلك فالاكثرون على نبوته وقيل رجل صالح
ليس بنبي وسمي ذو الكفل اي ذو الحظ من الله تعالى او لانه تكفل لليسع او
لغيره بالقيام بالامر او لانه كفل ماية نبي فروا اليه من القتل او لكونه تكفل بصيام
جميع نهاره وقيام جميع ليله او لانه كفل ان يصلي كل ليلة مائة ركعة او لغير ذلك واما
الخامس فعزير وفيه خلاف ايضا اقول والذي ادين الله تعالى به في هذا المقام
المختلف فيه كله الوقوف والامساك واعتقاد انهم من اخيار عباد الله من غير
تعرض للنفي والاثبات فانه مقام صعب وليس يجب علينا تعيين احد بالنبوة
الا من قطع بنبوته وتعيينه واجمع عليه وهو محل قولهم يجب الايمان بهم تفصيلا
فيمن علم منهم بالتفصيل واجمالا فيمن علم اجمالا **وفضل** هو لغة مطلق الزيادة وهنا
الزيادة في الشرف وعلو الشان ثم الرسالة **الانبيا حق** هو ضد الباطل ومعناه
مطابقة الحكم للواقع **على من** اي الذي **سمي** من التسمية **ملكا** واحد الملائكة والاملاك
والملايكة وقيل ان الاخير جمع ملاك كشمايل جمع شمال والتاء لتاكيد تانيث الجمع
على خلاف القياس وهو لغة مصدر بمعنى المفعول او صفة مشبهة فانه مفعل
او فعل من الالوكة وهي الرسالة او فعال من الملك لانه مالك لما امر والاول اولى
والمراد به الجنس هنا فيشمل الكل وعرفا كما اقتضاه ظاهر الكتاب والسنة اجسام
لطيفة نورانية قادرة على التشكل باشكال مختلفة ذوو اجنحة مثنى وثلاث
ورباع ونطق وحياة محدثة وارواح مخلوقة يموتون ويحيون بعد الموت كاملة
العلم والقدرة على الافعال الشاقة شانها الطاعات ومسكنها السموات لكن فارق
وهولا بعض السفلية منهم داخلون الجنة والنار الان باذنه تعالى هم رسل الله
الى انبيايه وامناوه على وحيه ليسوا باولاد ولا لهم ولا يتصفون بذكورة ولا بانوثة
بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون يسبحون الليل والنهار لا يفترون
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون
كرام بررة مطهرون عما ابتلي به الانس من انواع الشهوات والافات والتناسل و
غيرها خلقهم الله كما شاء وارسل بعضهم الى من شاء واقام بعضهم على طاعته
وبعضهم رقيبا على بني ادم وكاتبا لاعماله كالذين يكتبان الحسنات والسيئات

ملايكة اجسام لطيفة

والذين واحد منهم عن امام الانسان يلقنه الخيرات وواحد من ورايه يدفع عنه المكروه
واخر عن ناصيته يكتب ما يبلغ الصلاة وكالستين او المايه والستين الحافظين لكل واحد من
المومنين والمومنات وكالموكلين على اقامة مصالح الخلق فلكل منهم شان معلوم ومقام
مفهوم وعبادة معلومة موصوفون بالكثرة التي لا يعلمها الا الله تعالى وبالعظم
الذي من وراء طور العقل وباصناف التسبيح ففي الحديث اطت السما وحق لها
ان تئط والذي نفسي بيده ما فيها اربع اصابع الا وفيها ملك يسبح لله
وفي رواية الا وملك واضع جبهته ساجد لله وورد انه صلى الله عليه وسلم
راى جبريل عليه السلام في صورته له ست مائة جناح كل جناح منها يغطي
ما بين المشرق والمغرب وقال ابن عباس رضي الله عنهما حملة العرش ما بين كعب
احدهم الى اسفل قدميه مسيرة خمسمائة ويروى ان اقدامهم في تخوم الارضين
والارضون والسموات الى حجزهم وهم يقولون سبحان ذي العزة والجبروت سبحان
ذي الملك والملكوت سبحان الحي الذي لا يموت سبوح قدوس رب الملائكة والروح
وقال ميسرة ابن عروبة ارجلهم في الارض السفلى ورووسهم قد خرقت العرش
وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وهم اشد خوفا من اهل السما السابعة واهل
السما السابعة اشد خوفا من اهل السما التي تليها والتي تليها اشد خوفا
من التي تليها وروى ابن المنكدر عن جابر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذن لي ان احدث عن ملك من حملة العرش ما بين شحمة اذنه الى عاتقه سبعمائة
عام وقال وهب ابن منبه ان حول العرش سبعون الف صف من الملائكة صف خلف
صف يطوفون بالعرش يقبل هولا ويدبر هولا من ورايهم سبعون الف صف قيام
ايديهم الى اعناقهم قد وضعوها على عواتقهم فاذا اسمعوا بتكبير اوليك وتهليلهم
رفعوا اصواتهم فقالوا سبحانك وبحمدك ما اعظمك واجلك انت الله
لا اله غيرك انت الاكبر الخلق كلهم راجوك ومن وراء هولاء الملائكة مائة صف من
الملائكة وقد وضعوا اليمين على اليسرى ليس منهم احد الا وهو يسبح بتحميد لا يسبحه
الاخر ما بين جناحي احدهم مسيرة ثلاثمائة عام وما بين شحمة اذنه الى عاتقه
اربعمائة عام الى ان قال ولكل واحد من حملة العرش ومن حوله اربعة وجوه وجه ثور
ووجه اسد ووجه نسر ووجه انسان ولكل منهم اربعة اجنحة اما جناحان
فعلى وجهه مخافة ان ينظر الى العرش فيصعق واما جناحان فيهفو بهما

كلام الا التسبيح والتحميد والتكبير والتمجيد وقال شهر ابن حوشب حملة العرش ثمانية فاربعة
منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على حلمك بعد علمك واربعة منهم
يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك وكانهم يرون ذنوب بني
ادم وقال الشيخ ابو العباس المرسي رحمه الله تعالى ان لله ملكا يملا ثلث الكون وان
لله ملكا يملا ثلثي الكون وان لله ملكا يملا الكون كله وان لله ملكا لو وضع قدمه
في الارض لم يجد ان يضع الثانيه ثم قال يقول القايل اذا كان ملكا يملا الكون كله فاين الذي
يملا هو ثلث الكون واين الذي يملا ثلثي الكون قال فالجواب عن ذلك ان اللطايف لا تتزا
حم كمثل سراج ادخلته بيتا فملا البيت نوره ولو اتيت بعد ذلك بالف سراج لوسع ذلك
البيت انوارها وقال زين المتورعين محمد ابن محمد الحافظ البخاري في تفسيره ان بني ادم
عشر الجن وكلاهما عشر حيوانات البر والكل عشر ملايكة الارض والكل عشر ملايكة
السما الدنيا وعلى هذا الى السما السابعة والكل قليل في مقابلة ملايكة الكرسي والكل
عشر من الملايكة سرادقة واحدة من ستمائة الف من سرادقات العرش والكل مثل
قطرة من البحر في مقابلة ما يطوفون حول العرش يجب على كل مومن الايمان بهم وا
لتصديق بما اخبروا به عن الله تعالى فرضا لازما ومن كلام السهيلي وقد قال
اهل العلم رضي الله عنهم في اجنحة الملايكة انها ليست كما يتوهم من اجنحة الطير وانما
هي صفات ملكية لا تفهم الا بالمعاينة واحتجوا بقوله تعالى اولي اجنحة مثنى
وثلاث ورباع فكيف تكون كاجنحة الطير ولم يرلنا طاير له ثلاثة اجنحة ولا اربعة فكيف
ستمائة جناح كما جاء في صفة جبريل عليه السلام فدل على انها صفات لا تنضبط كيفيتها
للفكر واذا علمت ذلك فاعلم انه قد اختلف العلما في تفضيل جنس الانس على الملك
وفي فضل الانبيا على الملايكة عليهما الصلاة والسلام فذهب ابو اسحاق وا
لقاضي والحليمي وابو عبد الله الحاكم والامام الرازي وابو شامة وغيره من المتاخرين
والمعتزلة والفلاسفة الى تفضيل الملايكة وذهب كثير الى تفضيل جنس الانس
عليهم كما ذهب الجمهور من الاشاعرة والماتريدية الى تفضيل الانبيا عليهم
واليه رجع الامام ابو حنيفة وتوقف طايفة منهم ابو حنيفة لتعارض الادلة
وقال القاضي تاج الدين ابن السبكي ليس تفضيل البشر على الملك مما يجب اعتقاده
ويضر الجهل به ولو لقي الله خاليا ساذجا من المسألة بالكلية لم يكن عليه اثم
[illegible] بمعرفته والسلامة في السكوت عن هذه المسألة والدخول

في التفضيل بين هذين الصنفين الكريمين على الله تعالى من غير ورود دليل قاطع
دخول في خطر عظيم وحكم في مكان لسنا اهلا للحكم فيه وقد ورد ما يمنع من الدخول في
ذلك كقوله عليه السلام لا تفضلوني على يونس ابن متى فان المراد به لا تدخلوا في امر لا
يعنيكم والا فنحن قاطعون بانه افضل من يونس عليهما السلام والذي ينشرح له
الصدر وينثلج له الخاطر اطلاق القول بان نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم خير الخلق
اجمعين من ملك وبشر وخير الناس بعد الانبيا والملايكة ابو بكر ثم عمر ثم عثمان
ثم علي رضي الله عنهم انتهى فتلخص في المسئلة خمسة اقوال وهذا في غير نبينا صلى
الله عليه وسلم اما هو فمستثنى من ذلك للاجماع على افضليته كما سلف واحتج الا
ولون بوجوه نقلية وعقلية فمن الاولى ما تقرر في حقهم من الايات التي اوجبت
لهم الكرامة المطلقة والخشية والامتثال وعدم الاستكبار والشعران بان
غيرهم ليس كذلك ومنها قوله تعالى قل لا اقول لكم عندي خزاين الله ولا اعلم
الغيب ولا اقول لكم اني ملك وقوله تعالى حكاية عن قول ابليس لادم وحوى
ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين وقوله لن يستنكف المسيح ان
يكون عبد الله ولا الملايكة المقربون ونحو ذلك كقوله علمه شديد القوى نزل
به الروح الامين فالمعلم افضل من المتعلم وكتقدمهم في الكتاب والسنة وغير
ذلك ومن العقلية انهم ارواح مجردة متعلقة بالهياكل العلوية مبراة
عن ظلمة المادة والشهوة والغضب اللذين هما مصادر الشرور متصفة با
لكمالات العلمية والعملية بالفعل مع عدم شوايب الجهل والنقص والخروج
من القوة الى الفعل على سبيل التدريج ومن احتمالات الغلط قوية على الا
شغال العجيبة واحداث السحب والزلازل وامثالها مطلعة على اسرار الغيب
ماضيها واتيها سابقة الى الخيرات ومنها كثرة اعمالهم وطول زمانهم الموجبات
كثرة الثواب مع عدم الشواغل وكمال العلوم وكثرتها مع كونهم يشاهدون
اللوح المحفوظ المنتقش بصور الكائنات واسرار المغيبات واحتج الاخرون
بادلة نقلية وعقلية ايضا فمن الاولى قوله تعالى واذ قلنا للملايكة اسجدوا
لادم اي سجود تعظيم وخدمة وتكريم لا سجود عبادة اذ هو لا يكون الا لله
تعالى بدليل قوله حكاية عن ابليس ارايتك هذا الذي كرمت علي وانا خير منه خلقتني
من نار ونقل الكواشي عن جماعة من السلف كقتادة انه كان ذكره [illegible]

مطلب اطلاق القول بان نبينا محمد

الجبهة على الارض لا يكون الا لله تعالى واقره الجلال ومقتضى فعل الحكيم ان لا يامر
الاعلى بالسجود للادنى بل العكس ومنها قوله تعالى وعلم آدم الاسما كلها مع
قوله تعالى حكاية عنه فقال انبوني باسما هولا وحكاية عنهم قالوا سبحانك لا علم
لنا الا ما علمتنا فهذا يفهم ان الفضل منه تفضيل آدم وبيان مزيد علمه واستحقاقه
التعظيم والتكريم ومنها قوله ان الله اصطفى آدم ونوحا الاية وهم من جملة العالمين
وقد خص منها بالاجماع تفضيل عامة البشر على رسل الملائكة فيبقى الحكم فيما ورا
ذلك على حاله فلا تخصيص لهم منه ولا وجه لتفسير العالمين بكثير من المخلوقات
وغير ذلك من الايات نحو وكلا فضلنا على العالمين وفضلناهم على العالمين بعد
ذكرهم ومن الثانية ان بني آدم لا يحصلون الفضايل والكمالات الا مع الشواغل
والعوايق والموانع من الشهوة والغضب وعروض الشدايد والمحن ونفور الطبايع
ولا شك ان من كان امره اشق فهو بالافضلية احق كما قال صلى الله عليه وسلم
افضل الاعمال احمزها اي اشقها كيف وهو مركوز في الشهوات مجبول على
اللذات ان مخالفته لهما من اجل العنايات واتم الكرامات ولذا قالوا ركبت
الملايكة من عقل بلا شهوة والبهايم بعكسها وبنو آدم من كليهما فمن رجح
عقله على شهوته فهو خير من الملائكة ومن كان بالعكس فهو شر من البهايم
كما قال تعالى اوليك كالانعام بل هم اضل واجابوا عن الايات المتقدمة بانها
تدل على فضيلتهم دون افضليتهم ولو سلم فانما تدل على كونهم افضل
ممن لم تكن فيهم تلك الصفات لا على من كانت فيه لا سيما الانبيا المطهرين
والرسل المكرمين وعن الثانية بان ذلك تمويه من الشيطان وتخييل لما
يشاهده في الملك من حسن الصورة وعظم الخلق وكمال القدرة ولو نزل
فغايتها تفضيلهم على آدم وقت مخاطبته واذ ذاك لم يكن نبيا كما يدل عليه قوله
ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى والنزاع فيما بعد وبانه انما امر ان يقول ولا اقول
لكم اني ملك لما استعجلت قريش من العذاب الذي اوعدهم به بقوله والذين كذبوا
باياتنا يمسهم العذاب بما كانوا يفسقون والمعنى لست بملك حتى تكون في القدرة
والقوة على انزال العذاب كما في الملايكة والتفاوت في القوة لا يستلزم الافضلية
وبان ذكرهم بعد المسيح انما هو لاستعظامهم المسيح من حيث انه ابن لا اب له وقادر
[illegible] الابرص واحيا الموتى بخلاف غيره من بني آدم فقال ان يستنكف

المسيح ان يكون عبدا لله ولا الملايكة الذين لا اب لهم ولا ام القادرون باذن الله تعالي
علي فعال اقوي واعجب من افعال المسيح فالترقي بحسب ذلك وبان التعليم من امر الله
والملايكة مبلغون وبان نقص بعضهم لتقدمهم في الوجود او لكون وجودهم اخفي فقد
سوا اهتماما وعن العقلية بان الاول مبني علي قواعد الفلسفة والثاني لا يلزم منه
ان يكونوا اكثر ثوابا من الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم لوجوه اخر من تحمل المشاق
والمتاعب والمضار والمساقب مع ان ذلك يترتب علي قوة الحب في الله والود له مع
ان تهليلة واحدة من عارف توازي عمل الثقلين مع ما يمن الله لهم في الازمان
ويطوي لهم الالفاظ فقد حكي ان الشيخ ابا علي السنرابي رحمه الله تعالي كان
يقرا كل يوم وليلة سبعين الف ختمة وحكي عن الشيخ بامخرمة انه وسع له ساعة
العصر يقرا ثلاثين الف سنة فاذا كان هذا للاتباع فما بال المتبوعين واما كثرة
العلوم فادم عليه السلام اكثر علوما منهم علي ان المزيات لا تقتضي الافضليات
كما قال صلي الله عليه وسلم ما فضلكم ابو بكر بكثرة صلاة وصيام وصدقة ولكن
وفضلكم بشي وقر في قلبه ثم اختلفوا في اعتبار الافضلية انه من اي جهة
ففي قول القاضي بكثرة الثواب والعمل وفي كلام السعد فيه وبساير الكمالات وقال
ابن المنير من اهل السنة ان الرسول افضل من الملك باعتبار الرسالة لا
باعتبار عموم الاوصاف البشرية ولو كانت بمجردها افضل من الملايكة لكان
كل بشر افضل من الملايكة معاذ الله تعالي افوك والظاهر انه باعتبار الكرامة
وقوة المحبة والقرب ونحوها ثم ظاهر اطلاقهم الخلاف يشمل العلوية والسفلية
وخص الرازي والبلقيني بالعلوية والمراد بهم سكان السموات كما ان السفلية هم
سكان الارض واختلفوا اهل اعتقادها واجب امر لا والوقف اسلم وفي التمهيد
وجميع الملايكة في درجة النبوة والرسالة بل قوله تعالي توفته رسلنا
وقوله سفرة كرام بررة الي اخر كلامه وعندي فيه نظر اذ يلزم منه ان يكونوا
افضل من غير الانبيا من صالحي البشر وهو خلاف ما عليه جماهير العلما ويجوز نفير الا
نبيا من البشر ان يروا الملايكة وفي كلام القرافي ان المختص بالانبيا انما هو تكليم
الملايكة بالاحكام التكليفية علي وجه التشريع وهو مفيد جواز التكليم ايضا وقد
وقع ذلك لكثير من العارفين ثم الجن اجسام لطيفة هوائية تتشكل باشكال
مختلفة كحيات وطيور وغيرها قادرة علي افعال عجيبة ...

جامعة الرياض المكتبة المركزية قسم المخطوطات

٢٧

الله تعالي مزيلة للعقول والاستقامة والشياطين اجسام نارية شانها القا
الناس في الفساد وترك الاستقامة وانه يجري من ابن ادم مجري الدم وتوسوس
في الصدور ومن غير دخول في باطن الانسان عند المحققين وانما هو بطريق النفخ
والنفث كما في فعل الملايكة كما قال صلي الله عليه وسلم ان روح القدس نفث في
روعي اقول لكن يخالفه صريح قوله صلي الله عليه وسلم اذا تثاب احدكم فليكظم
فيه ما استطاع ولا يقول هاه هاه فان الشيطان يدخل من فيه ويخرج من
دبره وقوله ان الشيطان يجري من ابن ادم مجري الدم وغير ذلك واختلفوا
فيهم فقيل انهم نوع من الجن وقيل جنس اخر ثم اعلم ان العناصر اربعة ما
وتراب ونار وهوا فقيل ان تركب الانواع الثلاثة منها لكن من غلب احدها نسب
اليه الا ان النار اذا خمدت وذهب كدرها صارت نورا ولهذا لما كان النور
مغلوبا جدا فيهم كانوا في غاية اللطافة والشفافة بحيث يمكنهم دخول المنا
فذ والمضايق حتي اجواف الانسان ولا يرون بحد البصر الا اذا اكتسبوا من
العناصر الاخر حتي انهم يبدوا ويرون الناس كالغلبة علي الاعدا والطيران في الهوي
والمشي علي الما لا سيما المضطرين والشياطين والجن يخالطون بعض الانس ديا ويونهم
علي السحر والطلسمات ونحوهما وقال النووي الجن موجودون وقد يراهم بعض الادميين
واما قوله تعالي انه يريكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم محمول علي الغالب ولو كانت
رويتهم محالا لما قال النبي صلي الله عليه وسلم في الشيطان الذي تفلت عليه في صلاته
لقد هممت ان اربطه حتي تصبحوا تنظرون اليه كلكم ويلعب به اولاد المدينة
لكني ذكرت دعوة اخي سليمان فاطلقته وقال القاضي عياض قيل رويتهم علي خلقتهم
وصورتهم الاصليه ممتنعة بظاهر الاية الا للانبيا عليهم الصلاة والسلام ومن
خرقت له العادة وانما يراهم بنوادم في صور غير صورهم كما جا في الاثار قلت هذه
دعوة مجردة فان لم يصح لها مستند فهي مردودة انتهي كلام النووي وبه جزم شيخ
الاسلام ثم هم ثلاثة اصناف صنف يطيرون وهم الروحانيون وصنف ياكلون
ويشربون وهم الارضيون وصنف في صورة الحيات والعقارب وحنشات الارض
وفي شرح الرازي الشياطين خلقوا للشر الا واحدا منهم قد اسلم لما لقي النبي صلي
الله عليه وسلم وهو هامة ابن هيم ابن الاقيس ابن ابليس فعلمه النبي صلي الله
... والمرسلات وعم وكورت والكافرون والاخلاص والمعوذتين

مطلب والشياطين

مطلب حكي عن الشيخ

تتمة

شيطان هامة

غانه مخصوص من بينهم ثم الايمان بالملايكة والجن والشياطين من غير حصر وكيفية
فرض لا دم ثبوتهم بالكتاب والسنة والاجماع فمنكرهم او احدهم كافر واعصم بالكتاب
اي بما اقتضاه ظاهر الكتاب كما تقرر منه كثير من الاديان وقد اجمع المسلمون على
انهم مومنون فضلاً واتفق ائمتهم على احكام مرسليهم حكم النبيين في العصمة والبلاغ
والامن على الوحي واختلفوا في باعداهم فذهب قوم الى جواز خلافه مستدلين
بقوله تعالى اتجعل فيها من يفسد فيها الاية لما فيها من وجوه المعاصي
من الغيبة وتزكية النفس والعجب والظن السي وغير ذلك وبان ابليس منهم
لاستثنائه منهم في كثير من الاي وكذلك هاروت وماروت وذهب الجمهور
الى عصمتهم كلهم لما سلف من الاي واشار بعضهم الى ان لا حاجة
الى الكلام من ذلك والحق الذي عليه الجمهور واجيب عن الاية بانها استفسار لوجه
الحكمة وان الغيبة الظهار مثالب المغتاب وذلك انما يتصور لمن لا يعلم وكذلك التزكية
وانهم قد علموا اشانهم بتعليم الله او غيره وبان ابليس لم يكن من الملايكة عند
الاكثر بل كان من الجن ففسق عن امر ربه وانه ابو الجن كما ان ادم ابو الانس كما
قال الحسن وقتادة وابن زيد وقال شهر ابن حوشب كان من الجن الذين طرد
تهم الملايكة في الارض حين افسدوا واستثنى منهم لكونه على صفتهم من العبادة
وعلو الدرجة وغيره فيهم لوحدته على ان الاستثنا من غير الجنس شايع في
كلام العرب وسايغ واما هاروت وماروت مما يذكر فيهما من الاخبار من وقوعهما
بالزهرة ومسخها وغير ذلك لم يرو فيه صحيح ولا سقيم وانما هو من
كتب اليهود وافترائهم والذي منه في القران اختلف فيه المفسرون وانكر قول
بعضهم فيه كثير من السلف فقيل هما ملكان وقيل انسانان وهل هما المراد بالملكين
ام لا وهل القراءة ملكين او ملكين وهل ما في الاية نافية او موجبة فالاكثر على
ان الله امتحن الناس بهما لتعليم السحر وتبيينه ممن تعلمه كفر ومن تركه امن
مع انهما بذلك يقولان انما نحن فتنة فلا تكفر وسبب ذلك انه لما كثر
السحر واستنباط الامور الغريبة ودعوة النبوة بعثهما الله ليعلما الناس
ابواب السحر حتى يتمكنوا من معارضة السحرة والكفرة كما في العقايد الجلالية
وفي التمهيد ولان الناس يتعلمون منهما من العلم مقدار ما يفهمون السحرة
ومعلوم ان تعليم بعض السحر حلال ولكن العمل به حرام فمن ...

٢٨

عن العمل به واستحلاله ذلك بسبب الفتنة والضرورة وعليه ففعلهما طاعة وليس
بمعصية ونعت بيهما على وجه المعاتبة كما يعاتب الانبيا على الزلة والسهو على انه
روي عن خالد ابن ابي عمران انه ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر
فقال نحن ننزههما عن هذا فقرا بعضهم وما انزل على الملكين فقال لم ينزل عليهما
وهو على معنى ان ما فيه وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما قال مكي وتقدير
الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذي افتعلته عليه الشياطين واتبعهم
في ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال مكي هما جبرايل وميكايل ادعى اليهود
عليهما المجي به كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله في ذلك فقال ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر والحاصل ان الاصح انهما ملكان مبرآن عن النقايص
ثم اعلم ان قصد الناظم بذكر الملايكة والكتاب بعد الانبيا في بيت الاشارة الى
وجوب الايمان بالثلاث الثابتة بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا امنوا بالله ورسوله
الاية ونحوها لكن الكلام على قسمين قد تقدم وبقي على الثالث وهو الكتاب والمراد به
الجنس ايضا فيشمل جميع كتبه تعالى فالايمان بها واجب بلا حصر وان ورد العدد
في الحديث ان ابا ذر رضي الله عنه قال يا رسول الله كم كتاب انزل الله فقال مائة
كتاب واربعة كتب انزل الله على شيث خمسين صحيفة وعلى اخنوخ وهو ادريس ٥٠
ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحايف وعلى موسى قبل التوراة عشر صحايف وانزل ٣٠
التوراة والانجيل والزبور والفرقان وفي تفسير النسفي قيل الكتب المنزلة من
السما الى الدنيا مائة واربعة صحف شيث ستون وصحف ابراهيم ثلاثون ٦٠
وصحف موسى قبل التوراة عشرة والتوراة والانجيل والزبور والفرقان ٣٠
ومعاني الكل مجموعة في القران ثم صحف ابراهيم كانت كلها امثالا وصحف ١٠
موسى عبرا والزبور لداود فيه التحميد والتمجيد على الله سبحانه وكلها كلام
الله تعالى لا تفاوت فيه وانما هو في النظم المقرو وبحسب حصول الاهتدا
به والقرب كان الافضل القران ثم التوراة والانجيل والزبور وبحسب
القراءة والكتابة وفضل بعض السور على بعض لزيادة النفع وشموله على الذكر
وغير ذلك ثم الكل قد نسخ بالقران تلاوة وكتابة وبعض احكام وفضل
البعض من الانبيا والملايكة فوق البعض منهما ايضا قال تعالى تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال الله يصطفي من الملايكة رسلا ومن الناس

ولان الله تعالى اجرى عادته بتفاضل المخلوقات حتى انه لم يوجد متساويا من كل وجه
شيء والمراد انه يجب الاعتقاد بالتفصيل والاجمال بتفضيل بعض الانبيا على
بعض وكذا الملايكة فافضل الانبيا اولوا العزم وهم خمسة عند الجمهور
شملهم قوله تعالى ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى وقوله شرع
لكم من الدين الاية وتضمنهم هذا البيت محمد ابراهيم موسى كليمه فعيسى فنوح
هم اولوا العزم فاعلم وزاد الزمخشري داود وايوب ويعقوب ويوسف واسحاق
بنا على انه الذي يجمع عشرة والحق الاول اذ عليه المعول وافضل اولي العزم محمد
صلى الله عليه وسلم وعليهم واختلف فيمن يليه واختار الحافظ ابن حجر والسيوطي
انه ابراهيم بل قال الجلال ونقل بعضهم فيه الاجماع ولم يقفا على نقل في الباقي
ومال الاول الى الحاق موسى ثم عيسى ثم نوح فصار ذلك على ترتيبهم في البيت ثم
يليهم الرسل ثم الانبيا ثم هم متفاوتون وافضل الملايكة روساوهم جبريل المبلغ
للوحي وملقي العلوم وميكائيل الموكل بالارزاق واسرافيل النافخ في الصور للموت
والنشور وعزرائيل القابض للارواح وافضلهم جبريل ثم ميكائيل ثم الباقيان
ثم الباقون متفاوتون كما قالوا والاحسن عندي اعتقاد التفضيل اجمالا الا
في النظم الا من علم افضليته قطعا او ظنا فيقطع او يظن بحسب ذلك وايضا
الفضل ثابت بين ملايكة وذوي اي اصحاب الخطاب انبيائهم وهم الانس
المومنون وهو عام اريد به الخصوص وذلك ان الجن لم يرد خلو فيه والا
نبيا نتعقب الكلام عليهم فبقي مومنوا البشر غير الانبيا واختلفوا فيهم مع الملايكة
فذهب الاشاعرة الى تفضيل الملايكة مطلقا عليهم وفصل الماتريدية ومحققوا
الاشاعرة الى جمهور بصاحبهم بان خواص البشر كالانبيا افضل من جملة الملايكة
وخواص الملايكة كجبريل افضل من عوام البشر كابي بكر وعمر وعوام البشر افضل من
عامة الملايكة وهم غير رسلهم كحملة العرش والكروبيين وهذا هو المشهور
في النقل عنهم وفي منهج الاصلين البلقيني المختار عند الحنفية ان خواص
البشر وهم الرسل افضل من جملة الملايكة والملايكة الخواص افضل من الانبيا غير
المرسلين والانبيا غير المرسلين افضل من غير الخواص من الملايكة قال ومنهم
من وقف في التفضيل بين صالحي البشر والملايكة انتهى بحوله والمختار غير
مختار بل ما سلف هو المختار وافضل مومنينا [illegible]

فلم يدخل الانبيا ولا يرد غيرهم من الامم لان امتنا خير منهم وخير الخير فاخبر بالاولى
بعدهم هو من اصحابه صلى الله عليه وسلم ابو بكر لابتكاره الامور الصالحة واسمه
قبل الاسلام عبد الكعبة فلما اسلم سماه صلى الله عليه وسلم عبد الله وقيل عتيق وقيل هو
لقبه من القابه الصديق والاواه وذو الخلال وامير الشاكرين وهو ابن ابي
قحافة واسمه عثمان ابن عامر ابن عمرو ابن كعب ابن سعد ابن تيم ابن مرة ابن
كعب ابن لوي القرشي التيمي الصاحب في الغار الرفيق في الاسفار الصديق
بما في الصدور والضجيع له في القبر وامه ام الخير سلمى بنت صخر ابن عامر ابن كعب
ابن سعد ابن تيم ابن مرة اسلم ابوه واولاده جميعا وادرك النبي صلى الله عليه وسلم
هو وابوه واولاده وولد ولده ابو عتيق ابن عبد الرحمن ولم يكن ذلك لاحد
من الصحابة وسبب ذلك انه دعى في ابتدا امره بقوله رب اوزعني ان اشكر الى
قوله واصلح لي في ذريتي فاجابه الله وكافاه بقوله اوليك الذين يتقبل عنهم
الاية وهو اول من اسلم من الرجال واعز الله به دينه واسلم على يديه جمع قال عبد الله
ابن مسعود رضي الله عنه اول من اظهر الاسلام سبعة النبي صلى الله عليه وسلم
وابو بكر وكان نحيفا خفيف العارضين معروق الوجه ناتي الجبهة شهد بدرا
والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وثبت معه يوم احد و
حنين ودفع له الراية العظمى بتبوك وكان احزم الناس رايا واعلمهم بتعبير
الرويا واكمل الصحابة عقلا واتمهم صوابا قولا وفعلا وكفاه شرفا قول المصطفى
صلى الله عليه وسلم ان الله يكره فوق سمايه ان يخطا ابو بكر الصديق وكان اعلم
الناس بالله واخوفهم له حتى كان يخرج من جوفه ريح الكبد المشوي وشرب
من كسب عبده لبنا ثم سأله فقال تكهنت لقوم فاعطوني فادخل يده في فيه
وتقايا حتى ظن ان نفسه ستخرج ثم قال اللهم اني اعتذر اليك مما حملت العروق
وخالط الامعا وكان يطوي ستة ايام ويأخذ بطرف لسانه ويقول هذا
الذي اوردني الموارد وله في الاسلام المواقف العالية منها ثباته عند
قصة الاسرا وتصديقه به حتى سمي الصديق وجوابه للكفار في ذلك
وهجرته مع الرسول تاركا للمال والعيال والاطفال وفداوه بنفسه في الغار و
كلامه يوم بدر والحديبية وثباته عند المصيبة العظمى التي خرس عند هاولها
فصحا خطبا الرجال وهذا قال بعض اهل الكمال انه اشجع الصحابة في الاقوال

والافعال فانه لما مات الحبيب صلى الله عليه وسلم خرس من خرس وذهل من ذهل واقعد من
اقعد وقال عمر وقد سل سيفه من قال ان نبينا مات ضربت عنقه بسيفي هذا فصعد
المنبر وقال اما بعد من يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله فان الله
حي لا يموت وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الاية وفضايله اكثر من ان
تحصى ومناقبه اجل من ان تستقصى ويكفي طلب ربه رضاه وذكروه له في كتابه فعن
ابن عمر رضي الله عنهما قال كنت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ابو بكر رضي
الله عنه عليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فنزل عليه جبريل فقال يا محمد
مالي ارى ابا بكر عليه عباءة قد خللها في صدره بخلال فقال انفق ماله علي قبل
الفتح قال فان الله تعالى يقول اقرأ عليه السلام وقل له اراض انت عني في فقرك
هذا ام ساخط فقال ابو بكر اسخط على ربي عز وجل اني عن ربي راض اني عن
ربي راض اني عن ربي راض وقال تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ اخرجه الذين
كفروا ثاني اثنين الاية قال الشعبي عاتب الله اهل الارض جميعا في هذه الاية
غير ابي بكر الصديق رضي الله عنه وكان اخر كلامه توفني مسلما والحقني بالصالحين
وتوفي ليلة الثلاثاء بين المغرب والعشاء لثمان بقين من جمادي الاخرة سنة ثلاث عشر
من الهجرة وقيل يوم الجمعة لتسع بقين من الشهر المذكور والاول اصح وعمره ثلاثة
وستين وخلافته سنتان وثلاثة اشهر وعشرة ايام وغسلته زوجته اسما
بنت عميس بوصية منه وصب عليها الما ابنه عبد الرحمن وصلى عليه عمر ابن الخطاب في
مسجد الرسول تجاه المنبر ودفن ليلا ببيت عايشة مع النبي صلى الله عليه وسلم
وله ستة من الاولاد عبد الله وعبد الرحمن ومحمد وعايشة واسما وام كلثوم
رضوان الله عليهم اجمعين ولما بينا فضله على الغير فروى الشيخان عن عمرو ابن
العاص ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه على جيش ذات السلاسل قال فاتيته
فقلت يا رسول الله اي الناس احب اليك قال عايشة فقلت من الرجال قال ابوها قلت ثم من قال عمر
ابن الخطاب فعد رجالا فسكت مخافة ان يجعلني في اخرهم وروى الطبراني والدارقطني
من حديث ابي الدردا عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما طلعت الشمس
ولا غربت على احد بعد النبيين افضل من ابي بكر وقال صلى الله عليه وسلم ابو بكر خير الناس
الا ان يكون نبي وقال صلى الله عليه وسلم ما فضلكم ابو بكر بكثرة صلاة وصيام و
صدقة ولكن فضلكم بشي وقر في قلبه وقال صلى الله عليه وسلم ان امن الناس علي

في ماله وصحبته ابو بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام
لا تبقين في المسجد خوخة الا خوخة ابي بكر وفي حديث لو كنت متخذا من امتي خليلا غير
ربي لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخي وصاحبي وفي رواية ان الله اتخذني خليلا كما
اتخذ ابراهيم خليلا وان خليلي ابو بكر وفي رواية ابو بكر مني وانا منه وابو بكر اخي في
الدنيا والاخرة وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما لاحد عندنا يد الا كافيناه ما خلا ابا بكر فان له عندنا يدا يكافيه الله يوم القيمة
وما نفعني مال احد قط ما نفعني مال ابي بكر ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا
الا وان صاحبكم خليل الله وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم واقفا مع علي رضي الله عنه اذ اقبل ابو بكر رضي الله عنه فصافحه النبي صلى الله
عليه وسلم وعانقه وقبل فاه فقال علي اتقبل فا ابي بكر فقال يا ابا الحسن منزلة ابي بكر عندي
كمنزلتي عند ربي خرجه الملا في سيرته وصح من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم لا نعدل بابي بكر احدا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم لا نفاضل بينهم وصح ايضا من حديث محمد ابن الحنفية قلت لابي اي الناس خير بعد رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر ثم من قال عمر وخشيت ان يقول عثمان قلت ثم انت
قال ما انا الا رجل من المسلمين وقال صلى الله عليه وسلم في مرضه مروا ابا بكر فليصل بالناس
فقال ابو بكر وكان رجلا رقيقا يا عمر صل بالناس فقال عمر انت احق بذلك وعن ابن قيس ابن
عباد قال قال علي ابن ابي طالب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مرض ليالي واياما ينادي با
الصلاة فيقول مروا ابا بكر فليصل بالناس فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم نظرت فاذا
الصلاة علم الاسلام وقوام الدين فرضينا لدنيانا من رضيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم لديننا فبايعنا ابا بكر وقال ابو بكر ابن عياش سمعت ابا حصين يقول ما ولد بعد
النبيين مولود افضل من ابي بكر لقد قام مقام نبي من الانبيا في قتال اهل الردة وقال ابو
هريرة والله لولا ان ابا بكر استخلف ما عبد الله يحلف على ذلك ثلاث مرات وقبل راسه لما
رجع من قتال اهل الردة وقال له انا فداك ولولاك لهلكنا ولما ايد الله به الدين واستخلف
امر المسلمين احتجب عن الناس ثلاثا يشرف عليهم كل يوم يقول قد اقلتكم بيعتي فبايعوا
من شيتم فيقوم عمر وعلي وجماعة من الصحابة فيقولون والله لا نقيلك ولا نستقيلك
قد مكنك رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة ورضيك لديننا افلا نرضاك لدنيانا
والحاصل ان الاحاديث والاثار في فضيلته لا تحصى ويكفي قول سيدنا عمر في شان بلال

وابو بكر سيدنا واعتق سيدنا وسابق شيء من ذلك ايضا ولله در حسان حيث قال اذا
تذكرت شجوا من اخي ثقة فاذكر اخاك ابا بكر بما فعلا خير البرية اتقاها واعدلها
بعد النبي واوفاها بما حملا والثاني التالي المحمود مشهده واول الناس منهم صدق
الرسلا عمر بالسكون للوزن وبحذف العاطف الذي هو الواو وهذا اسمه جاهلية
واسلاما وكناه صلي الله عليه وسلم ابا حفص وسماه الفاروق لفرقه بين الحق والباطل
وهو ابن الخطاب ابن نفيل ابن عبد العزي ابن رياح ابن عبد الله ابن قرط ابن رزاح
ابن عدي ابن كعب ابن لوي وامه حنتمة بنت هشام ابن المغيرة المخزومية اخت
ابي جهل كان رجلا طويلا جسيما اصلع اجلح شديد حمرة العين خفيف العارضين صفته
في التوراة قرن حديد لا تاخذه في الله لومة لائم واختلفوا في لونه والاكثر علي
انه ادم شديد الادمة وبعضهم يروي انه امهق وقيل كان ابيض تعلوه حمرة وا
نما صار اسمر في عام الرمادة حين اكثر من اكل الزيت توسعه علي الناس ايام الغلاء وحلف
ان لا ياكل ادما غيره حتي يوسع الله علي المسلمين فهو امير المومنين الذي اظهر
الله به الدين واستبشر باسلامه اهل سما رب العالمين واستجاب الله فيه دعوة
سيد المرسلين فكمل به الاربعين وانزل فيه يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من
المومنين اعطاه المصطفي يوم بدر قال اذن يا عمر فدنا فقال قد كنت شديدا لشفق
علينا ابا حفص فقد عوت الله ان يعز الدين بك او بابي جهل فكنت احبهما الي الله فا
نت معي في الجنة ثالث ثلاثة وقال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر وقال
ايضا كان اسلام عمر فتحا وهجرته نصرا وامارته رحمة لو رايتنا وما نستطيع ان
نصلي بالبيت حتي اسلم عمر فلما اسلم عمر قاتلهم حتي تركونا فصلينا اسلم وهو ابن
ست وعشرين سنة وما هاجر احد الا مختفيا الا هو فانه لما هم بالهجرة تقلد
بسيفه وتنكب قوسه وانتضي بيده اسهما واتي الكعبة واشراف قريش
بفنائها فطاف وصلي ثم اتاهم حلقة حلقة وقال شاهت الوجوه من اراد ان
تثكله امه ويؤتم ولده وترمل زوجته فليلقني خلف هذا الوادي فما تبعه احد
وكان من المهاجرين الاولين ممن صلي الي القبلتين وشهد بدرا وبيعة
الرضوان وساير المشاهد وهو اول من كتب التاريخ للمسلمين من الهجرة واول من
حض علي جمع القران واول من جمع الناس لقيام رمضان واول من عس وحمل الدرة عن نفر
وادب بها ووضع الخراج ومصر الامصار واستقضي القضاة ودون الدواوين
ابو جعفر

الاعظم واول من سمي بامير المومنين وفتح الله علي يديه في خلافته دمشق ثم الروم
ثم القادسية ثم القادسيه ثم انتهي الفتح الي حمص والرقة وحران وراس العين والخا
بور ونصيبين وعسقلان وطرابلس وما يليها من الساحل وبيت المقدس والجابيه
والاهواز ومصر والري وما يليها واصفهان وبلاد فارس واصطخر وهمدان والنوبة
والبربر وغير ذلك وكان علي غاية من الزهد والورع والتقشف حتي انه ليخطب بازار فيه
ثنتا عشرة رقعة وقميص فيه اربع رقاع ويلبس له غيرهما وشرب لبنا من ابل الصدقة
غلطا فادخل اصبعه وتقياه حتي كاد يتلف ومن تواضعه انه حين جلس علي المنبر اول
مرة جلس حيث كان يضع ابو بكر قدمه فقالوا له لو جلست حيث كان ابو بكر يجلس
فقال حسبي ان يكون مجلسي حيث كان قدما ابي بكر وقالوا ابلغ من لطف ابي بكر ان
الصبيان كانوا اذا راوه يسعون اليه ويقولون يا ابه فيمسح رؤوسهم وبلغ من
هيبة عمر ان الرجال تفرقوا في المجالس هيبة له حتي ينظروا ما يكون من امره وارسل اليه قيصر
ملك الروم رسولا فدخل المدينة فقال اين الملك قالوا لما لنا ملك بل امير وقد خرج الي
ظاهر البلد فاتاه فوجده نايما في الشمس علي الرمل الحار وقد جعل ذراعه وسادة
والعرق يبتدر من جبينه حتي بل الثري فقال الرجل فرقت جميع الملوك من هيبة
هذا حاله لكنك عدلت فامنت فنمت والحاصل ان شانه عظيم وله كرامات شتي منها
قصة سارية ونيل مصر ومنها قوله الرجل ما اسمك قال جمرة قال ابن من قال
ابن شهاب قال ممن قال من الحرقة قال اين مسكنك قال الحرة قال بايها قال
بذات لظي قال عمر ادرك اهلك فقد احترقوا فكان كذلك ومنها انه اذا احدث
بحديث فكان يخبر فيقول له احبس هذه ثم يخبر ثم باخر فيقول الرجل كلا حتي تشك حتي
اليها امرتني بحجة حج ثلاثا وعشرين فلما انفر من مني اناخ بالابطح ثم رفع يديه
الي السما وقال اللهم كبرت سني وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير
مضيع ولا مفرط فلم ينسلخ ذو الحجة حتي قتل شهيدا الاربع بقين من ذي الحجة وقيل طعن
لذلك ومات اخر الحجة واتفقوا علي انه اقام بعد ما طعن ثلاثة ايام ثم مات عن
ثلاث وستين عاما علي الصحيح وقيل ست وستين وقيل احدي وقيل ستين عاما
وقيل خمس او اربع وخمسين طعنه ابو لولوة وانكسفت الشمس لموته وناحت
الجن عليه واظلمت الارض وجعل الصبي يقول يا اماه قامت القيامة فتقول لا يا بني
ولكن قتل عمر ابن الخطاب وكانت خلافته عشر سنين وستة اشهر وخمسة ايام

وحج فيها بالناس عشر عامين متواليين وكان له من الاولاد ثلاثة عشر تسع بنين واربع
بنات بعضهم اشقا واخرون من امهات وهم عبد الله وعبد الرحمن الاكبر وزيد الاكبر و
عاصم وزيد الاصغر وعبيد الله وعبد الرحمن الاوسط وعبد الرحمن الاصغر وعياض
وحفصة ورقية وفاطمة وزينب واما فضله فتقدم ما يفيد تعقيبه لابي بكر وفيه
ومنه ايضا ما روى احمد والترمذي والحاكم عن عقبة ابن عامر والطبراني عن عصمة
ابن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو كان بعدي نبي لكان عمر ابن الخطاب وفي
حديث خرجه الترمذي بسند معتبر لو لم ابعث فيكم لبعث فيكم عمر وقال صلى الله عليه
وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه وقال صلى الله عليه وسلم عمر معي وانا مع عمر والحق
بعدي مع عمر حيث ما كان وقال صلى الله عليه وسلم ان الشيطان لم يلق عمر منذ اسلم الا
خر لوجهه وقال صلى الله عليه وسلم ما طلعت الشمس على رجل خير من عمر وقال عليه الصلاة
والسلام عمر ابن الخطاب سراج اهل الجنة وقال عمر وافقت ربي في ثلاث في مقام ابراهيم
وفي الحجاب وفي اسارى بدر وعن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بينما انا نائم
اذ رايت قدحا اتيت به فيه لبن فشربت منه حتى اني لارى الري يجري في اظفاري ثم
اعطيت فضلي عمر ابن الخطاب قالوا فما اولت ذلك يا رسول الله قال العلم والحاصل
ان فضله كثير وسياتي منه شي ويكفي قول علي رضي الله عنه لما دخل عليه وهو مسجى
فقال ما على وجه الارض احد احب الي ان القى الله بصحيفته من هذا المسجى واما
فضلهم [illegible] ورد فيهم احاديث جمة منها قوله صلى الله عليه وسلم خير امتي بعدي
ابو بكر وعمر رواه ابن عساكر عن علي والزبير معا وقوله صلى الله عليه وسلم ابو بكر
وعمر سيدا كهول اهل الجنة من الاولين والاخرين الا النبيين والمرسلين وقوله صلى
الله عليه وسلم سيدا كهول اهل الجنة ابو بكر وعمر وان ابا بكر وعمر في الجنة مثل الثريا في
السما وقوله عليه الصلاة والسلام ابو بكر وعمر مني بمنزلة السمع والبصر من الراس
وقوله عليه الصلاة والسلام ان الله ايدني باربعة وزرا اثنين من اهل السما جبريل
وميكائيل واثنين من اهل الارض ابي بكر وعمر عثمان بالترخيم وهو جائز في غير المنادى
بقلة لا بشرط كما في التوضيح وغيره وقد وجدت فيه مع امكان جعله رخم الاسم
حماوي على الاول فهو اسمه ويكنى ابا عبد الله وابا عمرو والاشتهار او كنى الثانية
اشهر وهو ابن عفان ابن ابي العاص ابن امية ابن عبد شمس ابن عبد مناف وامه
اروى بنت كريز ابن ربيعة اسلمت بعد ابنها [illegible] ويدعى بذي النورين

وذلك لتزوجه بنتي النبي صلى الله عليه وسلم رقية وام كلثوم ولما ماتت قال له لو كانت ثالثة
لزوجتكها وروي انه صلى الله عليه وسلم قال له والذي نفسي بيده لو ان عندي مائة بنت تموت
واحدة بعد واحدة زوجتك اخرى هذا جبريل اخبرني ان الله يامرني ان ازوجكها ولم
يكن مثله لاحد غيره او لانه كان يختم القران في الوتر فهو نور وقيام الليل نور او لغير ذلك
لانه اول من هاجر الى الحبشة بزوجته رقية ثم هاجر الى طيبة قبل وقعة بدر وانما
تخلف عنها لمرض زوجته وكان رجلا مربوعا حسن الوجه اسمر اللون وقيل كان ابيض
كثير الشعر محببا في قريش حسن المعاملة كثير الحيا زاهدا متورعا خاشعا على رعيته
يقيل وينام في المسجد حتى يوثر الحصى في جنبه ويردف غلامه خلفه ويخطب بازار
عدني غليظ يساوي اربعة دراهم او خمسة ويطعم الناس طعام الامارة وياكل الخل
والزيت اعتق نحو الفين واشترى الجنة مرتين وحفر رومة وجهز جيش العسرة مرتين اعتق ٢٠٠٠
قال حذيفة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عثمان في جيش العسرة فبعث اليه
عثمان بعشرة الاف دينار فجعل صلى الله عليه وسلم يقلب بيده ظهر البطن ويقول
غفر الله لك يا عثمان ما اسررت وما اعلنت وما هو كائن الى يوم القيمة وما يبالي ما
عمل بعدها وجهز في غزوة تبوك بالف بعير باقتابها واحلاسها وفي رواية بتسعمائة
واربعين بعيرا وستين فرسا اتم بها الالف ونزلت فيه الذين ينفقون اموالهم في سبيل
الله الاية على رواية وتصدق في قحط حصل في وقت الصديق بالف راحلة تحمل برا
وطعاما اقترحت عليه التجار مرود له الرسول بخمس [illegible] فاثرى وكثر ماله و[illegible]
يوما فقال ادن فلم يزل يدنو حتى الصق ركبته بركبته ثم نظر الى السما فقال سبحان
الله العظيم ثلاثا ثم نظر الى عثمان فاذا ازراره محلولة فزرها وقال اجمع
عطفي ردائك على نحرك فان لك شانا في السما انت ممن يرد على الحوض واوداجه
لقد تشخب دما وعن ابي سوار الفهمي قال سمعت عثمان ابن عفان يقول اختبات
عند ربي عشرا اني لرابع الاربعة في الاسلام وجهزت جيش العسرة وجمعت القران
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وائتمنني رسول الله صلى الله عليه وسلم على
ابنته ثم توفيت فزوجني الاخرى وما تغنيت ولا تمنيت وما وضعت يدي اليمنى على فرجي
منذ بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وما مرت بي جمعة الا وانا اعتق فيها رقبة
الا ان لا يكون عندي فاعتقها بعد ذلك ولا زنيت في جاهلية ولا اسلام ولا
سرقت خرجه الحاكمي وافتتح في ايام خلافته الاسكندرية ثم سابور ثم افريقية

ثم قبرس ثم سواحل الروم واصطخر الاخرة وفارس الاولى ثم خور وفارس الا
خرة ثم طبرستان وكرمان وسجستان ثم الاساورة ثم افريقية من حصون فارس
ثم ساحل الاردن ثم مرو ثم حصر في ذي الحجة سنة خمس وثلاثين وقال عبد الله ابن
سلام اتيت عثمان لاسلم عليه وهو محصور فقال مرحبا باخي رايت رسول الله صلى
الله عليه وسلم في هذه الخوخة فقال يا عثمان حصروك قلت نعم قال عطشوك قلت
نعم قال فادلى لي دلوا فشربت منه حتى رويت وقال ان شئت نصرت وان شئت افطرت
عندنا فاخترت ان افطر عنده فقتل ذلك اليوم واختلف في مصير هذه الروية فقيل
يقظة وقيل مناما وقيل لما قتل وقع دمه على قوله فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم
وكان ذلك في اوسط ايام التشريق عام خمس وثلاثين وقيل يوم الجمعة لثمان
عشرة او سبع خلت من ذي الحجة وقيل لست بقين من ذي الحجة ودفن ليلة
السبت بين المغرب والعشا وقيل قبل الظهر يومه وقيل يوم الاربعا بعد العصر وقيل يوم
الاثنين واختلف في عمره ثمانون او احدى وثمانون او اثنان او اربع او ست او ثمان
وتسع او تسعون وفي خلافته ايضا فقيل اثنا عشر سنة الا اثني عشر يوما وقيل
ولد ١٦ احدى عشر عاما واحدى عشر شهرا واربعة عشر يوما وكان له من الولد ستة عشر
تسعة ذكور وسبعة اناث مات بعضهم في حياته وبعضهم بعده وفاته واما
فضايله فنقتصر [illegible] على تحقيقه لكل نبي [illegible] ايضا قوله صلى الله
عليه وسلم لكل نبي رفيق في الجنة ورفيقي في الجنة عثمان ابن عفان وقوله لكل خليل
في امته وان خليلي عثمان ابن عفان وقوله عثمان ابن عفان وليي في الدنيا والا
خرة وقوله عثمان حيي تستحي منه الملايكة وقوله عثمان احيا امتي واكرمها وعن
عايشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطجعا
في بيته كاشفا عن فخذيه او عن ساقيه فاستاذن ابو بكر فاذن له وهو على
تلك الحال فتحدث ثم استاذن عمر فاذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استا
ذن عثمان فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وسوى ثيابه فدخل فتحدث
فلما خرج قالت عايشة يا رسول الله دخل ابو بكر فلم تهتش له ولم تبال به ثم
دخل عمر فلم تهتش له ولم تبال به ثم دخل عثمان فجلست وسويت ثيابك
فقال النبي صلى الله عليه وسلم الا استحي من رجل تستحي منه الملايكة وفي رواية
انه قال لعايشة اجمعي عليك ثيابك وفي اخرى فقال لعايشة ان عثمان

رجل حيي ولو اذنت له على تلك الحال خشيت ان لا يبلغ الي حاجته وقد وقع قريبا من هذا
حين جلس على طرف بير اريس وعن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال يا رسول الله
من اول من يحاسب يوم القيمة قال ابو بكر فقال علي ثم من يا رسول الله قال ثم
عمر ثم انت يا علي قلت ابن عثمان قال اني سالت عثمان حاجة سرا فقضاها فسالت
فسالت الله ان لا يحاسبه الى غير ذلك من الاحاديث والاخبار (علي) هو مقتبس
من كنيته علي رضي الله عنه التي كناه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فعن سهل ابن سعد
ان رجلا جاءه فقال هذا فلان امير من امرا المدينة يدعوك لتسب عليا على المنبر
قال اقول ماذا قال تقول له ابا تراب فضحك سهل وقال والله ما سماه اياه
الا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان لعلي اسم احب اليه منه دخل علي فاطمة ثم
خرج فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة فقال اين ابن عمك قالت هو ذا
مضطجع في المسجد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد رداءه قد سقط
عن ظهره فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح عنه التراب عن ظهره
ويقول اجلس ابا تراب اخرجه الشيخان وابو حاتم واللفظ له وقال البخاري
فجعل [illegible] عن ظهره ويقول اجلس ابا التراب اجلس اجلس ابا تراب وفي رواية
فقال النبي صلى الله عليه وسلم اين ابن عمك فقال كان بيني وبينه شيء فغاضبني
فخرج ولم يقل عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان انظر اين
هو فقال يا رسول الله في المسجد راقد فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه واصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يمسحه عن ظهره ويقول قم ابا تراب وكناه ايضا ابا الريحانتين
وكان يكنى ايضا ابا حسن ويلقب بالصديق الاكبر والفاروق ويعسوب الدين والا
مين والشريف والمرتضى والهادي والمهتدي وذي الاذن الواعية واسمه علي
في الجاهلية والاسلام ابن ابي طالب ابن عبد المطلب وامه فاطمة بنت اسد
ابن هاشم ابن عبد مناف ربت النبي صلى الله عليه وسلم بعد ابي طالب وتوفيت مسلمة با
لمدينة قالوا وانما يقال كرم الله وجهه لكونه لم يسجد لصنم قط وكان رضي
الله عنه ربعة من الرجال ادعج العينين عظيمهما حسن الوجه كانه القمر ليلة البدر
عظيم البطن والمنكبين لهما مشاش كمشاش السبع الضاري لا يبين عضده من
ساعده وقد ادمج ادماجا شثن الكفين ضخم الكراديس اغيد كان عنقه ابريق

فضة اصلع ليس في راسه شعر الا من خلفه وكان كثير شعر اللحية وقال بعضهم كان
شديد الادمة اقرب الى القصر اصلع ابيض الراس واللحية وكان اذا امشى تكفّى
واذا امشى الى الحرب هرول مع كونه قريبا الى السمن شديد الساعد واليد ثبت الجنان
قويا ما صارع احدا قط الا صرعه واذا امسك بذراع رجل امسك بنفسه فلم يستطع
ان يتنفس شجاع منصور على من لاقاه وهو اول الصبيان اسلاما كما قال ٭
سبقتكم الى الاسلام طرا غلاما ما بلغت اوان حلمي ثم الاصح انه حل بحبه اول من اسلم
مطلقا ثم ابو بكر من الرجال وعلي من الصبيان وزيد من الموالي وبلال من العبيد
وفي المسئلة خلاف كثير غير هذا وصحب النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثة عشر عاما
وعمره اذ ذاك اثنا عشر ثم هاجر فصحبه عشرا ثم عاش بعده ثلاثين سنة وكان
ورعا صالحا عابدا زاهدا بل في الاحيا عن ابن عيينة انه كان ازهد الصحابة كيف
لا وقد طلق الدنيا ثلاثا وجاءه ابن التياح فقال يا امير المؤمنين امتلأ بيت
المال من صفراء وبيضاء فقال الله اكبر فنادى في الناس ففرق جميع ما فيه وهو يقول
يا بيضاء ويا صفراء غري غيري هاوها حتى ما بقي دينار ولا درهم ثم امر بنضحه
وصلى فيه ركعتين وكان يرقع قميصه فقيل له يا امير المؤمنين لم هذا فقال يخشع
القلب ويقتدي بي المؤمن واخرج تاج الاسلام بسنده عن شريح قال اشتريت
دارا بالكوفة فبلغ ذلك امير المؤمنين عليا فقال يا شريح اشتريت دارا قلت نعم
قال اشهدت شهودا قلت نعم قال اتق الله فانه سياتيك من لا ينظر في كتابك
ولا يسال عن بينتك انظر ان لا تكون اشتريت دارا من غير مالك وورثت مالا من
غير حل فتخسر الدارين ولو كنت حين اشتريت سرت الي كتبت لك الصك
على هذه النسخة اذن ما كنت تشتريها بدرهم فقلت وما كنت تكتب قال اكتب
هذا ما اشترى العبد الذليل من ميت ازعج بالرحيل اشترى هذا المغرور بالاجل
دارا بحلة المغرورين الى باب الفاني في عسكر الهالكين لها حدود اربعة
حد منها ينتهي الى دواعي الآفات والثاني الى دواعي واحي العاهات
والثالث الى دواعي المصيبات والرابع الى الهوى المردي والشيطان المغوي
وفي هذا الحد يشرع باب هذه الدار يا الخروج عن القنوع والدخول في دار الحرص
والفضول فما ادرك هذا المشتري من درك فعلى مبتلي اجسام الملوك وسالب
نفوس الجبابرة ككسرى والقياصرة وتبع وحمير ومن بنى وشيد ثم شهد على ذلك العقل

اذا خرج من اسر الهوى والمعرفة اذا خلت من قيد المنى والسلام وحكمه وخطبه افردت باسفار
ومنها قوله دواؤك فيك وما تشعر وداؤك منك وما تبصر وانت الكتاب المبين الذي باحرفه قد
ظهر المضمر وتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الكبير وله كرامات لا تعد منها ما قال
اصبغ بن نباتة اتينا مع علي فمررنا بموضع قبر الحسين فقال علي ها هنا مناخ ركابهم وها هنا
موضع رحالهم وها هنا مهراق دمائهم فتية من آل محمد يقتلون بهذه العرصة تبكي عليهم
السماء والارض وعن زيد ابن وهب قال قدم على علي قوم من الخوارج فقال له رجل منهم
اتق الله يا علي فانك ميت قال بل علي مقتول بضربة على هذه فتخضب هذه يعني لحيته من
راسه عهد معهود وقضاء مقضي وقد خاب من افترى وقال في خطبته والذي فلق الحبة وبرأ
النسمة لتخضبن هذه من هذه اي الى من قال وعن ابي ذر قال بعثني رسول الله صلى الله عليه
وسلم ادعو عليا فاتيته بيته فناديته فلم يجبني فاخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لي عد اليه ادعه فانه في البيت قال فعدت اناديه فسمعت صوت رحى تطحن فنظرت
فاذا الرحى تطحن وليس معها احد فناديته فخرج الي منشرحا فقلت له ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يطلبك فجاء ثم لم ازل انظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وينظر الي
فقال يا ابا ذر ما شانك فقلت يا رسول الله عجبت من العجب رايت رحى تطحن في بيت علي
وليس معها احد يديرها فقال يا ابا ذر ان لله ملائكة سياحين في الارض قد وكلوا بمعونة
آل محمد اخرجه الملا في سيرته واختلف في السنة والشهر والليلة التي قتل فيها ولما خرج
لصلاة الصبح صاح الاوز في وجهه فطردن عنه فقال دعوهن فانهن نوائح فقتله
١٧ عبد الرحمن ابن ملجم بسيف مسموم اشقاه الشهر في صبيحة يوم سبعة عشر من رمضان وقيل ليلة
الجمعة لثلث عشرة وقيل لاحدى عشرة خلت منه او بقيت وقيل لثمان عشرة سنة
اربعين ومات من يومه وقيل كان ذلك صبيحة يوم الجمعة واقام الى ليلة الاحد وتوفي
وصلى عليه ابنه الحسن ودفن بدار الامارة بالكوفة ليلا وقيل بجبانة الكوفة وقيل بنحو
الغري موضع بطريق بين الحلة والنجف بحيد الاصح عندهم مدفون من وراء المسجد غير الذي
يزوره الناس اليوم وعمره ثلاث وستون سنة وقيل اربع وقيل خمس وقيل سبع
وخمسون وقيل ثمان وخلافته اربع سنين وتسعة اشهر فمدة خلافة الاربعة
على الاصح تسعة وعشرون عاما وخمسة اشهر وثلاثة ايام وعليه فالحاق قوله
صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكا للقرنين منها اولكون
ولاية الحسن محسوبة منها ثم ليس المراد بان من بعدهم ليسوا خلفاء وانما المراد

به الخلافة الكاملة بكمال الاتباع كما قيل وله من الولد ثلاثة وثلاثون الذكور خمسة عشر ولده ٣٣
وقيل اربعة عشر واما فضله فعن سعد بن ابي وقاص قال خلف رسول الله صلى الله
عليه وسلم علي ابن ابي طالب في غزوة تبوك فقال يا رسول الله تخلفني في النسا والصبيان
فقال يا علي انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي وقال من كنت مولاه
فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وقال فيه لا يحبك الا مؤمن ولا يبغضك
الا منافق وقال من اذى عليا فقد اذاني ومن سبه فقد سبني ومن ابغضه فقد ابغضني
ومن احبه فقد احبني وقال له انت الصديق الاكبر وانت الفاروق الذي تفرق بين
الحق والباطل وفي رواية وانت يعسوب الدين وقال علي مع القران والقران مع علي
وقال علي مني وانا منه انا مدينة العلم وعلي بابها وفي رواية انا دار العلم وفي اخرى
انا مدينة العلم من اراد العلم فليات من بابه وسئل عنه صلى الله عليه وسلم فقال قسمت
الحكمة عشرة اجزا فاعطي تسعة والناس واحدا وقال له ان الله امرني ان ادنيك وا
اعلمك لتعي ثم قال من اراد ان ينظر الى ادم في علمه والى نوح في فهمه والى ابراهيم في حلمه والى
زكريا في زهده والى موسى بن عمران في بطشه فلينظر الى علي ابن ابي طالب وفي رواية
من اراد ان ينظر الى ابراهيم في حلمه والى نوح في حكمه والى يوسف في جماله فلينظر الى علي بن
ابي طالب وعن جابر رضي الله عنه قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مريض فاذا
راسه في حجر رجل احسن ما رايت من الخلق والنبي صلى الله عليه وسلم نائم فلما دخلت
عليه قال ادن الى ابن عمك فانت احق به مني فدنوت منهما فقام الرجل وجلست مكانه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم هل تدري من الرجل قلت لا بابي وامي فقال ذاك جبريل
كان يحدثني حتى خف عني وجعي ونمت وراسي في حجره اخرجه ابو عمر اللغوي وكان
اذا اغضب المصطفى لم يجترئ احد ان يكلمه الا علي وقال صلى الله عليه وسلم اقضى امتي علي
وقال يا علي انك اول من يقرع باب الجنة فيدخلها بغير حساب بعدي وقال ليلة اسري
بي الى السما نظرت الى ساق العرش الايمن رايت كتابا فهمته محمد صلى الله عليه وسلم
ايدته بعلي ونصرته به [illegible] وقال ابن عباس ما نزل في احد من كتاب الله ما نزل
في علي وقال تعالى ثمان عشرة منقبة ما كانت لاحد من هذه الامة وقال ايضا والله
لقد اعطي علي تسعة اعشار العلم وايم الله لقد شاركهم في العشر العاشر وعنه ايضا
وقد ذكر عنده علي فقال انكم لتذكرون رجلا كان يسمع وطء جبريل فوق بيته وعن عمر
انه قال اقضانا علي وروي انه لما اراد رجم المراة التي ولدت لستة اشهر فقال له علي ان الله

يقول وحمله وفصاله ثلاثون شهرا وفصاله في عامين فالحمل ستة اشهر والفصال في عامين
فترك عمر رجمها وقال لولا علي لهلك عمر وكان يقول لا خير في عيش قوم لست فيهم يا ابا الحسن
اولا ابقاني الله لمعضلة لا يكون فيها ابن ابي طالب حيا وفي رواية اعوذ بالله ان اعيش
في قوم لست فيهم يا ابا الحسن وكان يقول من بين اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلوني سلوني ولم يجسر على ذلك غيره وقال ابن مسعود نتحدث ان افضل اهل المدينة
علي بن ابي طالب وعن عائشة قالت رايت ابا بكر يكثر النظر الى وجه علي فقلت يا ابت
رايتك تكثر النظر الى وجه علي فقال يا بنية سمعت صلى الله عليه وسلم يقول النظر الى وجه
علي عبادة وعن ابي جعفر نادى ملك من السما يوم بدر يقال له رضوان لا سيف الا
ذو الفقار ولا فتى الا علي وروى ابو نعيم بسند ضعيف جدا عن حذيفة مرفوعا من سره ان
يحيا حياتي ويموت مماتي ويتمسك بالقصبة الياقوتية التي خلقها الله بيده ثم
قال كوني فكانت فليتول علي ابن ابي طالب ومن فضله اختصاصه بفاطمة مع خطبة
ابي بكر وعمر وغيرهما من رؤوس قريش لها وشدة اهتمامهم بها مع كون ذلك بامر
الله تعالى كما يعلم ذلك من الاحاديث الدالة على مزيته والحاصل ان الوارد في فضله كثير
حتى قال الامام احمد ما ورد لاحد من الصحابة من الفضائل ما ورد لعلي ومن اراد ان
يعرف منزلته من المصطفى فليتامل صنيعه في المواخاة بين الصحابة جعل يضم
الشكل الى الشكل والمثل الى المثل فيولف بينهما الى ان اخا بين ابي بكر وعمر وادخر
عليا لنفسه واختصه لاخوته فناهيك بها من فضيلة واعظم بها من شرف ثم الفصل من
النظر ببيان فضل الاربعة معا لا بالترتيب لانه ياتي وقد ورد في فضلهم معا احاديث
منها قوله صلى الله عليه وسلم ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين وا
ختار من اصحابي اربعة ابا بكر وعمر وعثمان وعليا فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي كلهم
خير [illegible] وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله افترض عليكم حب ابي بكر وعمر وعثمان وعلي
كما افترض الصلاة والزكاة والصوم والحج وعن انس رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اخبرني جبريل ان الله تعالى لما خلق ادم وادخل الروح
في جسده امرني ان اخذ تفاحة من الجنة فاعصرها في حلقه فعصرتها في فيه فخلق الله
يا محمد من النقطة الاولى [illegible] ومن الثانية ابا بكر ومن الثالثة عمر ومن الرابعة عثمان
ومن الخامسة عليا فقال ادم يا رب من هؤلاء الذين اكرمتهم فقال تبارك وتعالى هؤلاء
من ذريتك وهم اكرم [illegible] جميع خلقي فلما عصى ادم ربه قال يا رب بحرمة اولئك

اوليك الخمسة الذين فضلتهم الاية على فتاب الله عليه اخرجه الطبري في الرياض
فبهذا تبين انهم خير الاصحاب بل خير ذوي الالباب سوى النبيين والملايكة الاحباب
وهذا من مذهب اهل السنة مترتب هو ضميمة الى غيره بطريق المناسبة وتقديم
من يستحقه كعكسه وقصد الناظم الاشارة الى ترتيبهم في الذكر المتقدم اي بين بينهم
المذكور ثابت لهم فضل بحسبه فافضلهم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي
الله عليهم اجمعين وهذا ما استقر عليه اهل السنة تبعا لامامهم ابي منصور الماتريدي
وابي الحسن الاشعري والايمة الاربعة فاما تقديم ابي بكر فبالاجماع من اهل السنة
وجمهور الروافض مع اكثر المعتزلة يزعمون افضلية علي والخطابية تقول بعمر والرا
وندية العباس ابن عبد المطلب والامامية يزعمون ان من سوى علي وابنيه
وفاطمة ونفر يسير من الصحابة ارتدوا بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وبعض
الروافض كفر الصحابة وبعضهم كفر عليا قبحهم الله الجميع واخزاهم ثم ظاهر كلامهم
هنا يفيد افضليته حتى على ابني النبي صلى الله عليه وسلم القاسم وابراهيم كما قال الت
تائي ويشهد له اطلاق الاحاديث قال التتائي لكن سمعت من بعض الفضلا
ان الشيخ المحقق جلال الدين الاسيوطي حكى الاجماع على فضلهما عليه في بعض
مصنفاته لكن لم اطلع عليه في شي من الكتب التي اتفق لي مطالعتها والعلم امانة
في اعناق العلما والله اعلم قلت وقد وجدت في بعض الخصايص وذكر الامام ولي
الدين العراقي ان فاطمة واخاها ابراهيم افضل من الخلفا الاربعة باتفاق وقال الامام
مالك لا افضل على بضعة من النبي صلى الله عليه وسلم احدا واما تقديم عمر فباجماعهم
ايضا واما تقديم عثمان فمذهب جمهور العلما من الفقها والمحدثين والمتكلمين وهو
الشافعي واحمد والاشعري وابي منصور والقاضي واليه رجع ابو حنيفة ومالك
وروي عنهما تقديم علي عليه وهو مذهب اهل الكوفة وروي التوقف وقال ابن
عبد البر اجمع اهل السنة على ان افضل الناس بعد النبوة ابو بكر ثم عمر ووقفوا
يلهم في عثمان وعلي فاما اليوم فلا يختلفون في ان الترتيب عثمان ثم علي واما
تقديم علي على غيره فلاجماعهم على خلافته بعد الثلاثة وقد تقدم في الاحا
ديث والاثار ما يقتضي الترتيب بين السادة الاخيار وفي البخاري عن ابن عمر رضي
الله عنهما كنا نخير بين الناس في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم فنخير ابا بكر ثم
عمر ثم عثمان وفي رواية لابي داود كنا نقول ورسول الله صلى الله عليه وسلم

حي افضل امة النبي صلى الله عليه وسلم بعده ابو بكر ثم عمر ثم عثمان زاد الطبراني فيبلغ ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا ينكره وقال ابو منصور الماتريدي اصحابنا مجمعون على ان
افضلهم الخلفا الاربعة على الترتيب المذكور ثم تمام العشرة ثم اهل بدر ثم اهل احد ثم
اهل بيعة الرضوان وفي التمهيد فنقول بان ابا بكر افضل الصحابة ثم عمر ثم عثمان ثم علي
رضوان الله عليهم اجمعين ثم بعد هولاء الاربعة كان افضل الناس اهل البيت وهم اهل
بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم الذين شهد لهم بالجنة ثم اهل بدر ثم اهل
الحديبية ثم الصحابة افضل هذه الامة ثم التابعون ثم تبع التابعين ثم لا اشكال
الا ان الفضل ما هو كمن كان عند الله بسر وضعه الله لا بكثرة المزايا ووفور الخطايا كما
تقدم في الحديث كيف وقد قال صلى الله عليه وسلم لو وزن ايمان ابي بكر بايمان هذه
الامة لرجح به وحينيذ فقول السعد الانصاف ان اريد بالافضلية كثرة الثواب
فللتوقف جهة وان اريد كثرة ما يعده ذوو العقول من الفضايل فلا يستحسن
بل فيه لايحة من الرفض كما قاله بعضهم اذ هو ميل لتفضيل علي وهو ايضا
غفلة عن معرفة الكمال فانه يقتضي محو الفضايل والاحوال الا ترى الى اكابر
العارفين لم يظهر لهم من ذلك ما يظهر لمبتديهم قال سيدي ابن عطا الله رحمه
الله تعالى في لطايف المنن عقب كلام نحو هذا ولهذا جهلت احوال الاكابر ارباب
الكمالات واشتهر اهل الاحوال لظهور اثار المواهب عليهم لضعفهم عن كتمانها
ولضيقهم عن وسعها وربما كان صاحب الحال احظى باقبال الخلق من صاحب المقام
وبينهما كما بين السما والارض وكلما تمكن الرجل في العلوم الالهية والمعارف الربانية
استغرب في هذا العالم فيقل من يعرفه ويقل من يحيط به فيصفه انتهى
والحاصل ان الكمال سر يضعه ذو الجلال في صدور اكمل الرجال فيثمر الاستقامة
التي ذرة منها خير من الف كرامة ويثمر حركات البواطن بامور لا تدركها الخواطر
ولذا لما قيل للجنيد ما بال اصحابك يتحركون عند السماع والاذكار ويتواجدون وانت لم
تتحرك فقال وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب وعن هذا قيل لا
علام سر بين العبد وبين الله لا يعلمه ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى
فيميله انتهى فاذا الكمال لا يعرفه حقيقة الا اهله وهم اهل الظاهر والباطن
الذين يعرفون اقالوا التفضيل في المسئلة قطعي فيهما وفي الظاهر ظني وهذا عند الاشعري
ومال القاضي وامام الحرمين الى انه ظني وعلى كل فالنظم درج على ما يليق بالوقف فيه

ثم هو مع قطع النظر الى الذرية الشريفة اما هي فافضل من حيث البضعة ويشمل غيرها
من علم وشجاعة وحسن راي وقرب من الله ورسوله ومحبتهما على ما في شروح الجوهرة
وقال ابن ظهيرة في الجامع اللطيف قال العلما رحمهم الله تعالى اذا شهد الرسول صلى
الله عليه وسلم لبعض اصحابه بفضيلة وجب القطع بانه افضل منهم في تلك الفضيلة
فيجب بان يقطع بان ابا عبيدة افضل من ابي بكر وعمر وغيرهما في فضيلة الامانة
وان ابا ذر رضي الله عنه افضلهم جميعا في تحري الصدق حيث قال صلى الله عليه
وسلم اصدقكم لهجة ابو ذر وان عليا كرم الله وجهه اقضاهم حيث قال اقضاكم
علي واعلمهم معاذ رضي الله عنه اعلمهم بالحلال والحرام حيث وصفه بذلك والافضل
المطلق لابي بكر الصديق بلا خلاف انتهى ثم لا شك ان كلا من الاربعة افضل من كل فرد
فرد ممن بعده واما من المجموع فلم اقف على نص في ذلك وظاهر اضطرابهم في التفضيل حتى
بين الصحابة وغيرهم كما سياتي وتوقف البعض ايضا ينفي ذلك وهو الذي يقرب
الى الظن ولكن الوقف احسن فان قيل من اعتقد ترتيب الاربعة في الفضل كما ذكر لكن
يحب المفضول اكثر من الفاضل فهل يضره ذلك امر لا الجواب ان احبه لامر ديني فهو
مبتدع لان الامر الديني ليس الا كما ذكر وان لامر دنيوي لكونه من ذريته او من
احسن عليه فلا يضره بنحو هذا اجاب الولي ابن العراقي خلافة اسم مصدر لخلفه هو
مصدر اخلافة مصدر على ... اي قام مقامه وخالف ابا الوصف القتال
فقال واخلف خليفة وقال بعض ائمة اللغة الخلق من صار عوضا عن غيره ويستعمل
فيمن خلف بخير او شر والجهور ان يقال في الخير بفتح اللام وفي الشر باسكانها و
بما فتحت وعرفا هي النيابة عنه صلى الله عليه وسلم في اقامة مصالح المسلمين وانتظام
امور الدنيا والدين المقدرة مدتها بقوله صلى الله عليه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون
سنة ثم تصير ملكا عضوضا او فسرها الازهري بانه الذي فيه عسف وظلم كانه يعض
على الرعايا وفي رواية ثم يكون ملكا عضوضا وهو جمع عض بالكسر وهو الخبيث
كما في النهاية ثم هي معطوفة على فضل بحذف حرفه والمعنى بحسب ترتيبهم الذي
كرتبة فضلهم واستحقاق خلافتهم فالامام الحق بعد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم ثم اختلف هل نص صلى الله عليه
وسلم على احد فقيل نعم نص نصا خفيا على ابي بكر وعن ابي الحسن البصري وزعم
بعض المحققين ان الله نص عليه نصا جليا وبيانه ان لما صرح كما قوله صلى الله عليه وسلم في مرضه

الذي توفي فيه عليها ما ثبت في صحيح مسلم وغيره ائتوني بدواة وقرطاس اكتب لابي بكر كتابا
لا يختلف عليه اثنان ثم قال يابى الله والمسلمون الا ابا بكر وفي رواية قالت عايشة
قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعي لي اباك واخاك حتى اكتب كتابا فاني اخاف ان يتمنى
متمني ويقول قايل انا اولى ويابى الله والمومنون الا ابا بكر واشارة تخصيصه
بالامامة واقامته مقامه فيها حتى لقي ربه وجمع في ذلك على ما في البخاري ان
عايشة رضي الله عنها قالت له حين قال مروا ابا بكر فليصل بالناس ان ابا بكر رجل
اسيف وانه ان يقم مقامك لا يسمع الناس فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس
وفي رواية انها قالت لحفصة قولي له يامر عمر الحديث فابى حتى غضب وقال انكن
صواحبات يوسف مروا ابا بكر وعنها قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا ينبغي لقوم فيهم ابو بكر ان يومهم غيره ومن هنا قال علي وغيره حين قال
ابو بكر رضي الله عنهم اقيلوني واستقيلوني والله لا نقيلك ولا نستقيلك قدمك
رسول الله صلى الله عليه وسلم لامر ديننا ... لامر دنيانا ومن الاشارة
ايضا ما في البخاري عن جبير ابن مطعم ... عليه وسلم في شي من امرها فا
مرها ان ترجع اليه قالت ارايت ان جئت ولم ... انها تقول الموت قال فان
لم تجديني فاتي ابا بكر ومنها ايضا ما رواه ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اريتني كاني انزع بدلو بكرة على قليب فجا ابو بكر فنزع ذنوبا او ذنوبين نزعا
ضعيفا والله يغفر له ثم جاء عمر فاستقى فاستحالت غربا فلم ار عبقريا من الناس
يفري فريه حتى روي الناس وضربوا بعطن قال العلما هذه الرويا ظاهرة في خلافتهما
ومنها قوله صلى الله عليه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وزعمت
الشيعة بانه نص على خلافة علي واستدلوا بوجوه منها ان خبر غدير خم نص
تفصيلي في ذلك وهو ما رواه احمد عن البرا ابن عازب وزيد ابن ارقم رضي الله
عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل بغدير خم وهو موضع بالجحفة وكان
ذلك في مرجعه من حجة الوداع بعد ان جمع الصحابة اخذ بيده علي فقال الستم
تعلمون اني اولى بكل مومن من نفسه قالوا بلى فقال الستم تعلمون اني اولى
بالمومنين من انفسهم قالوا بلى فقال اللهم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال
من والاه وعاد من عاداه وفي رواية احب من احبه وابغض من ابغضه وانصر من
نصره واخذل من خذله وادر الحق معه حيث دار فلقيه عمر بعد ذلك فقال هنيئا

يا ابن ابي طالب اصبحت وامسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة ومنها قوله صلى الله عليه وسلم
له يا علي انت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ومنها قوله انت الخليفة
بعدي وقوله سلموا على علي بامرة المؤمنين وقوله هذا خليفتي عليكم وقوله
اخي ووصيي وخليفتي من بعدي وقاضي ديني وقوله فيه انه امام المتقين وقائد الغر
المحجلين وقول حذيفة قالوا يا رسول الله الا تستخلف علينا قال ان تولوا عليا وما
اراكم فاعلين تجدوه هاديا مهديا [illegible] على انه صلى الله عليه وسلم لم ينص على احد
ولو امر بذلك ولكن كان يعلم ذلك كما اشار اليه في شان ابي بكر واذن له فقط
وانه [illegible] اكبر الفرائض لان امر الامامة من اهم الامور [illegible] به من مصالح
الدين والدنيا لكن احتج ما يترتب على عدمه من الهلاك والفساد [illegible] ذلك
لما اضطربت الصحابة رضي الله عنهم فيها وانما ثبتت خلافة ابي بكر باجماعهم بعد
ان اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة واستقر رايهم بعد المشاورة والمنازعة على خلا
فته ثم جمعوا على ذلك [illegible] قيل ان علي رضي الله عنه على [illegible] الاشهاد بعد ما
قف هو وغيره فانه [illegible] حال [illegible] على ابن ابي طالب والابيعة له في
عنقه وهو بالخيار في امره [illegible] بالخيار جميعا في بيعة ابي بكر فان رايتم لها غيري
فانا اول من يبايعه فقال علي رضي الله عنه لا نرى لها احدا غيرك فبايعه هو وسائر
المتخلفين [illegible] الامر راجع رايه فظهر له الحق فبايعه لما [illegible] وذكر
ابن عقبة في مغازيه ان عليا والزبير قالا ما غضبنا الا انا اخرنا عن المشورة
وانا لنرى ابا بكر احق الناس بها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لصا
حب الغار وثاني اثنين وانا لنعرف له شرفه وسنه ولقد امره رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يصلي بالناس وهو حي وبعد ثبوت الاجماع على المبايعة [illegible] لم يكن اهلا
للخلافة لما اتفقوا عليه ولما نازعه علي كما نازع معاوية [illegible]
بل صرح هو واحتج عليه بنفسه بانه صلى الله عليه وسلم لم ينص عليه ولا على احد
ثم كيف يتصور الاتفاق على الباطل من سادات الناس وخيارهم اصحاب الرسول
الذين اخذ عنهم الدين وهم حجة الله على المؤمنين [illegible] او الصغير
على الكبير فاما حديث غدير خم مع كونه احاد [illegible] صحته [illegible] مشترك
الدلالة لاطلاق المولى على المعتق والمعتق والناصر والمحب [illegible] في الامور ونحوه
الزاما على القول بعموم المشترك لو كان مشتركا لفظيا مع كونه مذهبا ضعيفا على [illegible]

ايها السائل انه يجب على واحد منا متابعة امامه في جميع ما بلغه عنه ومن لم
يفعل فهو عاص الله ورسوله نعم ان قلت من الافضل منهم قلت ليس في ذلك دليل
قاطع نعم كلهم من خيار القرون الذي قال فيها صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني
ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فابو حنيفة قطعا من الاول ومالك ايضا مدة
على بعض الاقوال والشافعي واحمد من الثاني وعلى هذا فافضليتهم على حسب
ترتيبهم في الوجود لاسيما على قول الجمهور انها بالافراد وهذا ما ادين الله
به لا الميل الى مذهب ولا غيره فهم عندي كالخلفا الاربعة لهم فضل بل
ومزايا وترتيبهم كهم فبما بهم اقتدينا وما يدل على ذلك ترتيب الاكابر العارفين
لهم في تراجمهم على هذا وقد اوضح الامر العارف الرباني الشيخ عبد الوهاب الشعر
اني في ميزانه حيث صور مقاماتهم في الجنة بالقرب من الرسول على هذا واقسم
انه لقد راه كشفا ولقد كان في خاطري في تصويره قبلهم بالترتيب مع عدم
تصوير مقامات الخلفا الاربعة واضرابهم حتى كنت في بعض السنين في اواخر
رمضان بعد الفجر نايما فرايت شخصا يقول قم فقمت فقال انظر في اليهود
فنظرت فلم اجد شيا فقال انظر في النصارى فنظرت فلم اجد شيا فقال انظر في
المغرب فنظرت فلم اجد شيا فقال انظر في المشرق فنظرت فقلت هذا ابو حنيفة
فقال هو وزير الدنيا فانتبهت وفهمت منه انه كان وزيرا كانت قبته
قريبا من قبة رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الوزير رتبته بعد مرتبة السلطان
وان الخلفا الاربعة لما كان مقامهم مقام الخليفة لم يكن لهم مقام مع حضوره
لان مقامه غير مقامهم واذا حضر الاصل كفى عن البدل ثم ائمة اهل السنة
ليسوا محصورين في الاربعة بل كثيرون كابن عيينة والاوزاعي والليث بن
سعد واسحق ابن راهوية والثوري وداود الظاهري ومحمد ابن جرير
الطبري ومنهم ابو منصور الماتريدي وابو الحسن الاشعري وغيرهم والكل
اهل صواب ورحمة لذوي الالباب وانما اجمع العلما على الاربعة واختيارهم
فدار الامر عليهم ثم لما ذكر ائمة الظاهر شرع يذكر امام الباطن فقال
والجنيد كزبير لقب ابي القاسم سعيد ابن عبيد سلطان الطائفة الصوفية
كذا في القاموس وقال الشيخ عبد السلام اللقاني محمد ابن الجنيد وقال المناوي
ابو القاسم ابن محمد وهو نهاوندي الاصل بغدادي المنشا قواريري زجاجي

نسبة لحرفة ابيه هو سيد طايفة الصوفيه باجماع منهم وامامهم وبلوان العا
رفين مرجع اهل السلوك في زمنه وبعده ومدار حقايقهم عليه لم يرى في عصره
من اجتمع له علم وحال غيره وكنت اذا رايت علمته رجحته علي حاله وعكسه رزقه
الله القبول التام فكان اذا مر بشارع بغداد يقوم له الخاص والعام
صفوفا كالملوك الانام تفقه علي ابي ثور صاحب الشافعي وكان يفتي بحضرته
وهو ابن عشرين سنه واخذ التصوف عن خاله السري والحارث المحاسبي وكانت
الكتبة يحضرون مجلسه لالفاظه والفقها لتقريره والفلاسفة لدقة نظره
ومعانيه والمتكلمون لتحقيقه والصوفيه لاشاراته وحقايقه والمجلس
يتكلم علي الناس بامر المصطفي صلي الله عليه وسلم كان اول مجلسه ان
وقف عليه غلام نصراني متنكرا فقال ما معني قول رسول الله اتقوا
فراسة المومن قال معناه انك تسلم فقد حان وقت اسلامك فاسلم وقال
رايت في النوم كاني اتكلم علي الناس فجاءني ملك فقال ما قربت ما يتقرب به المتقربون
به الي الله قلت عمل خفي بميزان وفي قولي وهو يقول كلام موفق وقال الطرق
كلها مسدودة الا علي من اقتفي اثر الرسول صلي الله عليه وسلم وكان يقول علمنا
هذا مقيد بالكتاب والسنة فمن لم يجالس الفقها ويا خذ ادبه من المتادبين
افسد من يتبعه واقام عشرين سنة لا ياكل الا من الاسبوع ووردده كل
يوم ثلاثماية ركعة وكان يقول ما اخذنا التصوف عن القيل والقال بل عن
الجوع وترك الدنيا وقطع المالوف وقال التصوف تجنب كل خلق دني
واستعمال كل خلق سني وان تعمل لله من غير روية العمل وقال بني الطريق
علي اربع لا تتكلم الا عن وجود ولا تاكل الا عن فاقة ولا تنم الا عن غلبة
ولا تسكت الا عن خشية وقال طريق التصوف عنوة لا يصلح منها وقال لو
اقبل صادق علي الله الف سنة ثم اعرض عنه لحظة كان ما فاته اكثر مما ناله وقد
استشكل هذا بعضهم وقد بينه بقولي لا يزال الصادق يترقي ويزداد
مدده ترقيه بقدر قوة حاله فاذا فاته الذكر لحظة فاته المدد الذي حصل
بترقيه فيها ولا شك ان ذلك يزيد علي ما ناله في الالف سنة اذ هو بحسب
ترقيه اذ ذاك وبقدر مقامه وهو في تلك الحالة يفوق جميع الترقي السابق
وبرجحه فمن ذكر لك ولا يعرف ذلك الا من اعترها هنالك فنسال مولانا
ان يغفرنا

ان يغفرنا ولا يخزينا وعني قال الغفلة عن الله اشد من دخول النار وقال بلغني عن
يونس عليه السلام انه بكي حتي عمي وقام حتي انحني وصلي حتي اقعد ثم قال وعزتك
لو كان بيني وبينك بحر من نار لخضته شوقا اليك وقال التواضع عند اهل التوحيد
تكبر قال الامام الغزالي ولعل مراده ان المتواضع يثبت نفسه اولا ثم يضعها
والموحد لا يثبت لنفسه ولا يراها شيا حتي يضعها ويرفعها وقال اذا صدق
المريد اغناه الله عن حفظ القول بنور يجعله في قلبه يفرق به بين الحق
والباطل والحاصل انه امام العارفين وسيد العلما العاملين ولم تزل اعناق
الفريقين له خاضعين وعلي تبجيله في كل عصر مجتمعين فهو امام المتقين الذي
اوصل الله به كثيرا من السالكين وله في الحكم والمعارف ما يقصر عن حصره
لسان البيان ويكل عن ضبطه اطراف البنان وقال لابن سريج طريقنا اقرب
الي الحق من طريقكم فطالبه بالبرهان فقال لرجل ارم حجرا في حلقة الفقرا فصاحوا
كلهم الله ثم قال القه في حلقة الفقها فالقاه فقالوا حرام عليك ازعجتنا
فقبل راسه واعتذر وله كرامات كثيرة فمنها لما قيل له عند النزع قل لا اله
الا الله فقال ما نسيته فاذكره مات ببغداد سنة سبع او ثمان وتسعين
ومايتين واحزر من صلي عليه فكانوا نحو ستين الفا وروي في النوم فقيل له ما
فعل الله بك فقال طاحت تلك الاشارات وغابت تلك العبارات وفنيت
تلك العلوم وبليت تلك الرسوم وما نفعنا الا ركيعات كنا نركعها في السحر
ذ والصواب ال فيه الجنس او الاستغراق فعلي الاول فالمراد البعض وعليه فالمجتهد
قد يخطي وقد يصيب وهو مذهب الحنفية ومختار المحققين وقد اتفقوا علي
انه ليس باثم ان لم يقصر وانما اختلفوا هل هو مخطي ابتدا وانتها بالنظر الي الدليل
والحكم او انتها فقط بالنظر الي الحكم فذهب الي الاول جماعة منهم ابو منصور والي
الثاني طايفة وهو معني قول ابي حنيفة كل مجتهد مصيب والحق واحد واختلفوا
ايضا هل المخطي ماجور ام لا والحق ان له اجرا كما ان للمصيب اجرين وعلي الثاني
فكل مجتهد مصيب وهو قول جمهور الاشاعره والمتكلمين والمعتزلة واحد
القولين للايمة الاربعة وينسب ترجيحه لاكثر الشافعيه والحنفيه والباقلاني
وتحقيق هذا ان المسالة الاجتهادية اما ان يكون لله تعالي فيها حكم معين
ام لا وحينئذ اما ان يكون لها دليل ام لا والدليل اما ظني او قطعي فذهب الي كل احتمال

جماعة وهو غير مكلف باصابته لغموضه وخفائه فلذلك كان في خطائه معذورا
ابل ماجورا بل المكلف به الاجتهاد فقط ومما يدل علي انه يخطي قوله تعالي
ففهمناها سليمان في القصة المعلومة والضمير للحكومة والفتيا فلو كان
كل منهما صوابا لما كان في التخصيص فايدة والاحاديث التي تواتر معناها كقوله
صلي الله عليه وسلم ان اصبت فلك عشر حسنات وان اخطات فلك حسنة وفي حديث
اخر جعل للمصيب اجرين وللمخطي واحدا وقال ابن مسعود ان اصبت فمن
الله وان اخطات فمني ومن الشيطان وقد اشتهر تخطية الصحابة بعضهم
بعضا في الاجتهاديات ولان القياس مظهر لا مثبت فالثابت به ثابت بالنص
معني والاتفاق علي ان الحق واحد فيما يثبت بالنص ولانه لا تفرقة في العموم
في شرعنا بين الاشخاص فلو كان كل مجتهد مصيبا لزم اتصاف الفعل الوا
حد بمتنافيين كالحظر والاباحة والصحة والفساد والوجوب وعدمه ومما يقطع
النزاع ان يقال بعض المجتهدين المجتهد يخطي ويصيب فهل هذا الاجتهاد
صحيح ام لا فان قيل نعم لزم المطلوب وان قيل لا تعين ايضا لكن اقالوا واقول لمن
تامل في اختلاف اولياء الله في الكشف واضطرابهم فيه مع كونه اقوي من الاجتهاد
وربما يحيل العقل اختلافه لكونه بيان حقيقة لشي يحير عقله في المسئلة و
يضطرب فلا يسعه الا التوقف مع انه لو كشف الله له عن شي من الحقيقة لراي
كلا منهم اخذ ابطرفها ولذلك لما راي بعض الايمة النبي صلي الله عليه وسلم
وساله عن اختلاف الايمة فقال كل في اجتهاده مصيب فذكر له الراي قول ابي حنيفة
المجتهدان مصيبان والحق في واحد وقول الشافعي المجتهد ان مصيب ومخطي
معفو عنه فقال صلي الله عليه وسلم هما قريبان في المعني وان كانا مختلفين في اللفظ
فقلت ايهما الاولي بالاخذ من الفريقين فقال صلي الله عليه وسلم كلاهما علي
الحق واذا تبين لك ذلك فاعلم ان ساير ايمة اهل السنة اختارهم الله لان
يدلوا عبيده ويوصلوا من اراد ان يوصله اليه فاختلافهم رحمة بنص سيد الامة
وارجوا ان يكون في قوله تعالي قل كل من عند الله الاية اشارة اليه وقوله
كلا نمد هولاء وهولاء من عطاء ربك وقوله اوليك الذين هدي الله فبهداهم
اقتده وقوله صلي الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
دليل واضح نعم قد يقال يدخل في هذا جميع فرق المسلمين حتي المبتدعين فا
لجواب

م والخطا زاد ان الحق معين ذاتية الى هذا وعليه الطبري ان رجعه المجتهد اصاب وان فعل اخطا صح

فالجواب ان الابتداع نقمة لا رحمة ونعمة وليس بخطا بل من كباير الخطا وقد
اختلف في تعريف المجتهد اختلافا كثيرا محله اصول الفقه وفروعه واذا علمت انهم
اهل الحق والصواب فاعلم انه يلزم ذا التقليد اي يجب علي صاحب التقليد وهو كل
من ليس فيه اهلية الاجتهاد المطلق اتباع اي متابعة لفرد اي واحد منهم
باشباع الميم للوزن اي لواحد من هولا الخمسة الاربعة الاولي في الظاهر والخامس في احوال الباطن وتخصيص هولا دون غيرهم من المجتهدين وان كان
الكل سوا لاثبات مذاهبهم بالتواتر بخلاف غيرهم حتي قالوا لا يجوز تقليد
غير الاربعة الايمة لذلك لانه لم يومن من التزوير والتقول عليهم بخلاف
الاربعة ثم وجوب الاتباع لواحد منهم من هو جمهور الفقها والمحدثين
والاصوليين قال الامام مالك رحمه الله تعالي يجب علي العوام تقليد المجتهدين
في الاحكام كما يجب علي المجتهدين الاجتهاد في الاعيان والاصل في ذلك قوله
تعالي فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وقوله فلولا نفر من كل فرقة
منهم طايفة الاية وقوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم
سوا حملوا علي العلما او الامرا ثم لا شك ان الواجب اتباع واحد منهم
لا بتعيين سوا كان فاضلا او مفضولا علي المختار وسوا كان حيا او ميتا اذا
المذاهب لا تموت بموت اصحابها كما قال الشافعي نعم قالوا لا بد ان يعتقد
مذهبه ارجح من غيره او مساويا وافضلية امامه وقالوا ايضا ان سئلنا
عن مذهبنا ومذهب مخالفنا في الفروع يجب علينا ان نجيب بان مذهبنا
صواب يحتمل الخطا ومذهب مخالفينا خطا يحتمل الصواب اقول الاعتقاد
والوجوب لا بد له من دليل قطعي او ظني وهو في حق مثلنا مستحيل عادة
نعم لامثالهم ممكن فالمقام محل تدبر ثم رايت في حاشية الاشباه
للشيخ بيري والمسوغ للمقلد ان يعتقد ذلك ان اخبار المجتهدين بمنزلة اخبار
الشارع في الوجوب وشمول قوله تعالي فاسئلوا اهل الذكر لامامه انتهي
واقول ايضا اذا كان المقرر ان كل مجتهد مصيب او انه يخطي ويصيب
فكيف الاعتقاد لما ذكر فعلي كل حال ليس هذا بمرضي وان قال به الكثير من
كل مذهب ثم اذا التزم مذهبا هل يجوز له الانتقال عنه ام لا قيل لا
وقيل نعم وقيل ان عمل به لا والا يجوز وقيل ان بالكلية جاز والا لا وهذا

اذ الملتزم لها لاعب وعليه فالتقليد في بعض الامور غير جايز وهو مقتضي اكثر
نصوص الحنفية واختاره الشيخ بيري وقال به شيخنا الشيخ عبد الكريم الملتاني
رحمه الله تعالي ولست اقول به اذ لا فايدة في الخلاف الذي هو رحمة حينئذ
والله اعلم وفي المسئلة خلاف كثير بين المشايخ مع الاتفاق علي منع تتبع الر
خص فانه كلاعب بالدين واهانة لشريعة سيد المرسلين وهو فسق ايضا
ثم المجوزون له لم يسوغ جمهورهم التلفيق ثم لا شك ان الاتيان بالر
خص في النادر مستحسن لقوله صلي الله عليه وسلم ان الله يحب ان توتي
رخصه كما توتي عزايمه ونحوه ولم يحرر للفقير مسئلة التقليد علي وجه التبيين
لكثرة الاضطراب وقصور الاسباب فالم اقف من هي في هذا الكتاب ثم
هذا حكم التقليد في المسايل الفقهية واما في العقايد الدينية فسيأتي ان شا الله
تعالي واذا تحققت علمت شان الايمة وعلو مقامهم وان الاتباع لهم لازم **فاعظم بباب**
اي فاعظم بهم من باب يتوصل به الي رب الارباب **ونجزم** اي نقطع نحن معاشر
جمهور اهل السنة **بالكرامة** هي امر خارق للعادة يظهر علي يد ظاهر الصلاح ملتزم
لمتابعة نبي كلف بشريعته مصحوب بصحيح الاعتقاد وصالح العمل علم بها او
لم يعلم ومحترز قيوده هذه ظاهر ولا فرق فيها بين ان تكون كمعجزة النبي امرا لا
الا القران ولا بين وجود ولد بدون اب وقلب جماد بهيمة ونحو ذلك فتجوز
بجميع الخوارق سوي القران عند محققي العلما وهو الصحيح والحق **للولي** بالا
شباع للوزن هو فعيل بمعني مفعول وفاعل يعني من يولاه الله برعايته
بقوله وهو يتولي الصالحين ومن تولي عبادة الله وطاعته علي الدوام من
غير تخلل عصيان ولذا قال سهل ابن عبد الله الولي من توالت افعاله علي
الموافقة وكلا المعنيين واجب التحقق فيه وقد عرفوه بانه العارف بالله
تعالي وصفاته حسب الامكان المواظب علي الطاعات المجتنب للمعاصي المعرض
عن الانهماك في اللذات والشهوات ولم يشترط احد ظهور كرامة منه
ولكنها جايزة عند الجمهور خلافا لابي عبد الله الحليمي والاستاذ ابي
اسحاق وجمهور المعتزلة تمسكا بامور واهية لكونها لو ظهرت لا
لتبس النبي بغيره وايضا لكثرت بكثرة الاوليا وخرجت عن كونها خارقة
للعادة والخرص انها كذلك ونحوه والجواب ان شرطها عدم التحدي

ولا مانع

ولا مانع من كثرتها اذ غايتها استمرار نقض العادات وهو لا يوجب كونه
عادة والدليل علي ثبوتها ووقوعها الكتاب والسنة والاثر مع كونها امرا ممكنا
لا يلزم من فرض وقوعه محال وليس ذلك بعظيم علي قدرة ذي الجلال اما
الكتاب فما جا من قصة مريم وولادتها دون بعل مع كفالة زكريا لها وكان
لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب وكان عندها فاكهة الصيف
في الشتا وعكسه وقصة اصحاب الكهف من لبثهم سنين بلا طعام ولا شراب وتكلم كلبهم
ونحوه وقصة اصف ابن برخيا ومجيئه بالعرش قبل ارتداد طرف سليمان عليه السلام
واما السنه فكقصة سفينه والعلا ابن الحضرمي والبقرة وغيرها واما الاثر فكقصة
سارية والنيل لسيدنا عمر وكشرب خالد السم ونحو ذلك مما تواتر معناه وان كان تفاصيل
الخوارق الكثيرة التي لا تحصي الي وقتنا فمنكرها مبتدع لكونه لم يرها في نفسه
ونحوه من ابنا جنسه ولعمري ان صدور انكارها من الاستاذ والحليمي لعجيب ولكنه
تصديق لقوله صلي الله عليه وسلم ما منكم الا راد ومردود عليه او كما قال ثم
اعلم ان الغالب صدورها من الولي بلا اختيار وقد تكون به ويجوز له اظهارها
ترغيبا للمسترشدين وعونا علي تحمل اعبا المجاهدة في العبادة والحاجة ضرورية
ولاظهارها نعمة الله ولا اذن من الله كما في قول سيدي عبد القادر قدمي علي
عنق كل ولي لله لا للافتخار والاستكبار وانواعها لا تحصر وكم منها في الكتب
بذكرهم ثم هل يجوز ان يعلم الولي بولايته ام لا الحق الجواز وهل تحصل الولاية
الا بالموهبة ولا يشترط في الولي العصمة بل الحفظ بمعني انه لو اذنب
وفق للتوبة ولما كان بحيث ربما يتوهم من ظهور الكرامة علي يد الولي ان
يساوي النبي او يدانيه رد ذلك بقوله **وما هو** اي الولي **كالنبي** في المنزلة
ولا يدانيه فضلا عن ان يفضل عليه كما قالت الكرامية وبعض ملاحدة ا
الصوفية اذ النبي معصوم مامون من سو الخاتمة مكرم بالوحي ومشاهدة الملك
مامور بتبليغ الاحكام وارشاد الانام بعد الاتصاف بالكمالات التي ليس عند
الولي قطرة من بحرها وهذا مذهب جميع اهل السنة صوفيته وغيرها
حتي قال اكابرهم ان نبيا واحدا افضل عند الله من جميع الاوليا ومن فضل
وليا علي نبي يخشي عليه الكفر بل هو كافر وان ثبت عن احد من محققي الصوفية
ذلك فيحمل علي ولاية النبي ونبوته لكونه متصفا بهما وقد تردد الفضل فيهما

ونقدم ذلك ولفظ الصوفية يطلق علي فرق محققة وغيرها وان غلب استعماله في
الاولة قال الشيخ السهروردي في بعض كتبه اعلم ان مدعي التصوف طوايف
بعضهم وجوديون قايلون الحق كالكلي الطبيعي لا تحقق له ولا تعين في ذاته
الا في المكونات فهم قد هجروا قول الله تعالي خالق كل شي وقول النبي عليه السلام
عن ربه كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت خلقي وبعضهم حلوليون يقولون
ان الحق في اشباحنا حلول ظرف وفي ذرواحنا طول سريان وبعضهم اتحاديون ملحدون
يقولون نحن متحدون مع الحق وذاته لا تنفك عنك وبعضهم محققون يقولون
الحق ذو وجود في ذاته معين قبل كاينانه عالم بذاته ولما يظهر من مخلوقاته
علي مقتضيات صفاته فاظهر بفيض وجوده النوركي الموجودات الظليه وعلمه
لا ينفك عنها فهم علي الحق لان الله قد احاط بكل شي علما انتهي فعلم بما تقرر انهم من
غير اهل الحق وذلك منهم محمول علي غير ظاهره كما تقدم فما الولي كالنبي بل كالتراب
اي بل هو صالح كما كان علي بن ابي طالب رضي الله عنه صالح ايضا لا نبي كما زعمت الرافضة
ولا شريك له ولا رب كزعم بعضهم قبح الله الجميع منهم ويمكن بعد ما رايا والمعني وما
هو كالثريا بل كالثري اذ السنوه هي الرفعه والتراب هو الثري والمعني انه كالتراب
بالنسبة الي النبي ولكن المعني الاول احسن لما فيه من زيادة الفايدة مع ما في
الثالث من قلة الادب مع اولياء الله تعالي واما ما ورد في الحديث القدسي قال الله
تعالي المتحابون في جلالي لهم منابر من نور يغبطهم النبيون والشهدا ونحوه
فاجيب عنه بان شان الانسان ان يتمني الحسن ولو كان عنده امثاله
وخير منه كما اذا كان لاحد حديقة ولاخر غيرها وفيها شجرة لم تكن في حديقته
اولا يتمني ان يكون له مثلها وان الانبيا بالمد ومن تشهدا في سبيل الله كلمة الله وما
في معناه يعني الشهيد وهو فعيل بمعني فاعل ومفعول اي حاضر وشاهد
علي نفسه بالوفا بما بايع الله عليه ومشهود له بالجنة وهو علي ثلاثة اضرب
شهيد الدنيا والاخرة وشهيد احدهما فالاول من قاتل لان تكون كلمة الله
هي العليا والثاني ان للدنيا بان قصد اظهار شجاعته او اخذ مال او نحو ذلك
فهو شهيدها فقط فالاول له ثواب الشهادة بالاتفاق ولو حصل منه
غلول ونحوه لم يقصد ابتدا والثاني لا ثواب له عندنا فهو شهيد لفظا لا
معني وعند المالكية له الثواب واما الثالث وهو شهيد الاخرة لا يجري عليه الحكم

الاخي وان كان

الاخي وان كان له ثواب عظيم وهو ينيف علي خمسين الحريق والغريق والهديم والغريب
والمبطون والمطعون وصاحب ذات الجنب والنفاس الملدوغ والمسموم والمحموم
ومن وقصه فرسه او بعيره ومن مات في طلب العلم او دون ماله او دمه او اهله
او مظلمة والمريض هو من تقتله بطنه والاظهار انه الاستسقا كما قال القرطبي
والميت علي الوضو والطالب للشهادة بصدق ولو مات علي فراشه ومصلي الضحي مع
صيامه ثلاثة ايام من كل شهر وعدم تركه للوتر سفرا وحضرا ومن قال حين يصبح
وحين يمسي اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم وقرا الثلاث ايات من اخر
سورة الحشر ومن قرا اخر سورة الحشر الي اخرها لو انزلنا هذا القران علي جبل فمات
من ليلته مات شهيدا ومن يابي الله ذبحه ويقسم له اجر شهيد ولو علي فراشه
والعاشق التارك خوفا من الله ومحب آل الرسول ومن نطق عند امام جاير بحق
والمسحور والميت فجاة او بالعطش او بالجوع او شريفا والمجنون والمؤذن
المحتسب والجالب الذي يبيع بسعر يومه ومن حبسه السلطان ظلما ومات
في السجن والمتمسك بالسنة عند فساد الامة ومن عاشر مداريا الي موته
والميت السبيل ويوم الجمعة والصابر علي الغيرة والمرابط الي موته والمايد في البحر
وهو من ياخذه الدوار الي ان يموت به والمراة تموت بجمع بضم الجيم وكسرها هي الميتة
من الطلق وولدها في بطنها وقيل هي التي تموت في نفاسها وقيل البكر وقيل
من لم تحض والاصح انها من تموت وولدها تام خلقته في بطنها والتاجر
الصدوق الامين ومن سقط عن دابته او من علو مات او اكلته السباع وقاتل
الحيات للظاهرة مطلقا ومن دعا بدعا يونس ان لا اله الا انت سبحانك اني
كنت من الظالمين في مرض موته اربعين مرة ومن قال في يوم خمسا وعشرين مرة
اللهم بارك لي في الموت وفيما بعد الموت ثم مات علي فراشه ومن صلي علي النبي صلي
الله عليه وسلم مائة مرة ومن صلي ثالث الاسبوع عند الزوال عشر ركعات
بقراية الكرسي بعد الفاتحة والاخلاص في كل منها ومن سعي علي امراته وولده
وما ملكت يمينه يقيم فيهم امر الله ويطعمهم من حلال الا ان في اسناده ظلمة كما قاله
الذهبي الي غير ذلك من الاحاديث المصرحة بالشهادة فهم لا يحصون واما الذي
في معنا الشهيد فهو من قتله قطاع الطريق او البغاة او من امر بمعروف ونهي
عن منكر فحكمه كحكمه فيما ياتي كذاك الاولياء بالقصر احيا ثواب اما السفهاء فلقوله

تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء وقال ولا تحسبن الذين قتلوا في
سبيل الله الاية والاحاديث والاثار فيهم كثيرة واختلفوا في معنى الاية فقال الحسن ان
الشهدا احيا عند الله تعرض ارزاقهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض
النار على ارواح آل فرعون غدوة وعشية فيصل اليهم الوجع وقيل احيا في الدين وقيل في
الذكر وقيل لانهم يرزقون وياكلون ويتمتعون كالاحيا وقيل لان ارواحهم تركع وتسجد كل
ليلة تحت العرش الى يوم القيمة وقيل لان الشهيد لا يبلى في القبر ولا تاكله الارض وقول
الناظم احيا ثواب يشير الى انها حياة غير مكيفة ولا معقولة للبشر يجب الايمان بها على ما
جاء به ظاهر السمع والكف عن الخوض في كيفيتها اذ لا طريق للعلم بها الا من الخبر ولم يرد
فيها شي يعين المراد وهذا قول العارف الجزولي ومثله قول شيخ الاسلام في حواشي ا
لبيضاوي اكثر المفسرين على ان حياة الشهدا ليست بالجسد وقال ابن عادل ويحتمل
ان حياتهم بالجسد وان لم يشاهد الجسد حيا فان حياة الروح ثابتة لجميع الاموات
بالاتفاق فلو لم يكن حياة الشهدا بالجسد لا ستووا هم وغيرهم وقال بعضهم يجوز ان
يجمع جملة من اجزا الشهيد فيحييها فتتنعم بالاكل والشرب وقال بعضهم الحياة للروح
لا للجسد وجزم بعض المحققين بانها حياة حقيقية لهيكل الشهيد لما هو ظاهر
الاية وظاهر انهم يرزقون مما يشتهون كالاحيا بالاكل والشرب واللباس ونحوه
والظاهر ان ما في النظم اعدل ولذا قال بعض المتاخرين والنفس الى ما قاله الجزولي
اميل ثم انهم يثابون بما اراد الله اثابتهم به من اكل وشرب ولباس ونكاح وغيره ولا
مانع من ذلك والاثار الواردة في تنعماتهم كثيرة وقد جمع بينها شبيب ابن ابراهيم
في كتاب الافصاح بقوله المنعم على جهات مختلفة ما هو منها طاير يعلق من شجرة
الجنة ومنها ما هو في حواصل طير خضر ومنها ما ياوي الى قناديل تحت العرش و
منها ما هو في حواصل طير بيض ومنها ما هو في حواصل طير كالزرازير ومنها ما هو
في اشخاص وصور من صور الجنة ومنها ما هو في صور تخلق لهم من ثواب اعمالهم
ومنها ما تسرح وتتردد الى جثتها تزورها ومنها ما يتلقى ارواح المقبوضين و
ممن سوى ذلك ما هو في كفالة ميكائيل ومنها ما هو في كفالة ادم ومنها ما هو في كفالة
ابراهيم عليهما السلام ثم المراد من كونها في اجواف او حواصل طير انها تركب تلك الطير
او تكون اجوافها كالهوادج الشفافة الواسعة لها كما او انها كالطير في سرعة
قطع المسافة البعيدة لان ارواحهم لها اجنحة او انها تعم اجساما غير اجسامها

وتدبرها

وتدبرها لئلا يلزم التناسخ واما الانبيا صلوات الله وسلامه عليهم فلقوله
صلى الله عليه وسلم فيما رواه ابو داود وابن ماجة فاكثروا علي من الصلاة فيه فان
صلاتكم معروضة علي قالوا يا رسول الله وكيف تعرض صلاتنا عليك وقد ارمت قال
يقولون بليت فقال ان الله حرم على الارض اجساد الانبيا وفي رواية ان الله
حرم على الارض ان تاكل اجساد الانبيا وقد ورد من طرق ما يدل على حياتهم
وبه قال المحققون حتى قالوا انه صلى الله عليه وسلم ياكل ويشرب وينكح ويلبس
ويتعبد الله في قبره ويسر بطاعات امته على خلاف ادراكات الموتى للنعيم والعذاب
الثابتة لكل منهم قطعا وقد روى كافة اهل المدينة ان جدار قبر النبي صلى الله
عليه وسلم لما انهدم ايام خلافة الوليد بن عبد الملك ابن مروان وولاية عمر ابن
عبد العزيز على المدينة بدت لهم قدم فخافوا ان يكون قدم النبي صلى الله عليه وسلم
فجزع الناس حتى روى لهم سعيد ابن المسيب ان جثث الانبيا لا تقيم في الارض
اكثر من اربعين يوما ثم ترفع وجا سالم ابن عبد الله ابن عمر ابن الخطاب رضي
الله عنهم فعرف انها قدم جده عمر وكان قتل شهيدا رضي الله عنه واما قوله
عليه السلام ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام و
نحوه فقد اجابوا عن ذلك باجوبة عن ذلك باجوبة لا سيما الجلال السيوطي
في رسالته في ذلك ومن الاجوبة ان روحه صلى الله عليه وسلم مستغرقة في
مشاهدة الملكوت ومحظورة بشهود ذي العزة والجبروت فردها عليه من
استغراقها لديه بما واما الاوليا فلما اشتهر عنهم من الحكايات في ذلك بل ربما
قرب من التواتر فان قيل لو كان كذلك لراينا كثيرا منهم عند حفر القبور لكنهم
كما راينا ذلك في كثير من الشهدا قلت لا مانع ان يسترهم الله عن اعين الناس
حرمة لهم كما في اكثر الشهدا وانما اراانا منهم القليل لنتيقن صدق مولانا الجليل
نعم حياة الشهدا قطعية وان لم نعلم لها كيفية لثبوتها بالكتاب واما حياة الانبيا
فلم اقف على القطع فيها واما الاوليا فظنية او وهمية والله اعلم
وايمان المقلد ممن قلد مولد من اسم يحل وهو القلادة والتقليد اخذ ما يوجب
العلم والعمل ممن يعلم ان قاله عن الله امرا وهو قريب من قولهم الاخذ بقول
الغير من غير حجة وقيل قبول قول الغير وهو لا يعلم من اين اخذه وقيل هو
الاخذ بقول غير معصوم من غير حجة وعلى ما تقرر اختلفوا في الاخذ عنه

صلى الله عليه وسلم هل هو تقليد ام لا فذهبا في كل قول جماعة والظاهر لاو
مثله القران وقول بعضهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم هل كان مقلدا
او مجتهدا مجاز باعتبار العرف الاصطلاحي لان الحقيقة اذا هجرت يصير
طلاق الاسم على محلها مجازا اذ معناه هل كان يعمل صلى الله عليه وسلم
بالنصوص لا غير او يقيس عند عدمها فسمي عمله بها تقليدا مجازا وسمي تقليد
التشبيها بجعل المراة القلادة في عنقها للتزين كان اي اهل يجعل العالم
وقوله قلادة في عنقه ليتزين بها في عالم الملكوت ثم المراد بالمقلد من نشا
على شاهق جبل مثلا ولم يتفكر في ملكوت السموات والارض فاخبره غير
معصوم بما يفترض عليهم اعتقاده فصدقه في ذلك من غير تفكر وتدبر
لا من نشا في دار الاسلام من العوام مع تفكره في خلق السموات والارض فانه مجتهد
لا مقلد قالوا وقل ان يرى مقلد في الايمان بالله تعالى اذ كلام العوام في الا
سواق محشو بالاستدلال بالحوادث عليه وعلى صفاته ولذا قال ابو منصور
الماتريدي اجمع اصحابنا على ان العوام مؤمنون عارفون بربهم وانهم حشو
الجنة كما جاءت به الاخبار وانعقد عليه الاجماع لكن منهم من قال لا بد من نظر عقلي
وقد حصل لهم منه القدر الكافي فان فطرتهم جبلت على توحيد الصانع وقدمه وحدوث
ما سواه من الموجودات وان عجزوا عن التعبير عنه باصطلاح المتكلمين والعلم بالعبارة
علم زايد لا يلزمهم وهذا هو الحق في تعريفه فما يوجد بخلافه في كثير من الكتب فغلط
لا تعويل عليه عند المحققين فتنبه لهذا فكثير ما يغلط فيه فكيف وقد
غلط كثير من فحول العلماء فيه رجوع بالاشياع اي كافة اهل السنة الاشعري
وغيرهم والمعتزلة في اجراء الاحكام الدنيوية عليه فيناكح ويؤم ويؤكل ذبيحته
ويرثه المسلمون ويرثهم ويسهم له معهم ويدفن في مقابرهم وفي الاحكام الاخروية
ايضا عند محققي اهل السنة فلا يخلد في النار وماله الى النجاة والجنة اذ الكفر الذي قلت
اذعن اي خضع وانقاد للصواب اي للحق الذي امره به وهذا ما حققه التاج
السبكي وتبعه عليه المحققون من الاشاعرة والماتريدية بجمهورهم قايل بايمان
المقلد الاستدلال الا انه عاص بترك النظر ان كان اهلا له فعلى ما حققه
التاج السبكي وتبعه عليه المحققون من الاشاعرة واما الماتريدية بجمهورهم
قايل بايمان المقلد الاستدلال الا انه عاص بترك النظر ان كان اهلا له فعلى
ما حققه

ما حققه السبكي لا خلاف وهو الصحيح لقوله تعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام
لست مؤمنا وقوله صلى الله عليه وسلم من صلى صلاتنا ودخل مسجدنا واستقبل
قبلتنا فهو مسلم ولانه صلى الله عليه وسلم واصحابه كانوا يقبلون الايمان من العوام
من غير طلب للاستدلال ولانه قد وجد حقيقة الايمان وهي التصديق الجازم
ولم يبق الا الاستدلال وهو وسيلة فاذا حصل المقصود كفى وهذا يقتضي عدم
عصيانه بتركه الا ان بعضهم نقل الاجماع عليه فان صح فبسبب ان التقليد عرضة
لعروض التردد بعروض شبهة بخلاف الاستدلال فان فيه حفظه على ما قال
ابن الهمام وبهذا قال الاستاذ ابو القاسم القشيري في نسبة القول بعدم
صحة ايمان المقلد للاشعري انه افترا عليه ولم يوجد في كتبه وبهذا تبين
لك ان ما نقله كثير عن الاشعري والقاضي والاستاذ وامام الحرمين والجمهور
عزي لما لكل من عدم الاكتفا بالتقليد في العقايد غير صحيح واما من نقل عمن
ذكر انه يكتفي به ولكن لا يجوز فصحيح ولكن اختلفوا فمنهم من يقول هو مؤمن
الا انه عاص بترك المعرفة التي ينتجها النظر الصحيح ومنهم من فصل بكونه اهلا
له او لا ومنهم من قال اذا قلد القران والسنة القطعية صح والا لا ومنهم من جعل
النظر شرط كمال ومنهم من حرمه فالاقوال ستة قال العلامة المحلي وقد اتفقت
الطرق الثلاثة يعني الموجبة للنظر والمجوزة والمحرمة على صحة ايمان المقلد وان
كان اثما بترك النظر على الاول ومحل الخلاف في غير النظر الموصل الى معرفة الله
اما هو فواجب اجماعا وحكى الامدي اتفاق الاصحاب على نفي كفر المقلد
وانه ليس للجمهور الا القول بعصيانه بترك النظر ان قدر عليه مع اتفاقهم
على صحة ايمانه وانه لا يعرف القول بعدم صحة ايمان المقلد الا لابي
هاشم الجبائي من المعتزلة ونحوه للتاج السبكي فهذا تحرير الخلاف عند
الاشعرية واما عند الماتريدية فتقدم انهم لا شك انه بالنظر الى الا
حكام الاخروية وما عند الله واما الدنيوية فالاقرار فقط كاف فيها
عند الكل اذا لم يعارضه ما يضاده كسجود لصنم ونحوه ثم اعلم ان القا
يلين بعدم الجواز اختلفوا هل يشترط ان يبتنا الاعتقاد على دليل عقلي
في كل مسلة ام لا والقايلون بالاشتراط اختلفوا هل يشترط الاقتدار
على التعبير عنه ومجادلة الخصم به ودفع الشبه كما هو المشهور عند الاشعري

ومن هب المعتزلة امرا كما حققه بعضهم من مذهب الاشعري واعاذ ذلك
للكمال وانما تلوت بعد مه قالوا لكنى اشتاوه على قول من عرف رسالته صلى الله
عليه وسلم بالمعجزة او تواترا واجماعا ولما كان المقصود من هذا العلم الايمان
والاسلام وكانا محتاجين الى تعريف اخذ في بيانه مقدما الايمان لاصالته
لتعلقه بالقلب وتبعيته الاسلام لتعلقه بالجوارح واعاقهم في حديث جبريل
عليه السلام لاهميته متعلقاته العملية التابعة للتصديق باحكامها
فقال وايمان على وزن افعال اصله اامان بهمزتين مكسورة اولاهما فساكنة
ابدلت الثانية ياء كما هو القاعدة الصرفية يقال امن وامنه وبه وله وحقيقة
آمن به امنه من التكذيب والمخالفة وجعله في امن من ذلك لنا معاشر الامة
المحمدية تصديق قلب اي اذعانه وقبوله وتسليمه لما علم بالضرورة انه
من دين محمد صلى الله عليه وسلم بحيث تعلمه العامة من غير افتقار الى نظر او
استدلال وان كان نظريا في الاصل كالوحدانية والنبوة والبعث والجزا
ووجوب الصلاة والزكاة وحرمة الخمر ونحوها ويكفي الاجمال فيما يلاحظ اجمالا
كالايمان بالانبيا والملائكة والكتب ولا بد من التفصيل فيما يلاحظ كذلك كمحمد
صلى الله عليه وسلم وموسى وعيسى وادم ونحوهم وجبريل وميكائيل والتوراة والا
نجيل ونحو ذلك ثم الاجمالي لا ينقص عن درجة التفصيلي وهو معرفة جز
ئياته وان كان اكمل منه وقال عصام في حاشيته على البيضاوي ان قلت
التصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم لا يكفي بل لا
بد من التصديق بجميع ما هو من دينه صلى الله عليه وسلم اجمالا قلت يمكن
ان يقال من ضروريات الدين ان جميع ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم حق
فالتصديق به تصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه
وسلم فالايمان الاجمالي داخل في التفصيلي من وجه وتفسير الايمان بالتصديق
فقط مذهب محققي الماتريدية والاشاعرة وغيرهم وقيل بزيادة الاقرار
باللسان وهو منقول عن ابي حنيفة ومشهور عن اصحابه وبعض محققي
الاشاعرة وزاد الخوارج الطاعة والسلف والمحدثون انما اشترطوها
للكمال وقال الكرامية هو اقرار باللسان فقط فان وافق تصديق القلب
فهو مؤمن ناج والا فهو مؤمن مخلد في النار وليس فيه كبير خلاف في الحقيقة

الاستدلال

استدل كل فريق منهم بدليل من الكتاب او السنة والحق الاول لانه كذلك في اللغة
وانما نقل الى تصديق خاص وهو ما ذكر ولو كان بخلافه لما اكتفي فيه على فهمهم
اللغوي منه في الكتاب والسنة كقوله تعالى آمنوا بالله ورسوله وقوله صلى الله
عليه وسلم الايمان ان تؤمن بالله الحديث ونحوهما وما ورد بخلافه فانما هو
لاجل الاحكام الدنيوية عليهم وتفسير التصديق بالاذعان والقبول باجماع اهل
التحقيق في المنقول والمعقول فلو فرض ان احدا صدق بجميع ما جاء به الرسول و
صدقه واقر به وعمل ولكنه شد زنارا باختياره او سجد لصنم او استحق حكما
من احكام الشرع حكم بكفره لانه علامة التكذيب والعناد وحينئذ يكون له شروط
زائدة على الركن الذي هو التصديق وهذا هو التحقيق لانه يحتاج الى تعريف
اخر مستقل كما فعله ابن الهمام لانه خلاف اجماع اهل الطريق وقوله لما علم بالضرورة
يخرج ما لم يعلم كالاجتهاديات فلا يكفر منكرها الا ما اجمع عليه فالمشترك المصدق
بوجود الصانع وصفاته لا يكون مؤمنا الا لغة لا شرعا لا دخل له في تعريف الا
اذ هو الاعتقاد الجازم المطابق عن ضرورة او دليل ولا وهذا الا الجمهور واما على
سيأتي عن ابي الحسن وغيره فهو مشكل واختلفوا في التصديق القلبي اهو من
باب المعارف والعلوم ام من باب الكلام النفسي فقيل بالاول ودفع بكفر كثير
من اهل الكتاب مع علمهم بحقيقة رسالته صلى الله عليه وسلم وما جاء به كما اخبر
تعالى عنهم بقوله الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه في اي كثيرة وبان الايمان
مكلف به والتكليف لا يتعلق الا بالافعال الاختيارية والعلم يثبت بدونه
وذهب امام الحرمين وغيره الى انه من قبيل الكلام النفسي ولكن لا يثبت الا مع
العلم وقال صاحب الفيض اختلف جواب ابي الحسن في معنى التصديق فقال
مرة هو المعرفة بوجوده والاهيته وقدمه وقال مرة هو التصديق قول
في النفس غير انه يتضمن المعرفة ولا يصح دونها وارتضاه القاضي فان التصديق
والتكذيب والصدق والكذب بالاقوال اجدر ثم يعبر عن تصديق القلب بالكلام
باللسان قال ابن الهمام وظاهر عبارة الشيخ ابي الحسن انه كلام للنفس مشروط
بالمعرفة ويحتمل انه المجموع من المعرفة وذلك الكلام النفسي فلا بد في تحقيق
الايمان من المعرفة اعني ادراك مطابقة دعوى النبي للواقع ومن امر اخر هو
الاستسلام والانقياد لقبول الاوامر والنواهي المستلزم للاجلال وعدم الا

الاستخفاف لما ذكرنا من ثبوت مجرد تلك المعرفة مع قيام الكفر بلا كسب واختيار
فيه وقصد ومع هذا يتعلق ظاهر التكليف به نحو فاعلم انه لا اله الا الله والمراد
اكتسبه بفعل اسبابه حتى لو وقع دفعيا احتاج الى تحصيله مرة اخرى كسبا
على ما هو ظاهر كلام بعضهم وفيه نظر بل اذا حصل كذلك كفى ضم الامر الاخر من
الانقياد اليه وذلك التكليف الكاين لتعاطي اسباب العلم انما هو لمن لم يحصل
له العلم فاذا حصل هو سقط ما وجوبه لاجله انتهى وقد ردوا على صاحب
الغنية بانه تبع بعضهم في ذلك ولم يوجد في كتب الاشعري ولو سلم فلعله
اراد الايمان الكامل ثم الايمان على خمسة اقسام مطبوع ومقبول ومعصوم
وموقوف ومردود فالاول للملائكة والثاني للانبيا والثالث للمؤمنين والرابع
للمبتدعين والخامس للمنافقين **ونطق** اي الاقرار باللسان على وفق
تصديق الجنان سوا كان بالشهادتين او ما في معناها او ما يقوم مقام
ذلك كالصلاة مع الجماعة والاذان في الوقت في المسجد وكذا السجود
والحج وسجدة التلاوة ونحو ذلك مما هو مذكور في كتب الفقه واما الاقرار
بها فقط فلا يصير به مومنا عندنا وقال النووي فيه وجهان لاصحابنا
من جعله مسلما قال كل ما يكفر المسلم بانكاره يصير الكافر باقراره به مسلما
فيه خلف اي اختلاف **في نسخة ليس يخفى** بنصب خلف على لغة اي ليس خافيا وبيانه
ان الاجماع على انه لا يحكم باسلامه ظاهرا ولا يجري عليه الاحكام الدنيوية الا به
كما لا ينفع بالاتفاق باطنا وعند الله الا التصديق بالقلب واختلفوا فيه فقيل
هو مثله امر انه على الاول هو شطر الايمان كهو وهذا مذهب جمهور الحنفية
وجماعة من الاشاعرة واحد قولي ابي حنيفة ومختار شمس الايمة وفخر الاسلام
الا انه ركن يحتمل السقوط كما في المكره بخلاف التصديق فانه لا يحتمله وفي النوم
والغفلة موجودا غاذهل عن حصوله ولو سلم فالشارع جعل المحقق الذي
لم يطرء عليه ضده في حكم الباقي لكن اقال السعد ورده في حل المعاقد فجعل
الحق ان كلا منهما يحتمل السقوط بواسطة زوال الاختيار وان المعتبر
حصولهما حالة الاختيار وهو اوجه لما بينه وعلى الثاني هو خارج عن ماهيته
وعليه محققو الماتريدية والاشاعرة كابي منصور واحد قولي ابي حنيفة
والقاضي والاستاذ وابي الحسين الصالحي وابن الراوندي من المعتزلة واختلفوا

في فهم

في فهم مرادهم فقيل هو شرط لاجرا الاحكام الدنيا من التناكح والتوارث والصلاة
عليه ونحوها وهذا فهم الجمهور وقيل هو شطر لصحة الايمان وهو فهم الاقل
احتج الاولون بان الايمان لما كان هو التصديق وهو يكون باللسان كما يكون
بالقلب فيكون كل منهما ركنا في الباب فلا يثبت الايمان الا بهما الا عند العجز
والاحتياط ايضا في ذلك والنصوص دالة عليه كقوله تعالى الا من اكره
وقلبه مطمئن بالايمان وقوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس الحديث
وقد اثبت الكفر للقلب كاللسان في الاية لقوله ولكن من شرح بالكفر صدرا وهو
بالاتفاق فوجب كون الايمان بهما وهو الاحتياط واحتج الاخرون بنصوص
كثيرة منها قوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقلبه مطمئن بالايمان
ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقوله صلى الله عليه وسلم اللهم ثبت قلبي على دينك
وغيرها ثم افترقوا فمن قال انه شرط لاجرا الاحكام قال ان التصديق القلبي
باطن خفي فلا بد له من علامة ظاهرة تدل عليه لتناط به الاحكام ومن قال
انه شرط الصحة احتج بظواهر النصوص والحق الاول لانه لا خفا ان المعتبر
في التصديق عمل القلب وان كان اهل اللغة لا يعرفون منه الا اللساني
واكتفاء النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه من المومنين بكلمة الشهادة في
الحكم بايمانهم من غير استفسار عما في القلب لكونها ترجمة عما فيه وعدم
امكان الاطلاع عليه ثم اثر الخلاف تظهر فيمن صدق بقلبه ولم يقر بلسانه
لا لعذر ولا لابا حتى مات فعلى الاول والثالث لا يكون مومنا وعلى الثاني
هو مومن عند الله لا في احكام الدنيا وضده غير مومن عند الله بالاتفاق
ومومن في احكام الدنيا حتى نطلع على باطنه فنحكم بكفره وهو المقصود بقوله
تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر وما هم بمومنين وبقوله
قالت الاعراب امنا قل لم تومنوا ولكن قولوا اسلمنا واما المعذور بخرس او عدم
تمكن بان ادركه الموت سريعا فمومن بالاتفاق كما ان الابي كافر في الدارين
ثم الاقرار الابدائي يكون على وجه الاعلان والاظهار للامام دون غيره
لا على قول من يقول انه شرط لما له فيكفي عند كل انسان ثم قوله اتفاقا
سوا ايضا كان في الشهادتين او ما في معناها هو الصحيح ان شا الله تعالى
والمراد بما في معناها ان يقول انا مومن بالله وبما جا به رسول الله ونحوه

لما قال في شرح الهداية اما من في دار الحرب لو سلم عليه مسلم فقال محمد رسول الله
او قال دخلت في دين الاسلام او في دين محمد فهو دليل اسلامه وامثال هذا
كثير في كتب الفقه وهو مقتضي اطلاق بعض الحنفية وصاحب الرسالة من المالكية
ومختار الابي منهم وبعض الشافعية ولكن لكل دليل نصوص مروية وفي المنح
في باب المرتد والاسلام ان يتبرا عن الاديان كلها غير دين الاسلام او يتبرا
عما انتقل اليه من الكفر والتبرو عن ذلك يكون بعد الاتيان بالشهادتين
كما في العناية وفتح القدير وفي البحر معزيا الي شرح الطحاوي سئل ابو يوسف كيف
يسلم فقال ان يقول اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ويقر بما
جا عند الله ويتبرا من الدين الذي انتحله الخ وظاهره اشتراط الشهادتين
واليه ذهب ابن عرفه من المالكية وبعض متاخري الشافعية في المسئلة قولان
ثم علي القول باشتراطها هل يشترط تقديم الشهادة بالتوحيد علي الاخرى لا قولان
مرجحان للشافعية وغيرهم ولم اقف علي الان نقل للحنفية وهل يشترط الموا
لاة بينهما ام لا قولان لهم ايضا وهل يشترط ان يكون بالعربية للقادر عليها
قولان للشافعية ارجحهما لا وهو مذهبنا واما غير القادر فله بالاجماع
ولو اقتصر علي احدهما لا يكفي الا اذا اعاقه امر مانع عن الاخرى كموت وخرس
ولا يشترط التبري مما سوي الاسلام الا اذا كان معتقدا الشيء غيره كالمتبع
يتبرى من التشبيه والعيسوي مما يدينه واما المرتد فلا بد ان يعترف بما كفر
به وباقي فروعه في كتب الفقه تنبيه قد علم ان حقيقة الايمان التصديق
فقط علي قول الجمهور او مع الاقرار علي قول غيرهم وعلي كل فهو مخلوق حادث
بلا شك لانها فعل العبد الحادث وهذا مذهب الجمهور من الماتريدية
والاشاعرة واهل سمرقند ونص كلام ابي حنيفة في وصيته حيث قال نقر بان
العبد مع اعماله واقراره ومعرفته مخلوق وقال مشايخ بخاري وذكر احمد
ابن حنبل وجماعة من المحدثين انه غير مخلوق وبالغ بعض مشايخ بخارى
واغة فرغانه حتي كفروا القايل بخلقه واستدلوا بامور واهية واحسن ما قيل
في الاستدلال لهم ان الايمان صفة لله تعالى اذ من اسمائه تعالى المومن
وقال تعالى انني انا الله لا اله الا انا وقال شهد الله انه لا اله الا هو ولا شك
ان تصديقه بوحدانيته قديم وهذا الاشكال فيه لاحد ولبس الكلام فيه

انما هو في

رجل فقال وان شرك يا رسول الله ثم قام اليه مرتين او ثلاثا فنزلت ان الله لا يغفر
ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا وعنه ايضا قال كنا علي عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا مات الينا الرجل علي كبيرة شهدنا علي انه من اهل النار حتى نزلت
هذه الاية ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشا فامسكنا
عن الشهادات واما الثاني فعن ابي ذر قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو نايم
ثم اتيته وقد استيقظ فقال ما من عبد قال لا اله الا الله ثم مات علي ذلك الا
دخل الجنة قلت وان زني وان سرق قال وان زني وان سرق قلت وان زنى
وان سرق قال وان زني وان سرق قلت وان زني وان سرق قال وان زني وان
سرق علي رغم انف ابي ذر وكان ابو ذر اذا حدث بها قال علي رغم انف ابي
ذر وعن جابر قال اتي النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال يا رسول الله ما الموجبتان
قال من مات لا يشرك بالله شيا دخل الجنة ومن مات يشرك بالله شيا
دخل النار الي غيرهما من الاحاديث التي لا تحصى واما الثالث فقد اجمع اهل
الحق علي ذلك ولا عبرة بمخالفه واما الرابع فلان الخلود اعظم العقوبات فجعل
بمقابلة اعظم الجنايات وهو الكفر فلو جوزنا خلافه كان خللا في الحكمة وهو باطل واما
ما ورد مما يخالفه كتابا وسنة كقوله تعالى ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا
فيها وقوله ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها و
نحوهما فالمراد بالخلود في ذلك شدة الردع والتخويف او ان يفعل ذلك مستحلا
ولو سلم فالخلود قد يستعمل في المكث الطويل كقولهم سجن مخلد ولو سلم
فمعارض بالنصوص الدالة علي عدمه ثم لا شك ان هذه المسئلة متضمنة
لمسئلة عدم تكفير اهل الكباير لانها فرعها وهو مذهب اهل الحق وقالت المعتزلة
مرتكبها لا مومن ولا كافر وقالت الخوارج مرتكب المعاصي كافر ولو كانت صغيرة
وبرهاننا الايات والاحاديث الناطقة بان العصيان لا ينافي الايمان كقوله
تعالى كتب عليكم القصاص في القتلى وقوله يا ايها الذين امنوا توبوا الي الله توبة
نصوحا وقوله وان طائفتان من المومنين اقتتلوا وهي كثيرة واجماع الامة
من عصر النبي صلى الله عليه وسلم الي يومنا هذا بالصلاة علي من مات من اهل القبلة
بلا توبة والدعا والاستغفار لهم مع العلم بارتكابهم الكبيرة بعد الاتفاق
علي ان ذلك لا يجوز لغير المومن ولان الذنب لو كان موجبا للكفر لما نصب

على المعاصي لزنا واجر والحد ودبل كان الواجب القتل بعد الاستتابة كالردة ولا قايل
بذلك على ما قاله بعض المحققين وما يعلل به من كون الايمان هو التصديق
القلبي وعدم تكفير اهل القبلة فليس بجيد اما الاول فكم من كافر بالاتفاق لفقد شرط
من شروط الايمان مع كونه مصدقا بقلبه كملقي المصحف في القاذورات والسا
جد لصنم ونحو ذلك واما الثاني فكم ممن يستقبل الكعبة وهو كافر باتفاق كمن ينكر
البعث والجزا او ينفي علمه تعالى بالجزئيات او باختلاف كمن يقول كلام الله مخلوق
ونحوه ففي الاستدلال بالشيئين في هذه الابواب قصور لا يخفى على ذوي الالباب
واما ما ورد من النصوص مما يخالف ذلك كقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله
فاولئك هم الكافرون وقوله ومن كفر بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون وقوله افمن
كان مؤمنا كمن كان فاسقا وقوله صلى الله عليه وسلم من ترك الصلاة متعمدا فقد
كفر وقوله لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن وقوله لا ايمان لمن لا امانة له ونحو
ذلك فمتروك الظاهر ومؤول للمعارض للنصوص القاطعة بان مرتكب الكبيرة غير كافر
وللاجماع المنعقد عليه ولا عبرة بالخوارج فانهم عن هذا خوارج فلا عبرة بهم وعن
هذا قال ابن عباس رضي الله عنهما لو كفر الله احدا من اهل التوحيد بذنب
لا كفر الذين سفكوا الدم الحرام ثم تلى الاية ثم قال فسمي الله تعالى القاتل في اول
هذه الاية مؤمنا وفي وسطها اخا ولم يويسه في اخرها من التخفيف والرحمة
ولما فرغ من ذلك شرع يتكلم على مسئلة وعيد الفساق وترجمها بعضهم بمسئلة
عقوبة العصاة وبعضهم بمسئلة عقوبة العصاة وبعضهم بمسئلة انقطاع
عذاب اهل الكبائر فقال ولم نجزم اي نقطع نحن معاشر اهل الحق بعفو هو ترك
المواخذة على الذنب او عقاب هو المواخذة به على من مات من اهل الكبائر بلا
استحلال واستخفاف بالدين ومن غير المتاب اي ومن غير توبة بل هو في
مشيئة الله تعالى وامره مفوض اليه ان شا عفا عنه وان شاء عاقبه وعلى
تقدير العقاب لا يخلد في نار الالتهاب قطعا كما مر وقالت المعتزلة يقطع له
بالعذاب الدائم لكن عذاب الفساق لا الكفار وتقدم ابطاله وانما لم نقطع بشيء
لعدم علمنا بما يريده سبحانه اذ كل من العفو والعقاب جائز كما دل عليه الكتاب
والسنة والاجماع بل الابهام ايضا ثابت بذلك كما قال تعالى ويغفر ما دون ذلك
لمن يشاء وعن عبادة قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وحوله عصابة من

اصحابه

الدواب والطيور والوحوش فقد اختلفوا فيه قال بعضهم ان لها ارواحا لا كا
رواح بني ادم ولا كارواح الملايكة والجن واثبت محي في كتاب السير ان لها ارواحا
وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان ليس لها ارواح ذكره الشيخ ابو البشر النسفي
وعليه فالتعميم مشكل كيف وفي التذكرة قال ابن عطية وروي في الحديث ان البهايم
يتوفى الله ارواحها دون ملك كانه يعدم حياتها ثم قيل من هو جمهور وهذا
كان اظهر اذ النقل عن الاكثر كذلك ويعضده الاحاديث وقد سئل مالك
ابن انس عن البراغيث املك الموت يقبض ارواحها فاطرق مليا ثم قال
الها نفس قال نعم قال ملك الموت يقبض ارواحها الله يتوفى الانفس حين
موتها فان قيل ما وجه الجمع بين هذه الاية وبين قوله تعالى توفته
رسلنا وقوله قل يتوفاكم ملك الموت اجيب بان اسناد التوفي اليه تعالى
حقيقة لانه الخالق الفاعل بالحقيقة كما قال تعالى الذي خلق الموت والحياة واسناده
الى الرسل والى ملك الموت مجاز لكون الرسل مباشرين علاجها واذا بلغت
نزعة النفس قبضها ملك الموت فصح اسناد التوفي الى سببه او شرطه وفي
الخبر ان ملك الموت وملك الحياة تناظرا فقال ملك الموت انا اميت الاحيا وقال
ملك الحياة انا احيي الموتى فاوحى الله تعالى اليهما كونا على عملكما وما سخرتما له
مطلب من الصنع وانا المميت والمحيي ولا يميت ولا يحيي سواي ذكره في الاحيا واما حكمة
اختصاص ملك الموت بفعله فقال في التذكرة روى الزهري ووهب ابن
منبه وغيرهما ما معناه ان الله اوكل جبريل عليه السلام ليأتيه من تربة
الارض فاتاها ليأخذ منها فاستعاذت بالله من ذلك فاعاذها فارسل
ميكائيل فاستعاذت منه فاعاذها فارسل عزرائيل فاستعاذت منه فلم
يعذها واخذ منها فقال الرب تبارك وتعالى اما استعاذت بي منك
قال نعم قال فهلا رحمتها كما رحمها صاحباك قال يا رب طاعتك اوجب علي من
رحمتي اياها قال الله عز وجل اذهب فانت ملك الموت سلطتك على
قبض ارواحهم فبكى فقال ما يبكيك فقال يا رب انك تخلق من هذا الخلق انبيا
واصفيا ومرسلين وانك لم تخلق خلقا اكره اليهم من الموت فاذا عرفوني ابغضوني
ويشتموني قال الله عز وجل اني سأجعل للموت عللا واسبابا ينسبون
الموت اليها ولا يذكرونك معها فخلق الله الاوجاع وساير الحتوف تنبيه اعلم

يا اخي ان نزع الموت خطير وهوله كبير وسكراته عظيمة وغصاته جسيمة فقد قالوا الغصة الواحدة منه كالف ضربة بالسيف فما عسى ان تنعت وتوصف وهو الذي لا يمكن ان يعرف وقد قالوا مجيئه والعبد علي عمل صالح بسهله وكذلك السواك واستدلوا بحديث عايشه في الصحيح في قصة سواكه صلي الله عليه وسلم عند موته قلت وقد جربته مرارا فكان كذلك ومن دعا في مرضه بدعا ذي النون اربعين مرة لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين الاية عد من الشهدا وليس شدة هوله تدل على دنو حال صاحبه الا تري الي سيد الوجود المختار بحضرة الشهود كيف قاسى منه ما لم يقاسه كثير فربما كان ذلك لاعلا الدرجات وربما لتكفير السيات ويغني من الفنا بالمد وهو الاعدام اي ويعدم مولانا الدنياوي كله الا ما سيأتي استثناوه بلا واسطة او بها
القول افني او انعدم او باحداث ضد الحياة هو الفنا الواحد للكل او بعدد كل جزو او بنفي بشرط هو البقا المخلوق حالا فحالا ولا جزم بشي من ذلك لعدم الموجب غير انا لا نقول بخلق الافنا الا في محل كقول الجبائي ثم يصير معدوما بالكليه كما كان قبل وجوده قال السعد واكثر هذه الاقاويل من قبيل الاباطيل سيما القول بكون الفنا امرا محققا في الخارج ضد البقا قايما بنفسه او بالجوهر وكون البقا موجودا الا في محل ولعل وجه البطلان غني عن البيان والمراد ان مما يجب اعتقاده ان الله يفني الموجودات الدنيوية كلها لا بعضا قال تعالى شانه كل من عليها فان وقال كل شي هالك الا وجهه وقال ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شا الله وفي الاخري فصعق الي ان قال ثم نفخ فيه اخري فاذا هم قيام ينظرون والصور قرن ينفخ فيه اسرافيل وقال الحسن هو الصور واول بعضهم كلامه بان الارواح تجتمع في القرن ثم ينفخ فيه فتذهب الارواح الي الاجساد فتحيا وفزع وصعق بمعني اي ماتوا والمعني انه يلقي عليهم الفزع الي ان يموتوا وهذه نفخة الفنا والثانيه نفخة البعث فتخرج بها الارواح المجتمعة في الصور منه الي اجسادها فلا تخطى روح جسدها وبينهما اربعون عاما كما ورد وقيل تنفخ اسرافيل في الصور ثلاث نفخات نفخة الفزع ونفخة الصعق ونفخة القيام لرب العالمين واختلفوا في المستثني

في قوله الا من

دعا ذي النون

وفي التاتارخانية من انكر القيمة او الجنة او النار او الميزان او الحساب او الصراط او الصحايف المكتوب فيها اعمال العباد فانه يكفر لانكاره ما هو ثابت بالنصوص القرانية والاحاديث الصحيحة النبوية واجمعت عليه الامة المرضية نابلس وفي الخانية ومن قال ان الميزان الذي يكون يوم القيمة عبارة عن العدل فقط لا ميزان حقيقي توزن الاعمال فهو مبتدع وليس بكافر نابلس ومن انكر عذاب القبر فهو مبتدع ومن انكر شفاعة الشافعين يوم القيمة فهو كافر ومن قال بتخليد اصحاب الكبايرمن النار فهو مبتدع ولو انكر روية الله بعد دخول الجنة يكفر ولو قال لا اعرف عذاب القبر فهو كافر اه نابلس

في قوله الا من شا الله فروي عن ابي هريرة ان النبي صلي الله عليه وسلم سال جبريل عن قوله الا من شا الله قال هم الشهدا متقلدون السيوف حول العرش وروي سعيد ابن جبير وعطا عن ابن عباس هم الشهدا لانهم احيا عند ربهم لا يصل اليهم الفزع وفي بعض الاثار ان الشهدا ثنية الله اي الذين استثناهم الله وقال تعالى الا من شا الله يعني الله وحده وقال مقاتل والكلبي يعني جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت فلا يبقي بعد النفخة الا هولا الاربعة ثم يقبض الله روح ميكائيل ثم روح اسرافيل ثم روح ملك الموت ثم روح جبريل فيكون اخرهم موتا جبريل عليه السلام ويروي ان الله تعالى يقول لملك الموت خذ نفس اسرافيل ثم يقول من بقي يا ملك الموت فيقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام بقي جبريل وميكائيل وملك الموت فيقول خذ نفس ميكائيل فياخذ نفسه فيقع كالطود العظيم فيقول من بقي فيقول سبحانك ربي تباركت وتعاليت يا ذا الجلال والاكرام بقي جبريل وملك الموت فيقول مت يا ملك الموت فيموت فيقول يا جبريل من بقي فيقول ربي تباركت وتعاليت ذا الجلال والاكرام وجهك الباقي الدايم وجبريل الميت الفاني فيقول يا جبريل لا بد من موتك فيقع ساجدا يخفق بجناحيه فيروي ان فضل خلقه علي خلق ميكائيل كالطود العظيم علي الضرب من الضراب ويروي انه يبقى مع هولا الاربعة حملة العرش فيقبض روح جبريل وميكائيل ثم اراواح حملة العرش ثم روح اسرافيل ثم روح ملك الموت وفي الحديث عن ابي هريرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال ينفخ في الصور فيصعق من في السموات ومن في الارض الا من شا الله ثم ينفخ فيه اخري فاكون اول من رفع راسه فاذا موسي قايم اخذ بقايمة من قوايم العرش فلا ادري اكان مما استثنى الله ام رفع راسه قبلي وقال الضحاك هم رضوان والحور ومالك والزبانيه وقيل عقارب النار وحياتها وبعضهم استثنى العرش والكرسي والجنة والنار وقال ابن عباس رضي الله عنهما الموجودات التي لا تفني سبعة اللوح والقلم والعرش والكرسي والجنة والنار والارواح انتهي وزاد بعضهم عجب الذنب وهذه هي التي نظمها السيد العارف خاتم الاهدل امدنا الله بانفاسه بقوله ثمانيه حكم البقا يعمها من الخلق والباقون في حيز العدم هي العرش والكرسي ونار وجنه

قال القرطبي ذكر بعض من ينتمي الي العلم انه يخرج من النار كل كافر ومبطل وجاحد ويدخل الجنة وانه جايز
في العقل ان ينقطع الغضب فينعكس عليه بان ومرجوا انقطاع الرحمة عمن دخل الجنة فيخرجون منها ويدخلون
النار وهو خلاف نصوص الشرع قال تعالي وما هم منها بمخرجين عطاء غير مجذوذ ولابثين خالدين في الجنة حتي
يلج الجمل في سم الخياط وبالجملة هذا قول مخالف للقران والسنة والاجماع نابس علي الطريقة

وعجب ذنب وروح كذا اللوح والقلم وهي المذكورة في النظم ايضا قالوا ومثل هذه الابيات لا
الا سمعا ولا يقدم عليه الاكابر سيما الصحابة الا بدليل سمعي وقد جات الاثار
بان الارض لا تاكل اجساد الانبيا ولا العلما ولا الشهدا ولا حملة القران ولا
المودنين احتسابا ولا من لم يعمل خطيئة فاولي ان لا تفني وفي شرح الجواهر وا
علم ان اثبات انقطاع الدنيا وانصرامها لا يوجب العموم بل قد يخرج جزء منها لقيام
الدليل وهو قوله عليه الصلاة والسلام ان الجون والبقيع ينثران في الجنة وثبت
ان الكعبة تنقل الي الجنة وان الناس يحشرون في ارض المقدس في الشام
انتهي قلت وقد ثبت ايضا احد جبل يحبنا ونحبه وهو علي باب من ابواب
الجنة وغير ذلك ويظهر ان ذلك لا ينافي الفنا الا في الكعبة والله اعلم
سوي العجب بفتح العين المهملة واسكان الجيم واخره موحدة وقد يبدل
ميما ويروي بتثليث اوله فيهما فلغاته ست وهو لغة اصل الذنب ومؤخر
كل شيء واما عرفا فسياتي اختصاص هذا العظم بافراد الانسان والمراد انه لا
يفني عند جمهور اهل السنة لما روي بطرق والفاظ منها ما في الصحيحين ليس
من الانسان شيء لا يبلي الا عظما واحدا وهو عجب الذنب منه يركب الخلق يوم القيمة
ولمسلم وابي داود والنسائي كل ابن ادم ياكله التراب الا عجب الذنب منه خلق
ومنه يركب ولمسلم ايضا ان في الانسان عظما لا تاكله الارض ابدا منه يركب
الخلق يوم القيمة قالوا اي عظم هو يا رسول قال عجب الذنب ولاحمد وابن حبان
قيل وما هو يا رسول الله قال مثل حبة خردل منه تنشاون ومن ثم قالوا هو
عظم كالخردلة في العصعص اخر سلسلة الظهر وهو من الانسان بمنزلة
مغرز الذنب من الدابة وقال المزني انه يفنا لظاهر قوله تعالي كل من عليها
فان فغنا الكل يستلزم فنا الجزء وتاول ما تقدم بانه يجوز ان يفنيه بالتراب
فان المراد الاعجب الذنب افناه بلا تراب كما يميت ملك الموت بلا ملك موت
وليس في حديث مسلم الا عدم الفنا بالتراب وهو لا يستلزم عدم فنائه
بلا تراب ووافقه قتيبة وقال انه اخر ما يبلي من الميت ولم يتعرض لوقت
فنائه اهو حال النفخة الاولي ام قبلها والصحيح ما تقدم لظاهر الاحاديث
وبقاؤه وحكمته يعلمه الله فهو تعبدي وان علله بعضهم بجواز كون الباري
جعل ذلك علامة للملايكة علي احيا كل انسان بجواهره التي كانت في الدنيا باعيانها
ولولاه

وان الناس يحشرون في ارض المقدس

وظواهر الاثار

ولولاه لجوزت الملايكة اعادة الارواح الي ابدان غيرها واقول ومن حكمة
ذلك ايضا انه لما اجري عادته بالملازمة بين الارواح والاشباح في الحيات
وكانت الارواح لا تفني ابقي لها جزءا من الاجسام حتي يتم تعلقها بعودها
اليه وتنعم او تعذب معه علي ان اطلاعها عليه اذ ذاك ثم رده الي حاله بعد
البعث مما يزيد في مشاهدة ترتيبه رب الارباب وظهور عظم صنعه ولطفه
وبهذا ينكشف الغطا فيعلم يقينا انه الاله المنفرد بالخلق والابداع بخلاف
ما لو اعدم بالكلية لكان ذلك علي انه قد يتوهم انه لم يعد بعينه والله
اعلم وروح اي غير روح ايضا فانه لا يفنيها بعد الموت باتفاق المسلمين
لو كذا ي اي عند نفخ الفنا اي الفنا علي ما قاله السبكي ومشي عليه المحققون
وقال طايفة انها تفني عند النفخ الاولي اما عدم فنائها قبله فللنصوص البالغة
مبلغ التواتر المفيدة لتنعيمها او تعذيبها وكونها مدبرة للبدن متصرفة فيه
لا يقتضي فنائها بفنائه ولا يعارض هذا قول ابن القيم اختلف في ان الروح
تموت مع البدن او الموت للبدن وحده علي قولين الا انه لا يقول بالاول الا
ملحد كما قيل واستدل من قال بفنائها عند النفخ بعموم قوله كل من عليها فان
واستدل السبكي في تفسيره الدر النظيم بما حاصله انهم اتفقوا علي بقائها
بعد الموت ضرورة سؤالها وجوابها في القبر وتنعيمها او تعذيبها والاصل
في كل باق استمراره حتي يظهر ما يصرف عنه وممن وافقه في ذلك القرطبي
في تذكرته فانه تكلم عليها بعد حديث البرا الطويل المبين لاحوال الموتي
كلاما طويلا ومن جملته ان قال وهو مما له اول وليس له اخرية قال فكل
من يقول ان الروح تموت وتفني فهو ملحد وكذلك من يقول بالتناسخ
انها اذا خرجت من هذا المركب في شيء اخر حمار او كلب او غير ذلك وانما
هي محفوظة بحفظ الله اما منعمة واما معذبة انتهي والحاصل ان هذا
هو المختار فهي من المستثناة بقوله الا من شا الله كيف وهو مروي عن
ابن عباس كما تقدم فان قلت اذا كانت الروح بعد الموت باقية فما مقامها
قلت اما ارواح الكفار ففي سجين واما ارواح المومنين ففي عليين كذا قالوا مستدلين
بالكتاب والسنة وقال الامام الغزنوي تنقسم الارواح علي اربعة اوجه ارواح
الانبيا عليهم الصلاة والسلام تخرج من اجسادهم وتصير مثل صورتها

مطلب اما ارواح الكفار ففي سجين

مثل المسك والكافور وتكون في الجنة تاكل وتنعم وتاوي بالليل الي قناديل
معلقه تحت العرش واما ارواح الشهدا فتخرج من اجسادهم وتكون في اجواف
طيور خضر في الجنة تاكل وتنعم يدل عليه قوله تعالي بل احيا عند ربهم
يرزقون فرحين بما اتاهم الله من فضله وتاوي بالليل الي قناديل معلقة
تحت العرش واما ارواح المطيعين من المومنين في ربض الجنة لا تاكل
ولا تنعم ولا تنظر في الهوا واما ارواح الكفار في جوف طيور سود في السجين
والسجين تحت الارض السابعة انتهي وقيل ارواح السعدا بافنية
القبور وقيل في البرزخ عند ادم عليه السلام قلت وورد ان ارواح المومنين
تجتمع في بير زمزم كان ارواح الكفار في بير برهوت وفي الاثار اضطراب
ومرجعة تقريبا الي انه اما مومن او كافر والاول اما منعم عليه او غيره
والصحيح الذي عليه اهل السنه فيه ان روحه ترفعها الملايكة حتي
توقفها بين يدي الله تعالي فيسالها فان كانت من اهل السعادة قال
لهم سيروا بها واروها مقعدها من الجنة فيسيرون بها في الجنه قدر ما يغسل
الميت فاذا غسل وكفن ردت وادرجت بين كفنه وجسده فاذا حمل علي
النعش سمع كلام الناس بخير او شر فاذا وصل الي القبر ردت اليه وا
قعد اذا روح وجسد ودخل عليه الملكان ثم ان كان منعما عليه فلها
احوال مختلفة يكون طيرا يعلق من شجر الجنه وفي حواصل طير خضر وياوي
في قناديل تحت العرش وفي حواصل طير كالزرازير وفي اشخاص
وصور من صور الجنه وفي صورة تخلق من ثواب عمله ومنه ما تسرح وترد
الي جثتها تزورها ومنه ما يتلقي ارواح المقبوضين وان غيره فمنه من
ترده صلاته ومنه زكاته وهكذا فاذا اردت الي جسده فان وجدته
لم يغسل قعدت عند راسه حتي يغسل واذا ادرج في كفنه صارت
ملصقة بالصدر ولها خوار وضجيج تقول تسرع والي الي اي راحة
لو علمتم ما انتم حاملوني اليه ثم بعد ذلك منها ما يكون في كفالة ادم
او ابراهيم او ميكاييل واما الكافر فاما مشرك او منافق او غيرهما فالاولان
اذا وصلا الي السما ردت روحهما فتهوي بها الريح في مكان سحيق اي بعيد
كما قال تعالي ومن يشرك بالله فكانما خر من السما الايه فاذا انتهي الي الارض ابتدرته
الزبانيه

[stamp] ... قسم المخطوطات

الزبانيه وصارت به الي سجين وهي صخرة عظيمة تاوي اليها ارواح الفجار والمنافق
مثله واما غيرهما من اليهود والنصاري ومن كان علي شريعة فيرد من الكرسي الي
قبره ومن اراد توضيح هذا فعليه بالتذكرة ونحوها وغير نار فانها لا تفني كما تقدم
وهي جسم لطيف محرق تطلب العلو وتطلق مجازا علي اشيا كنار المحبة ونار الخوف ونار
العقاب اذ الاولي تحرق ما سوي الله من قلوب العارفين والثانية تحرق ذنوب
الخايفين والثالثه من اطلاق المحل علي الحال ثم هي اشد مواطن العذاب واعظم
اماكن العقاب يحير العقل عند مرور خبرها ويذهب اللب لدي سماع شانها
وهي سبع طبقات بعضها فوق بعض الدركة الاولي جهنم قال العلما هي مختصة
بالعصاة من امة محمد صلي الله عليه وسلم ثم لظي ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم
وفيه ابو لهب ثم الهاوية وابوابها بعضها فوق بعض علي الاستوا وبين اعلاها
واسفلها خمس وسبعماية سنة قال القرطبي ووقع في كتب الزهد والرقايق اسما
هذه الطبقات واسما اهلها من اهل الاديان علي ترتيب لم يرد في اثر صحيح قال الضحاك
في الدرك الاعلي المحمديون وفي الثاني النصاري وفي الثالث اليهود وفي الرابع الصابيون
وفي الخامس المجوس وفي السادس مشركو العرب وفي السابع المنافقون والله
اعلم وقال معاذ رضي الله عنه وذكر علما السو من العلما من اذا وعظ عنف واذا
وعظ انف فذلك في اول درك من النار ومن العلما من ياخذ علمه باخذ السلطان
فذلك في الدرك الثاني من النار ومن العلما من يخزن عليه فذلك في الدرك الثالث
من النار ومن العلما من يتخير العلم والكلام لوجوه الناس ولا يري سفلة الناس
له موضعا فذلك في الدرك الرابع من النار ومن العلما من يتعلم كلام اليهود
والنصاري واحاديثهم ليكثر حديثهم فذلك في الدرك الخامس من النار ومن
ينصب نفسه للفتيا يقول للناس سلوني فذلك الذي يكتب عند الله متكلفا والله
لا يحب المتكلفين فذلك في الدرك السادس من النار ومن العلما من يتخذ علمه مروة
وعقلا فذلك في الدرك السابع من النار قلت ومثل هذا لا يكون رايا وانما يدرك
توقيفا والله اعلم ثم من هذه الاسما ما هو علم النار كلها بجملتها نحو جهنم وسقر
ولظي فهذه اعلام وليست لباب دون باب انتهي كلامه فانظر يا اخي في قول معاذ
فلعله اقطع للفواد من البغوالاذ فينبغي لك ان اردت السلامة ان تندم علي احسن
اعمالك حق الندامة وتطلب الله بالله ان كنت من اهله والا فاطلبه عفوه

به ورحمته بفضله كيف وقد جا عنه صلي الله عليه وسلم انه قال اوقد علي النار الف سنه
حتي احمرت ثم اوقد عليها الف سنه حتي ابيضت ثم اوقد عليها الف سنة حتي اسودت
فهي سودا مظلمة وقال ايضا ناركم التي يوقدون جز من سبعين جزا من نار
جهنم فقالوا يا رسول الله وان كانت لكافية قال فانها فضلت بتسعة وستين
جزا وقال ايضا ان ناركم هذه جز من سبعين جزا من نار جهنم ولولا انها اطفيت
بالما مرتين ما انتفعتم بها وانها لتدعوا الله تعالي ان لا يعيدها فيها وفي خبر
عن ابن عباس رضي الله عنهما وهذه النار قد ضرب بها البحر سبع مرات ولولا ذلك
ما انتفع بها وقال ابن مسعود رضي الله عنه ناركم هذه جز من سبعين جزا من نار
جهنم ولولا انها ضرب بها البحر عشر مرات ما انتفع بشي منها والحاصل ان هولها
عظيم وفيها من الحيات والعقارب ما لا يقدر علي وصفه وحرها هو المحترق
ولا حر لها سوي بني ادم والاصنام وحجارة الكبريت جنة اي وسوي جنة
فانها لا تغني ايضا لما قدمنا واخرها وان كانت اشرف وخلقت اولا للضرورة
اولان الدنيا يطلب فيه الخوف اكثر فقدم النار لذلك وهي لغة البستان قاله الجوهري
وقال غيره ما التف من الشجر وظللت اغصانه بعضها علي بعض وفي القاموس
والجنة الحديقة ذات النخل والشجر الجمع ككتاب وعرفا دار الثواب بجميع انواعها
التي يقصر العقل عن وصفها وينقضي العد في حصرها دار النعيم التي فيها ما لا
عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر علي قلب بشر وهي فوق السما السابعة سقفها
العرش كان النار تحت الارض السابعة علي ما عليه الاكثر وهو قول الاشعري
وقال الشيخ علا الدولة السمناني ان الدار الاخيرة قاع تحت العرش فوق الكرسي
يسمي بالافق المبين وهذا القاع مكان الجنة والنار والمختار عند علما النقل ان الجنة
فوق السما السابعة وان النار لم يصح في محلها خبر وقال النسفي ان ما روي ان الجنة
في السما الرابعة او السابعة معناه في جهتها لان الشي في احدي السموات
لا يكون في عرض السموات والارض وذكر الفقيه عن السدي لو كسرت السموات والارض
فصيرت خردلة خردلة فبكل خردلة لله تعالي جنة كعرض السموات والارض والوقف
فيه اسلم وهل هي واحدة او اربع او سبع او ثمان خلاف اوسطها واعلاها الفردوس
ومنه تفجر انهار الجنة والجمهور علي انها اربعة لانه تعالي قال ولمن خاف مقام ربه جنتان
ثم قال بعده ومن دونهما جنتان ولم يذكر سواهم ولا ينافيه قوله صلي الله عليه وسلم
ابواب الجنة

ان ابواب الجنة ثمانية لاحتمال ان يكون لكل منها باب وقال ابن عباس رضي الله
عنهما الجنان سبع دار الجلال ودار السلام وجنة عدن وجنة الماوي وجنة الخلد
وجنة الفردوس وجنة النعيم قلت ولا شك انها كلها مذكورة في القران سوي
الاولي ويويده ما اخرجه ابن ابي حاتم عن ابي موسي الاشعري رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم الفردوس مقصورة الرحمن فيها خيار
الاشجار والانهار وجنة الماوي وجنة الخلد وجنة النعيم وجنة عدن ودار السلام
ودار الجلال قال العلامة ابن كساب في شرحه لنظمه شعب الايمان وقد رايت
من كلام كثير ان الجنان ثمانية وعد اسماها كما في حديث ابي حاتم وزاد دار الكرامة
وهذا هو الشايع والمشهور عند الناس وهو الاظهر وحينئذ يكون قوله عليه
الصلاة والسلام ان ابواب الجنة لثمانية علي بابه وان لكل جنة بابا وما في القران
لا ينافي ما ذكر والله تعالي اعلم وقال بعضهم هي واحدة والاسما والصفات جارية
عليها لتحقق معانيها كلها فيها وذكر القرطبي من الاحاديث ما يدل علي الزيادة
علي ثمانية ابواب ثم قال فهذه الاحاديث مع صحتها تدل علي انها اكثر من ثمانية
اذ هي غير ما تقدم فيحصل منها والحمد لله ستة عشر بابا وقد نظم سيدي علي الا
جهوري الثمانية مع اهلها فقال ابواب جنتنا جات ثمانيه باب الصلات
وباب الصوم فاستبق كذاك باب زكا ثم الجهاد ومن يتوب لله والراضين فاستفق
وكاظم الغيظ والذي لا حساب له الباب الايمن بذا جا الحديث فق وليس ذلك
للاختصاص فقد يدخل البعض من الجميع والبعض من واحد واكثر كما ورد
واما درجها فاختلفت الروايات فيها ففي بعضها مائة ما بين كل درجة ما
بين السما والارض وفي بعضها لو ان العالمين اجتمعوا في احداهن لوسعتهم
وفي بعضها بعدد اي القران وعنه صلي الله عليه وسلم درج الجنة علي قدر ا
ي القران لكل اية درجة فتلك ستة الاف ومائتا اية وستة عشر اية بين
كل درجتين مقدار ما بين السما والارض فينتهي الي اعلي عليين لها سبعون
الف ركن وهي ياقوتة تضي مسيرة ايام وليالي وقالت عايشة رضي الله عنها
ان عدد اي القران علي عدد درج الجنة فليس احد دخل الجنة افضل ممن قرا القران
ثم غرفها متفاوتة في العظم والعلو حتي ان بعضها كالجبل العالي وكالنجم في السما
والناس يتفاوتون فيها بحسب اعمالهم لانه وان كان دخول الجنة بمحض

ايه القران ٦٢١٦

انفضل فالتفاوت بالمراتب بالاعمال علي الاصح فان قيل فهلا يتحسر الاسفل الي نظر الي
الاعلا امر الاجيب بانه لا يكون ذلك بان الله يمنحه من الخيرات ما لا يجد معه
سبيلا الي نظر ذلك والتفكر فيه ونظيره في الدنيا العقل فان كل احد قانع بعقله
ولا يقول ان عقل غيره خير من عقله غيره اقول وفيه نظر اذ قد جا في الحديث
ليس يتحسر اهل الجنة الا علي ساعة مرت بهم لم يذكروا الله فيها وما ذاك
الا لما يروا من ملوشات اهل الذكر كما ورد فليس مطلق التحسر ممنوع علي
ان ذا العقل الكامل يري ان غيره اعقل منه ويطلب ان يكون مثله والحاصل انها
الدار الباقية المطهرة من الاقذار كالبول والغايط والحيض والنفاس والبصاق
والمني وانما يكون من اهلها جشا ورشح كرشح المسك وفيها ما تشتهيه
الانفس ما عدا الولد فقد اختلفوا هل يكون ام لا لاختلاف الاحاديث والوقف
اسلم ثم لا يشتهي فيها ما هو محظور شرعا كما في الدنيا كالزنا واللواطة ونحوها
قال اللقاني واما العقوق فلم اره والظاهر انهم مشغولون بما هو اهم منه بل
الظاهر ان الانساب انقطعت انقطاعا لا ينتفع معه احد منهم بقرابة انتهي
اقول وفيه نظر الا يري حديث السقط يظل محبنطا علي باب الجنة فيقول لا ادخل حتى
يدخل ابواي ونحوه فانقطاع الانساب انما هو لهول يوم العقاب علي ان ذلك
مخصوص بنسبه صلي الله عليه وسلم كما ورد من طرق كل سبب ونسب ينقطع يوم
القيمة الا سببي ونسبي وتزوج عمر بنت فاطمة رضي الله عنهم لذلك وكان ينبغي
ان يقول الجنة دار السرور فكيف يوجد فيها ما يوجب الكدور والله اعلم تنبيه
يفهم ضرورة من النظر ان الجنة والنار موجودتان وانهما الجهنيات اي بما
فيهما وهو كذلك وهذا مذهب اهل السنة مع ان الايمان بهما واجب
وقالت المعتزلة يخلقان يوم القيمة اذ لا فايدة من خلقهما قبل يوم الجزا
مع انهما لو خلقتا لهلكتا لقوله تعالي كل شي هالك الا وجهه ولنا الاي الكثيرة
والاحاديث المتواترة الشهيرة كقوله تعالي اعدت للمتقين اعدت للكافرين
وكقصة ادم وحوي وحمل ذلك على بستان من بساتين الدنيا تلاعب وعناد
اذ لم يتبادر منه الا المعهود المذكور في السنة وقد اجمعت الصحابة علي فهم
ذلك وهما مخصوصان من الاية كالارواح وقد خلق فيهما من يوجد ويسبحه
بلا فترة كملايكة وحور وولدان وطير وقد نقل عن ابي حنيفة ان الحور لا يمتن فاي
فايدة معدومة

ابو سعيد رضي الله عنه ان المومن
اذا اشتهي الولد في الجنة كان
حمله ووضعه وسنه في ساعة
واحدة كما يشتهي الترمذي
مجمع الفوايد فبعضهم ياخذ به
من غير نظر الي الغرض وبعضهم
يحمله علي الغرض ويقول لا يوجد
فيها الولد لانه لا يشتهيه بل
يكون فيه صرفه عن ذلك والله اعلم

فاي فايدة معدومة علي ان عدمها بالنظر الي الفهم لا يضر ولا يشكل ذلك
بقوله تعالي كجنة عرضها السموات والارض لانها فوقها ولا يشكل ان السموات
والارض بالنسبة الي فوق كلا شي علي ان علم ذلك مفوض الي الله تعالي والحاصل
ان خلاف هذا منكر وزور الحق ان التي كان فيها ادم جنة الخلد وبذلك
افتى النووي وحكاه الرازي عن جمهور اصحابهم كرسي هو جسم عظيم نوراني
محيط بما عدا العرش من الاجسام امام العرش او بين يديه ملتصق
به وليس هو خلا فالحسن لا نقطع بحقيقته لعدم العلم بها والماكله في جوفه
على متن الريح ويحمله اربعة املاك تعدل اقدامهم الارض السابعة حجاب ٥٠٠
السفلي بخمسماية عام وفي بعض الاخبار ان السموات والارض في جنب الكرسي
كحلقة في الارض فلاة والكرسي في جنب العرش كحلقة في فلاة وبين حملته وحملة العرش
سبعون حجابا من نور وسبعون من ظلمة غلظ كل حجاب مسيرة خمسماية عام ولو
لا ذلك لاحترقوا من نور حملة العرش والمراد انه لا يفني كغيره مما تقدم مرور
غير عرش فانه لا يفني وهو جسم عظيم نوراني علوي محيط بجميع الاجسام
وهو الفلك الاعظم وقيل هو شي خلقه الله تعالي فوق العالم يشبه السرير في الصورة
وهو من جوهرة خضرا وفي الجامع عن الشعبي مرسلا العرش من ياقوتة حمرا ولا
نقطع بحقيقته وليس هو كريا كما زعمه كثير من اهل الهيئة بل قبة ذات قوايم
يحمله في الدنيا اربعة املاك القايمة من قوايم العرش والقايمة الثانية خفقان ٣٠٠٠٠
الطير المسرع ثلاثين الف عام والعرش يكسي كل يوم سبعون الف لون من النور
لا يستطيع ان ينظر اليه خلق من خلق الله عز وجل والاشيا كلها في العرش
كحلقة ملقاة في فلاة وعن ابن عباس رضي الله عنهما افضل السموات السماء
التي فيها العرش وافضل الارضين الارض التي انتم عليها وان افضل الشجر
العوسج ومنه عصاة موسي وهذا يدل علي افضلية العرش علي الكرسي مع
قولهم في البقعة التي دفن فيها صلي الله عليه وسلم انها من العرش افضل
من العرش وقد نقل عن وهب ان حوله سبعين الف صف من الملايكة يطوفون
به صفا بعد صف وبعدهم سبعون الف صف ووراءهم ماية الف صف في بحث
الملايكة وهذا تتمة قوله واحتجب الله من الملايكة الذين حول العرش بسبعين
حجاب من نار وسبعين حجابا من ظلمة وسبعين حجابا من نور وسبعين حجابا

من درٍّ ابيض وسبعين حجابا من ياقوت احمر وسبعين حجابا من زبرجد اخضر وسبعين
حجابا من ثلج وسبعين حجابا من ماء وسبعين حجابا من برد وما لا يعلمه الا الله
عز وجل وقد قيل هو اول المخلوقات وقيل غير ذلك لاحاديث مضطربة في ذلك
والصحيح ان اولها النور المحمدي ثم الماء ثم العرش ثم اللوح كذا قالوا قلت ولا يبعد
ان يجمع بين الاحاديث بالاولية باختلاف الحيثية مع القطع بان نور سيد البرية
هو الاول في سائر القضية وتحقيق هذا يحتاج الي امر كشفي وليس هذا محله
وقد اشرت الي لمح من ذلك في النفحات القدسية مع انه قد اوضحه بعض ذوي
الاسرار الذ وفيه **كذا قلم** اي لا يفني ايضا وهو لغة محركة اليراعة او اذا بري
جمعه اقلام وقلام وعرفا جسم نوراني عظيم طوله ما بين السما والارض ويقال اول ما
خلق الله تعالي القلم ونظر اليه فانشق نصفين ثم قال اجر بما هو كائن الي يوم
القيمة فجري علي اللوح المحفوظ بما شا الله وفي بعض الاثار اول ما خلق الله
القلم وامره ان يكتب كل شي وفي بعضها ان الله خلق اليراع وهو القصب
ثم خلق منه القلم وفي رواية اول كل شي كتب القلم انا التواب اتوب علي من تاب ونومن به
من غير قطع لتعيينه **وكذا اللوح** اي لا يفني والمراد به اللوح المحفوظ وهو
جسم نوراني كتب فيه القلم ما كان وما يكون الي قيام الساعة نمسك عن حقيقته
وروي مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان في صدر اللوح لا اله الا الله
وحده دينه الاسلام ومحمد عبده ورسوله فمن امن بالله تعالي وصدق بوعده
واتبع رسله ادخله الجنة قال واللوح المحفوظ لوح من درة بيضا طوله ما بين
السما والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وحافتاه من الدر والياقوت
ودفتاه ياقوتة حمرا وقلمه نور وكلامه نور معلق بالعرش واصله في حجر ملك
وقال مقاتل اللوح المحفوظ عن يمين العرش وعن ابن عباس ان لله لوحا محفوظا
مسيرة خمسماية عام من درة بيضا لها دفتان من ياقوت لله فيه كل يوم
ثلثماية وستون لحظة يمحو الله ما يشا ويثبت وعنده ام الكتاب وفي بعض
الاثار ان لله تعالي لوحا احد وجهيه ياقوتة حمرا والوجه الثاني زمردة
خضرا قلمه النور فيه يخلق وفيه يرزق وفيه يحيي وفيه يميت وفيه يعز و
فيه يفعل ما يشا في كل يوم وليلة **في انتحاب** اي في استثنا مما تقدم فيجب
الايمان بهلاكها وبقائها وهو مذهب كافة اهل الحق ثم **روح** الكلام عليها
بنحو من وجوه

من وجوه الاول في حقيقتها اما لغة فهي كما في القاموس بالضم ما به حياة الانفس
يذكر ويونث واما عرفا فاختلفوا علي فرقتين احداهما امسكت الاخرى عن الخوض
في ذلك وعليه جمهور المحققين وعليه ابن عباس واكثر السلف وقالوا نكل امر علمها
الي الله تعالي تادبا معه اذ لم يبينها لنبيه صلي الله عليه وسلم اذ قال لما يسالونك
عن الروح قل الروح من امر ربي ولانها من المغيبات التي لا تعلم الا من قبل الشارع
ولم يرد عنه بيان قال عبد الله ابن بريدة ان الله لم يطلع علي الروح ملكا
مقربا ولا نبيا مرسلا وقال الجنيد الروح شي استاثر الله تعالي بعلمه ولم
يطلع عليه احدا من خلقه فلا يجوز لعباده البحث عنه باكثر من انه موجود
قالوا وحكمة ذلك اظهار عجزهم عن معرفة حقيقتهم فكيف يعرفونه تعالي ثم
اختلفوا هل علمها النبي صلي الله عليه وسلم ولكن لم يخبر بها احدا الان ذلك
علم لنبوته ام لا صحح البعض الثاني ونظيره الخلاف في الساعة قال اللقاني
والحق كما قاله جمع ان الله تعالي لم يقبضه عليه الصلاة والسلام حتي
اطلعه علي كل ما ابهمه عنه الا انه امره بكتم بعض والاعلام ببعض
وهذا المذهب هو ما صرح به بقوله وروح **لم نخض** اي نتكلم **فيها** تقدم
انها تونث ايضا **وعقل** هو لغة المنع اذ هو يمنع صاحبه من الرذايل
ولذا لا يطلق عليه تعالي والمعني لم نخض فيه ايضا اذ هو من المغيبات فا
لكف عنه اولي لقوله تعالي ولا تقف ما ليس لك به علم وهو ايضا علي طريقي
هذا احدهما وهو المختار عند البعض والطريق الثاني هو فيهما ما بينه بقوله
وايضا فذا جاك اي خاض فيهما **ذووا** اي اصحاب **الالباب** اي العقل
من العلما فثاني الفرقتين المختلفتين في الروح خاضت فيه علي اقوال اشهرها
اثنان احدهما انه جوهر مجرد قائم بنفسه غير متحيز يتعلق بالبدن
للتدبير والتصرف من غير دخول فيه ولا خروج وهذا مذهب الفلاسفة
وجماعة من الصوفية وعليه الغزالي والحليمي والراغب وغيرهم وعد ابن الهمام
منهم الماتريدي وقال الشيخ قاسم ولا احفظ ما قال الماتريدي الثاني انه
جسم لطيف سار في البدن كما الورد والنار في الفحم زاد القونوي اجري
الله تعالي العادة بان يخلق الحياة ما استمرت هي في الجسد فاذا فارقته
توفي الموت الحياة قالوا الحياة للروح بمنزلة الشعاع للشمس فان الله تعالي

مطلب الروح جوهر مجرد قائم بنفسه

ما في الورد

اجرى العادة بان يخلق النور والضيا في العالم ما دامت الشمس طالعة كذلك
يخلق الحياة للبدن ما دامت الروح فيه والى هذا القول مال مشايخ الصوفية
قال وهذا الكلام في جنسيته على طريق الاحتمال لا في حقيقته لانها غير معلومة
للبشر اصلا وهذا القول هو الصحيح واليه ذهب جمهور المتكلمين قال السعد وهو
مختار ونقل النووي تصحيحه عن اصحابهم وابن عرفة المالكي عن اصحابهم
ويدل لهم وصفها في الايات والاحاديث بالتوفي والقبض والامساك والا
رسال والتناول والاخراج والخروج والتنعيم والتعذيب والرجوع والدخول
والرضا والتردد الى البرزخ وكونها تاكل وتشرب وتسرح وتاوي في جوف طير
وقناديل او غيرهما وكونها تنطق وتعرف نفسها وخالقها وغير ذلك من
صفات الاجسام والعرض لا يتصف بشيء من ذلك للزومه قيام العرض
بمثله وهو محال واختلفت هذه الطايفة فيها ما هي على الف قول ولا يقال على
هذا اذا قطع عضو لزم قطع مثله من الروح لانها لطيفة بسرعة انجذابها منه
ومما يقابل هذين القولين قول بعضهم انها هي الدم لان الحيوان اذا مات
لم يفت منه غيره وقول الاخر هو نفس الحيوان بفتح الفا بدليل انه يموت
باحتباسه وقول كثير انها عرض هي الحياة التي صار بها البدن حيا الى غير
ذلك من الاقوال فان قيل اليس في قوله تعالى قل الروح من امر ربي
نهي عن الكلام فيها فكيف خاضوا فيها اجيب بانه نهي عن الكلام في
الحقيقة وهم لم يخوضوا فيها لكونها غير معلومة لهم اصلا بل اجمالا من
العلم الذي اتاهم الله بقوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وذلك انهم لما
تاملوا فوجدوا الاشيا على قسمين قديم وحادث وقد علم قطعا انها لم
تكن الاول بقي الثاني وهو على ضربين اجسام واعراض وقد ورد ما يدل
على كونها من الاول كالقبض والانتقال والدخول والخروج وغير ذلك مما
هو من لوازم الجسم فاختاروه وعليه فاختلفوا في مقرها فقيل البطن
وقيل بقرب القلب وقال ابن عبد السلام لا يبعد عندي ان تكون الروح
في القلب قال الجلال وما قاله جزم به الغزالي في الانتصار وقد قيل انها
اجسام لطيفة متكونة في القلب سايرة في الاعضا من طريق الشرايين وهي
العروق الضاربة او هي متكونة في الدماغ نافذة في الاعصاب النابتة منه الى

قول ... الروح

٤٢

جملة البدن

٥٥

مطلب في كل جسد روحان

جملة البدن ولذا يموت البدن غالبا اذا قطع الراس بخلاف غيره يقول الحقير
كان الله له لا شك ان القول الاول هو الصواب الذي عليه المعول اذ هو شي
عظيم ولذا قال سبحانه قل الروح من امر ربي اي من شؤونه العظيمة ولكن كل
فسره بما ظهر له من اخص لوازمه فلا يبعد ان يكون الكل مصيبا لعظم شان
فيه كان عجيبا الثاني من وجوهه هل في كل بدن روح واحدة ام اثنان ذهب
الاكثر الى الاول وقال ابن عبد السلام العز في كل جسد روحان احداهما روح
اليقظة التي اجرى الله العادة انها اذا كانت في الجسد كان مستيقظا فا
ذا خرجت منه نام ورات تلك الروح المنامات والاخرى روح الحياة التي اجرى
الله العادة انها اذا كانت في الجسد كان حيا فاذا فارقته مات فاذا رجعت
اليه حيي وهاتان الروحان في باطن الانسان لا يعرف مقرهما الا من اطلعه
الله على ذلك فهما كجنينين في بطن امراة واحدة ويدل عليه قوله تعالى الله
يتوفى الانفس حين موتها اي روح الحياة والتي لم تمت في منامها وهي
اليقظة فيمسك التي قضى عليها الموت وهي روح الحياة ويرسل الاخرى
وهي روح اليقظة الى اجل مسمى وهو وقت الموت فحينئذ يقبض روح الحياة
واليقظة جميعا ولا تموت ارواح الحياة بل ترفع الى السماء حية فتطرد ارواح
الكافرين ولا تفتح لها ابواب السما وتفتح ابواب السما لارواح المومنين
الى ان تعرض على رب العالمين فيا لها من عرضة ما اشرفها انتهى وقال البغوي
ولكل انسان نفسان احداهما نفس الحياة وهي التي تفارقه عند الموت فتزول الحياة
بزوالها النفس والاخرى نفس التمييز وهي التي تفارقه اذا نام وهو بعد
النوم يتنفس وفي حاشية الشيخ قاسم على المسايرة وذكر الغزالي ان
للانسان روحين احدهما بخار لطيف يعتدل باعتدال المزاج وهو الحامل
للقوى الحس والحركة ويفنى بالموت ويتلاشى وصناعة الطب عليه تدور
في تعديله واصلاحه والثاني لطيفة ربانية مضافة الى الرب كما قال تعالى
ونفخت فيه من روحي ويدعي انها جوهر بسيط غير منقسم ولا متحيز وهو
حامل الامانة التي هي المعرفة والتكليف وهو القلب في لسان الصوفية وانه
يبقى بعد الموت الخ وهذان موافقان قول العز الثالث النفس والروح
مترادفان على الاصح وهو قول الحكما وبعض المتكلمين لقوله تعالى يا ايتها

النفس المطمئنة الاية ويقال زهقت نفسه اي ماتت وكلام الصوفية بالتغاير
الا نادرا وذهب اهل السنة الي الروح التي تقبض غير النفس لقول ابن عباس
رضي الله عنهما في اية توفي الله نفس وروح وبينهما مثل شعاع فيتوفي الله
النفس في منامه ويدع الروح في جوفه يتقلب ويعيش فان بدا لله ان
يقبضه قبض الروح فمات وان اخر اجله رد النفس الي مكانها في جوفه وقال
مقاتل للانسان حياة وروح ونفس فاذا نام خرجت نفسه التي يعقل
بها الاشياء ولم تفارق الجسد بل تخرج كحبل ممتد له شعاع فيري الرويا
بالنفس التي خرجت منه وتبقي الحياة والروح في الجسد فبهما يتقلب ويتنفس
فاذا حرك رجعت اليه اسرع من طرفة عين فاذا اراد الله ان يميته في المنام
امسك تلك النفس التي خرجت الرابع قال العز ويجوز ان تكون الارواح كلها
نورانية لطيفة شفافة ويجوز ان يختص ذلك بارواح المومنين والملائكة
دون ارواح الكفار والشياطين انتهى ويدل عليه حديث النفخ فتاتي ارواح
المومنين من الجابية والملائكة وارواح الكفار من برهوت والارواح يومئذ
سود وبيض فارواح المومنين بيض وارواح الكفار سود وقال الامام
الرازي النفوس مختلفة بحسب الماهية فمنها نورانية ومنها كثيفة ظلمانية
ولا يبعد ان يكون لها جنس تحتها انواع وتحت كل نوع اشخاص لا يخالف
بعضها الا في العدد وقال ايضا ان النفوس بحسب القوة النظرية علي
اربعة اقسام اولها النفوس الموصوفة بالعلوم القدسية الالهية و
ثانيها التي حصلت لها اعتقادات حقة في الالهيات والمعارف لا بسبب البراهين
اليقينية بل الاقناعيات او التقليد وثالثها النفوس الموصوفة بالاعتقا
دات الباطلة فاما بحسب القوة العملية فهي علي ثلاثة اقسام احدها النفوس
الموصوفة بالاخلاق الفاضلة ثانيها النفوس الخالية عنها وعن الرذايل
ثالثها النفوس الموصوفة بالرذايل انتهى من معالم الاصول وقد جا في القران
تسميتها بثلاث مطمئنة ولوامة وامارة فالاولي ذات الاعمال الصالحات
والثانية التي تارة وتارة ولكنها تلوم علي اتيان السيئة والثالثة الحاملة
عليها من غير لوم بعدها الخامس نقل محمد ابن نصر المروزي وابن قتيبة
الاجماع علي انها مخلوقة ويدل علي ذلك قوله تعالي ونفس وما سواها

وخالف

مطلب العقل هل هو جوهر

وخالف في ذلك الزنادقة وخلقها قبل الاجساد علي اشهر القولين بل حكي ابن حزم الاجماع
فيه واخرج ابن منده من حديث عمرو ابن عبسة مرفوعا ان الله خلق ارواح العباد
العباد قبل الاجساد بالفي عام فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وفي
سنده ضعف السادس الاجماع علي ان الملايكة والانس والجن ارواحا واما
غيرهم من الحيوانات فاختلفوا فيه فالجمهور علي ثبوتها لهم لكن لا كارواح
من تقدم واما ثاني فرعي العقل المتكلمين فيه الراجعين علي الاول فاختلفوا
فيه علي سبيلين هل هو جوهر او عرض فممن صرح بالاول صاحب الجواهر
المنيفة فيها وفي شرح المواقف العقل موجود ممكن ليس جسما ولا حالا فيه
ولا جزا منه بل هو مجرد في ذاته مستغني في فاعليته عن الالات الجسمانية
وقال السعد في شرح الشمسية ان العقل جوهر مجرد عن المادة في ذاته
مقارن لها في فعله وهو النفس الناطقة الذي يشير اليها كل احد بقوله
انا وقال في شرح المقاصد احتج المحققين من الفلاسفة واهل الاسلام
ان النفس الناطقة جوهر مجرد في ذاته متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف
وهي هداية المريد ومنهم من عرفه بانه جوهر تدرك به المغيبات بالوسائط
والمحسوسات بالمشاهدة والعقل علي هذا التعريف ليس هو النفس الناطقة
ومن زعم انه بهذا التفسير عبارة عنها فقد غفل وكيف لم يتنبه من قوله تدرك به
حيث جعله الة الادراك لا مدركا انتهى والقول بالجوهرية مذهب الحكما ومن
القايلين بالعرضية الاشعري حيث عرفه بانه العلم بالضروريات والقاضي حيث
قال انه بعض العلوم الضرورية وهو العلم بوجوب الواجبات واستحالة
المستحيلات وجواز الجائزات ومجاري العادات الخ وهذان مصرحان بالعرضية
وانه من قبيل العلم وممن صرح بها مع كونه ليس من العلوم الامام الرازي حيث
قال بانه غريزة يتبعها العلم بالضروريات عند سلامة الالات قال والنائم
لم يزل عقله وان لم يكن عالما في حالة النوم بشي من الضروريات ومنهم ايضا من
عرفه بانه قوة للنفس بها تستعد للعلوم والادراكات وجعله السعد مساويا
لكلام الرازي اذ قال في شرح المقاصد والاقرب ان العقل قوة حاصلة عند
العلم بالضروريات بحيث يتمكن بها من اكتساب النظريات وهذا معني ما
قال الامام انها غريزة يتبعها العلم الخ ومنهم ابو اسحق حيث عرفه بانه صفة

يميز بها بين الحسن والقبيح ومنهم صدر الشريعة اذ عرفه بانه نور يضي به طريق
يبتدا به من حيث ينتهي اليه درك الحواس فيبتدي المطلوب للقلب ومنهم صاحب
القاموس اذ قال والحق انه نوراني روحاني به تدرك النفوس العلوم الضرورية
والنظرية وابتدا وجوده عند اجتنان الولد ثم لا يزال ينمو الي ان يكمل عند
البلوغ واما قول الشافعي رضي الله عنه هو الة التميز وقول المعتزلة هو ما
يعرف به قبح القبيح وحسن الحسن او ما يميز به بين خير الخيرين وشر الشرين وقول
الخوارج هو ما عقل به عن الله امره ونهيه فيحتمل الوجهين والخلاف في العقل
التكليفي لا فيه بمعني صحة الفطرة ولا بمعني العلوم المستفادة من كثرة التجربة
للامور ولا بمعني الهيئة المستحسنة للانسان في احواله ولا بمعني تلك قوة
الغريزة الي ان تعرف عواقب الامور وتقمع تلك الغريزة الداعية الي اللذة
العاجلة وتقهرها قيل ويشبه ان يكون الاسم لغة واستعمالا وضع بازا تلك
الغريزة وانما اطلق علي العلوم مجازا لكونها ثمرته كما يعرف الشي بثمرته فيقال
العلم هو الخشية واختلفوا في محله فقال الحنفية الدماغ ونوره في القلب
وهو مذهب الحكما وقال مالك والشافعي وجمهور المتكلمين بالعكس واليه
ذهب صاحب الجواهر الحنفي اذ قال والعقل فيما يقتضيه الاثر محله الفواد
وهو جوهر وقال شارحها والمعني ان العقل فيما يقتضيه الحديث المرفوع
الي الرسول صلي الله عليه وسلم محله الفواد وهو ما روي عن رسول الله صلي
الله عليه وسلم انه قال اول ما خلق الله تعالي العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال
له ادبر ثم قال له فبك تعز وبك تذل ثم اسكنه في جانب القلب الي ان
قال والحديث وان كان لا يفيد الا الظن لكونه من اخبار الاحاد لكن يوجب
العمل عند عدم دليل اخر وليس دليل يدل علي كون العقل عرضا فكان
العمل بالخبر الواحد واجبا متفاوتا الي اخره وقد اقام من العر يقيني دليله في
محله اقوال وربما يمكن الجمع بين القولين بانه لما كان كالسلطان في البدن
وقد اجري الله العادة بان يكون للسلطان محلان عام وخاص فكذلك
العقل لكن من غلب عليه شهود اعظم اثره في محل قال هو محله ويدل علي
ذلك انه ما اختل احد المحلين الا واختل باختلاله **وما المعدوم** اي المنفي وهو
ضد الموجود اي لا يسمي **شيئا** عند جميع اهل السنه خلافا للمعتزلة لان
حقيقة

حقيقة الشي هو الموجود وكون المعدوم موجودا تناقض لا يقول به عاقل فلنا
قالوا المعدوم مطلقا ممكنا كان او ممتنعا ليس بشي ولا ثابت في الخارج لان الوجود
نفس الحقيقة فرفعه رفعها فلو تقررت الماهية في العدم منفكة عن الوجود لكانت
موجودة معدومة فلم يمكنهم القول بان المعدوم شي وبما قالوا قال الحكما اوان
ذادوا تفصيلا فان قلت المعدوم يسمي معلوما فلم لم يسم شيا اجيب بانا لو
نسميه معلوما لوصفنا الله تعالي بالجهل وحاشاه ان يوصف بذلك ولو
سميناه شيا لقلنا بحدوث الاشيا بنفيها او بقدمها وازليتها فحاشا
ان توصف بالقدم والازلية وهو بعينه مذهب الدهرية والزنادقة والا
فلاكية والفلاسفة وهم شر الدواب واخبثها فانهم ينكرون الصانع ويقولون
بقدم الدهر ويضيفون الامر الي الطبايع فان قيل اليس قد قال الله
تعالي ان زلزلة الساعة شي عظيم وهي معدومة اجيب بان ذلك باعتبار
المال اي انها تكون شيا وقت وجودها **والهيولي** اي ليست شيا بل عدما
فليس بقديمة عند ساير اهل السنه وفي التمهيد معناه هيه اولانية اي
مادة تتشعب الافعال منها انتهي وهو في لسانهم اسم لما يتخذ منه الاشيا
كالخشب يتخذ منه الباب وكالدقيق يتخذ منه الخبز وفي القاموس وتشدد
اليا مضمومة عن ابن القطاع القطن وشبه الاوايل طينة العالم به وهو
في اصطلاحهم موصوف بما يصف به اهل التوحيد الله تعالي انه موجود
بلا كمية ولا كيفية ولم يقترن بشي من سمات الحدوث ثم حلت به الصنعة
واعترضت به الاعراض فحدث منه العالم انتهي وفي شرح القرتاشي لبد
الامالي وقد اختلفوا في الطينة قال بعضهم المراد بها الطبايع الاربع
الحرارة والبرودة واليبوسة والرطوبة واصل العالم هذه الاشيا الاربعة
ولكنها قد يعدم عند الانفراد فاذا امتزج واختلط وتركب صار جسما ومنهم
من قال الاستقصاة وهو الما والتراب والنار والهوي فهو ايضا قد يعدم
عند الانفراد فاذا اختلط وامتزج وتركب صار جسما هذا مذهبهم
ينكرون الصانع ويقرون بقدم المصنوع ويضيفون الامر الي الطبايع
قبحهم الله تعالي انتهي وقد تقدم ثبوت حدوث ما سوي الله تعالي
وصفاته فهو الجواب **وموجود** ضد المعدوم **هو الشي** لغة وعرفا

عند جميع اهل السنة خلافا لبعض المعتزلة بنآ على ان الشي لغة هو الموجود
او المعلوم او غير ذلك وفي هداية المريد والنزاع لفظي متعلق بلفظ الشي
وانه على ماذا يطلق قال العضد والسيد والحق ما ساعد عليه اللغة
والنقل اذ لا مجال للعقل في اثبات اللغات والظاهر معنى فان اهل اللغة
في كل عصر يطلقون لفظ الشي على الموجود حتى لو قيل عندهم الموجود شي
تلقوه بالقبول ولو قيل ليس بشي قابلوه بالانكار ولا يفرقون في شي تلقوه
بالقبول ولو قيل ليس بشي قابلوه بالانكار ولا يفرقون في اطلاق لفظ الشي
بين ان يكون الموجود قديما او حادثا جسما او عرضا ونحو خلقتك من قبل و
لم تك شيا ينفي اطلاقه بطريق الحقيقة على المعدوم لان الحقيقة لا يصح
نفيها فيبطل به قول ابي حط [?] وقوله ان الله على كل شي قدير ينفي اختصاصه
بالقديم لان القدرة انما تتعلق بالحادث دون القديم والاصل في
الاطلاق الحقيقة فيبطل به قول ابي العباس الناشي وقوله ولا تقولن
لشي اني فاعل ذلك ينفي اختصاصه بالجسم فيبطل به قول هشام ابن
الحكم وقول لبيد الا كل شي ما خلا الله باطل ينفي اختصاصه بالحادث لان
الاصل في الاستثنا ان يكون متصلا فيبطل به قول الجهمية ثم على ما
تقرر هل هما مترادفان ام لا كلامهم متردد فقيل بالاخير وعزي
للمحققين وقيل بالاول ونسب للاكثرين وظاهر حصر النظم في الشي مع
قوله لا المنفي [?] مجاز عن المعدوم يشعر بالترادف واعلم ان الجمهور على
ان لا واسطة بين الموجود والمعدوم وقال القاضي وامام الحرمين وابو
هاشم من المعتزلة بثبوتها وهي الحال اذ هي عبارة عن صفة الموجود
لا تكون موجودة ولا معدومة مثل العالمية والقادرية ونحو ذلك
والمراد بالصفة ما لم يعلم ولا يخبر عنه بالاستقلال بل بتبعية الغير
والذوات بخلافها وهي لا تكون الا موجودة او معدومة بل لا معنى
للموجود الا ذات لها صفة الوجود ولا معنى للمعدوم الا ذات لها
صفة العدم والصفة لا تكون لها ذات فلا تكون موجودة ولا معدومة
فلذا قيد الحال بالصفة واحترز بقولهم لموجود عن صفات المعدوم
فانها تكون معدومة لا حالا وبقولهم لا تكون موجودة عن الصفات
الوجودية

الوجودية مثل السواد والبياض وبقولهم ولا معدومة عن الصفات السلبية
وقد ذكرنا بالاصل ادلة المثبتين للحال والنافين لها والاصح فيها النفي
لان اثباتها خلاف الضرورة كما علمت كذا في هداية المريد وهذا مذهب
الاشاعرة ولم يجر في شي من المازيد فيه لتنبيه وجود الشي هل هو عين
حقيقته ام لا واذا لم يقل احد بانه جزءها فهل هو نفسها في الواجب
والممكن معا او زايد عليها فيهما معا او نفسها في الواجب زايد في الممكن
او بالعكس ولم يقل بالاخير احد فانحصرت المذاهب كما قاله السيد في
ثلاثة اولها للاشعري وابي الحسين البصري المعتزلي وثانيها للمتكلمين وثالثها
للحكما وقد ذكروا ادلتها باجوبتها في محلها من المطولات وقال السعد هذه
المذاهب الثلاثة بظاهرها مخالفة لبديهة العقل اذ ظاهر مذهب
الاشاعرة ان مفهوم وجود الانسان مثلا هو مفهوم الحيوان الناطق
وظاهر مذهب المتكلمين ان الوجود عرض قايم بالماهية قيام ساير الا
عراض بمحالها فيكون ممتازا عنها بالهوية وظاهر مذهب الحكما انه
كلي في الممكنات وانه في الواجب معنى اخر غير مدرك للعقول وجميع
ذلك ظاهر البطلان ولا بد لكلام العقلا من محمل صحيح يتوجه اليه النزاع
ثم بعد نحو ابي [?] صاحبي المواقف والصحايف عن ذلك اختار في التوجيه
ان ادلة القايلين بان وجود الشي زايد عليه لا يفيد سوى انه ليس المفهوم
من وجود الشي هو المفهوم من ذلك الشي من غير دلالة على انه عرض قايم
به قيام العرض بالمحل فان هذا مما لا يقبله العقل وان وقع في كلام الامام
وغيره وادلة القايلين بان وجود الشي نفس ذاته لا تفيد سوى ان ليس
للشي هوية وتعارضه المسمى بالوجود هوية اخرى قايمة بالاولى بحيث
يجتمعان اجتماع البياض والجسم من غير دلالة على ان المفهوم من
وجود الشي هو المفهوم من ذلك الشي فان هذا بديهي البطلان
فاذا لا يظهر من كلام الفريقين ولا يتصور من المنصف خلاف في ان الوجود
زايد على الماهية ذهنا اي عند العقل وبحسب المفهوم والتصور
بمعنى ان للعقل ان يلاحظ الوجود دون الماهية والماهية دون
الوجود لا عينا اي بحسب الذات والهوية بان يكون لكل منهما

كنز

هوية مغايرة تقوم احداهما بالاخرى كبياض الجسم بالجسم فعند تحرير المذاهب وبيان المراد الزيادة في التصور لا في الهوية يرتفع النزاع بين الفريقين ويظهر ان القول بكون اشتراك الوجود لفظيا بمعني المفهوم من الوجود المضاف الي الانسان غير المفهوم من المضاف الي الفرس واحد لا اشتراك بينهما في مفهوم الكون مكابرة ومخالفة لبديهة العقل انتهي وموجود جوهر هذا معني عبارة المتقدمين فانهم قالوا الجوهر الفرد وعبر المتاخرون بدلها بالجزء الذي لا يتجزي وهو عند المتكلمين الموجود المتحيز بالذات وبعكسه العرض ثم هو ان قبل الانقسام فجسم ويسمي جوهرا ايضا وان لا فجوهر فقط وهو المراد هنا قال السعد اعلم ان كثيرا من مباحث المتكلمين تركه اجنبية عن العقايد الدينيه ويعلم عند تحقيق المقاصد الكلامية انها نافعة في ايراد الحجج عليها ودفع الشبه عنها وذلك كاعادة المعدوم وثبوت الجزء الذي لا يتجزي والخلا وصحة الفنا علي العالم وجواز الخرق علي الافلاك وعدم اشتراط الحياة بالبنيه المخصوصة وعدم لزوم تناهي القوي الجسمانية ونحو ذلك في اثبات الحشر وعذاب القبر والخلود في الجنة والنار وغير ذلك فهي مما ينفع علمه ولا يضر جهله انتهي والمراد من افراده انه لا يقبل الانقسام اصلا لا قطعا ولا كسرا ولا وهما ولا فرضا في الكون اي الوجود ثابت اي كاين موجود عند جميع المسلمين ومنه تركب جميع الاجسام مع تناهي احاده خلافا للفلاسفة فان مشائيهم ذهبوا الي تركبها من الهيولي والصورة واشراقيهم الي انها بسايط في نفسها كما هي عند الحس وليس فيها تعدد اجزاء اصلا وانما تقبل الانقسام بذاتها من غير تناه كما هو شان مقدورات الله تعالي وقد رد الناظم عليهم بقوله ومولانا القدير علي ايجاد ذلك الجزء الذي لا يتجزي وعلي غيره بلا اغتراب اي بلا استغراب في ذلك ولا شك وتقريره انكم هل تقولون بان الله قادر علي ما هو اعظم منه فضلا عنه ام لا فان قالوا لا يقدر عليه فقد وصفوه بالعجز وهو كفر وان قالوا نعم ثبت المطلوب وقال السعد واقوي ادلة اثبات الجزء انه لو وضع كرة حقيقية علي سطح حقيقي لم تماسه الا بجزء غير منقسم اذ لو ماسته بجزئين لكان فيها خط بالفعل فلم تكن كرة حقيقية والاشهر
عند المشايخ

41

١٥ ٥٩

كنز

عند المشايخ وجهان الاول انه لو كان كل عين منقسما الي نهاية لم تكن الخردلة اصغر من الجبل لان كلا منهما غير متناهي الاجزاء والعظم والصغر انما يعرف بكثرة الاجزاء وقلتها وذلك انما يتصور في المتناهي والثاني ان اجتماع اجزاء الجسم ليس لذاته والا لما قبل الافتراق فالله تعالي قادر ان يخلق فيه الافتراق الي الجزء الذي لا يتجزي الثاني لان الجزء الذي تنازعنا فيه ان امكن افتراقه لزم قدرة الله عليه دفعا للعجز وان لم يمكن ثبت المدعي والكل ضعيف اما الاول فلانه انما يدل علي ثبوت النقطة وهو لا يستلزم ثبوت الجزء لان حلولها في المحل ليس حلول السريان حتي يلزم من عدم انقسامها عدم انقسام المحل واما الثاني والثالث فلان الفلاسفة لا يقولون بان الجسم متالف من اجزاء بالفعل وانها غير متناهية بل يقولون انه قابل لانقسامات غير متناهيه وليس فيه اجتماع اجزاء اصلا وانما العظم والصغر باعتبار المقدار القايم به والافتراق ممكن لا الي نهاية فلا يستلزم الجزء واما ادلة النفي ايضا فلا تخلو عن ضعف ولهذا مال الامام الرازي في هذه المسئلة الي التوقف انتهي قلت ما تقرر من دليل النظم ونحوه يدفع التوقف قال السعد فان قيل هل لهذا الخلاف ثمرة قلنا نعم في اثبات الجوهر الفرد نجاة عن كثير من ظلمات الفلاسفة مثل اثبات الهيولي والصورة المودي الي قدم العالم ونفي حشر الاجساد وكثير من اصول الهندسة المبني عليها دوام حركة السموات وامتناع الخرق والالتيام عليها انتهي واعلم ان للمتكلمين في اثبات تركب الجسم منه طريقين احدهما اثبات ان قبوله الانقسام مستلزم لحصول الانقسام وتقريره ان كل جسم فهو قابل للانقسام فكل ما هو كذلك فانقسامه حاصلة بالفعل لوجوه اما اولا فلان القابل له لو لم يكن منقسما بالفعل بل واحدا في نفسه كما قال به الحس لزم قبول الواحد الانقسام واللازم باطل اذ لا معني للهوية عدم الانقسام ووجه اللزوم انها حينئذ تكون عارضه لذلك القابل حالة فيه سواء جعلت لازمة له او ضرورة انها ليست نفسه ولا جزءا منه وانقسام المحل يستلزم انقسام الحال ضرورة ان الحال في كل جزء غيره في الاخر واما ثانيا فلانه لو كان واحدا لكان تقسيم المحل الجسم وتفريق اجزائه اعدا ما له ضرورة انه ازاله لهويته الواحدة واحداث لهويتين اخريين واللازم باطل للقطع بان شق

البعوض البحر بابرته ليس اعلا ساله واحد الثالبرين اخرين واما الثالثا فلان
الاقسام لو لم تكن حاصلة بالفعل متميزا بعضها عن بعض لما اختلفت خوا
صها ضرورة والثالث اللازم باطل اذ مقطع الثلث غير مقطع النصف وكذا الربع
والخمس وهلم جرا فيكون جزء كل منهما متميزا عن الاخر حتى والطريق الثاني اثبات
جوهر في الجسم لا يقبل الانقسام اصلا قال السعد فان قلت المطلوب انما
هو اثبات تركب الجسم من اجزا كل واحد منها لا يتجزى واثبات الجوهر الذي
لا يقبل الانقسام في الجسم لا يستلزم تركبه منه قلت نعم الا انه لا يكفي لدفع
ماتدعيه الفلاسفة من امتناعه علي ان بعض الوجوه يفيد المطلوب وبا
الجملة فلهم في هذه الطريق مسالك كما قاله السعد **وعالم** بفتح اللام غير تنوين
للضرورة وهو مرفوع علي الابتدا وخبره حادث **لفظه** اي لفظ عالم
موضوع **لسواه** تعالي اما عرفا فظاهر واما لغة فقال في القاموس والعالم
الخلق كله او ماحواه بطن الفلك ولا يجمع فاعل بالواو والنون غيره وغير يا
سم وتقدم الكلام عليه اول اول الفن وهذه الجملة معترضة **حادث** اي ثابت حدوثه
وواقع عند سائر المسلمين وتقدم دليل ذلك اول الكتاب **وكل** من اقسامه
وانواعه **في الحقيقة** اعلم ان حقيقة الشي مابه الشي هو هو وكذا الماهية
كالحيوان الناطق للانسان بخلاف مثل الكاتب والضاحك مما يمكن تصوره
بدونه فانه من العوارض وسميت ماهية للجواب بها عن السؤال بما
هو الذي لطلب الحقيقة دون الوصف كما ان الكمية ما يجاب بها عن ا
السؤال بكم هو ومنهم من فرق بينهما فقال مابه الشي هو هو باعتبار تحققه
الخارجي حقيقة وما به هو هو باعتبار تشخصه هوية ومع قطع النظر
عن ذلك ماهية وفي شرح المقاصد ثم الماهية اذا اعتبرت مع التحقق
سميت ذاتا وحقيقة فلا يقال ذات العنقا وحقيقته بل ماهيته اي
ماتعقل منه واذا اعتبرت مع التشخص سميت هوية وقد يراد بالهوية
التشخص وقد يراد الوجود الخارجي وقد يراد بالذات ماصدقت عليه
الافراد انتهي واذا علمت ذلك فاعلم ان حقيقة العالم ماسوي الله وهو
حادث كما تقرر والحادث وجوده لا لذاته وما كان كذلك فهو بالنظر
لحقيقته **في الذهاب** اي العدم لانه عين حقيقته وانما هو موجود بوجود

خالقه

وكل نعيم لا محالة زايل

خالقه وشي بامداده فبالنظر لذاته عدم وباطل كما قال صلي الله عليه وسلم
اصدق كلمة قالها الشاعر كلمة لبيد الا كل شي ما خلا الله باطل وبالنظر لكونه
مخلوقا تجليه من وجود ربه حق وثابت وعلي هذا قال الشيخ الاكبر سيدي
محيي الدين ابن عربي قدس الله سره الرب حق والعبد حق ياليت شعري
من المطلق ان قلت عبد فذاك ميت • او قلت رب اني يكلف • فاجابه الشيخ احمد
ابن رسلان الاحسائي علي طريق الوحدة المطلقة بقوله • الرب رب والعبد عبد
والعبد بالكل قد تشرف • والله عين الجميع فهو الذي مكلف الحق والمكلف • قلت و
هذا الجواب انسب بحال الكمل والانسب بحال كل ما قلته وهو بامن تحير وذا
اعرف • الرب حق والعبد حق به تشرف • والله فاعل لكل شي • فهو المكلف •
اي والمكلف والمسئلة تحقيق ليس هذا محله والحد هو لغة المنع واصطلا
حا هو التعريف الذي يعرف به حقيقة الشي سمي به لانه يمنع من دخول غير المحدود
فيه وشرطه ان يكون جامعا مانعا وهو تام ان تركب من جنس الشي القريب و
فصله كالحيوان الناطق في حد الانسان وناقص ان من فصله فقط كنا
طق او من جنسه البعيد معه كالجسم الناطق وهذا علي القول بجواز التعريف
بالمفرد وقال الزركشي الاصح خلافه ويجوز بلفظ مرادف له اشهر منه عند السامع
بلا خلاف كالقمح للبر وذكر الغزالي في المستصفي قولين في ان الحد عين المحدود ام
خلافه وجعل القرافي الخلاف لفظيا قايلا هو غيره ان اريد به اللفظ وعينه
ان اريد به المعني والمعرف للشي هو الذي يلزم من تصوره تصور المعرف وا
متيازه عن غيره قال ولا يجوز ان يكون نفس الماهية لان المعرف موجود
قبل المعرف والشي لا يعلم قبل نفسه ولا اعم لقصوره عن افادة التعريف ولا
اخص لكونه اخفي فهو مساويه في العموم والخصوص انتهي كلامه وهذا
هو معني ما تقدم من ان شرطه ان يكون جامعا مانعا زايد انتهي كلامه
وهذا هو معني ما تقدم من ان شرطه الي هنا وهو معني قولهم ان يكون
مطردا منعكسا عند القرافي وقال الغزالي وابن الحاجب المطرد المانع
والمنعكس الجامع وهو الجاري علي السنة الفقها ثمة قيل اربعة لا يقام عليها
برهان ولا تطلب بدليل وهي الحدود والعوايد والاجماع والاعتقادات الكائنة
في النفس فلا يقال ما الدليل علي صحتها في نفس الامر وانما الدليل علي صحة

هذا الحد واغاثره بالنقض والمعارضة كبائر جمع كبيرة للضرورة هي لغة عظائم الذنوب
والذنب ما عصي الله تعالي به او ما ينهي مرتكبه شرعا ويرادفه المعصية والخطيئة
والسيئة والجرحة والمذموم شرعا والمنهي عنه فيه اي حدها اختلاف كثير بين السلف
والخلف من اهل السنه وغيرهم كذا اللمم جمع لمة من اللمم وهي صغير الذنوب اي
فيها اختلاف ايضا هل يمكن تعريفها وضبطها ام لا فقال الواحدي الصحيح ان حد
الكبيرة غير معروف بل ورد الشرع بوصف انواع من المعاصي بانها كبائر وانواع
بانها صغائر وانواع لم توصف وهي مشتملة علي كبائر وصغائر والحكمة
في عدم بيانها ان يكون العبد ممتنعا من جميعها مخافة ان تكون من الكبائر قال
وهذا شبيه باخفا ليلة القدر وساعة يوم الجمعة واسم الله الاعظم والولي في
الناس وقال غيره يمكن ذلك فقال حبر الامة سيدنا عبد الله ابن عباس رضي الله
عنهما كل شي نهي الله عنه فهو كبيرة وعنه كل ما عصي الله فهو كبيرة وبه قال
الاستاذ وابو اسحاق السبكي وعزاه القاضي عياض للمحققين احتجاجا بان كل مخالفة
فهي بالنسبة لجلال الله كبيرة وعلي هذا يقال انها تنقسم الي كبير واكبر قيل و
هذا القول يقول من ينكر الصغاير اشبه وعنه ايضا انها كل ذنب ختمه الله
بنار او غضب او لعنة وبه قال علي ابن ابي طلحة وقال الضحاك هو ما اوعد
الله عليه حدا في الدنيا او عذابا في الاخرة ونحوه عن الحسن وقال الحسين
ابن الفضل ما سماه الله تعالي في القران كبيرا او عظيما نحو انه كان حوبا كبيرا
ان الشرك لظلم عظيم وهكذا وقال الثوري الكبائر ما كان فيه المظالم بينك
وبين العباد والصغاير ما كان بينك وبين الله لان الله كريم يغفر وعن
هذا قال بعضهم كن كيف شئت فان الله ذو كرم وما عليك اذا اخطات من
باس الا اثنتين فلا تقربهما ابدا الشرك بالله والاضرار بالناس وقال مالك
ابن مغول الكباير ذنوب اهل البدع والسيئات ذنوب اهل السنة وقيل الكباير
ذنوب العمد والسيئات الخطا والنسيان وما اكره عليه وحديث النفس المرفوعة
عن هذه الامة وقيل الكباير ذنوب المستحلين والصغاير ذنوب المستغفرين
مثل ذنب ادم عليه السلام وقال السدي الكباير ما نهي الله عنه من الذنوب
الكباير والسيئات مقدماتها وتوابعها يجتمع فيه الصالح والفاسق مثل
النظر واللمسة والقبلة وما اشبهها وقيل الكباير ما يستصغره العباد والصغاير

ما يستعظمونه

ما يستعظمونه فيخافون من مواقعته وقيل الكباير الشرك وما يؤدي اليه وما دون
الشرك من السيئات وقيل كل ما اصر عليه فهو كبيرة وما استغفر عنه فهو صغيرة لقوله
صلي الله عليه وسلم لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وقيل ما
سمي في الشرع فاحشة فكبيرة وقيل كل ما توعد عليه الشارع بخصوصه وقال
امام الحرمين كل جريمة تؤذن بقلة اكتراث مرتكبها بالدين ورقة الديانة وقال الغزالي
الضابط الشامل للكبيرة انها كل معصية يقدم الشخص عليها من غير استشعار
خوف وحذار ندم كالمتهاون بارتكابها والمتجري عليها اعتيادا فما اشعر بهذا
الاستخفاف والتهاون فهو كبيرة وما تحمل عليه فلتات النفس وفترة مراقبة التقوي
ولا ينفك عن تندم يمتزج به تنغيص التلذذ بالمعصية فهذا لا يمنع العدالة
وليس هو بكبيرة وقال الشيخ ابن الصلاح في فتاواه الكبيرة كل ذنب كبر وعظم عظما
يصح ان يطلق عليه اسم الكبر او وصف بكونه عظيما علي الاطلاق فهذا احد الكبيرة
ثم لها امارات منها ايجاب الحد ومنها الايعاد عليها بالعذاب بالنار ونحوها سوا
كان ذلك في الكتاب او السنه ومنها وصف فاعلها بالفسق نصا ومنها اللعن
كلعن الله من غير منار الارض ولعن الله السارق والماخوذ من كلام الحافظ في
شرح البخاري ونحوه لشيخ الاسلام وقال انه ارتضاه في كتاب اخر ان الكبيرة ما فيه
حد او وعيد شديد او نص الشارع علي انه من الكباير قال اللقاني وهو ماخوذ من
كلام ابن الصلاح السابق فليعول عليه قلت وهو ايضا قول محققي الحنفية
وفي شرح الجواهر فذهب جمهور العلما الي ان ما شرع له عقوبة في الدنيا من
القتل والقطع والجلد او وعد فيه بنار جهنم بدليل مقطوع به فهي كبيرة والا
فهي صغيرة وقال صاحب الكفاية والحق انهما اسمان اضافيان لا يعرفان
بذاتهما فكل معصية ان اضيفت الي ما فوقها فهي صغيرة وان اضيفت الي
ما دونها فهي كبيرة والكبيرة المطلقة هي الكفر اذ لا ذنب اكبر منه انتهي وهذا
وان اختاره كثير فبعيد عن المرام المقصود في هذا المقام مع انه قد اجاب في شرح
الكشاف عما اعترض عليه بانه لو كان كذلك لما علم كون الشي كبيرة او صغيرة ولا
من اجتنبها ممن لم يجتنبها بان ذلك تحقيق لوجه التسمية بعد ما عرفت
الكبيرة لا تعريف لها بقول العفو كان الله له ويظهر لي انها علي ثلاث مراتب
فالعارفون كبايرهم كل ما نهي عنه كما قال الحبر وصغايرهم مباحات غيرهم وحسناتهم

كما قالوا حسنات الابرار سيات المقربين والصالحون عظايمهم كلما يكبر في قلبه يحي من
معاصيه تعالى مع الجراة على فعله وصغايرهم بالنصف وادنى مراكبايرهم وصغايرهم
ما اختاره الجمهور وترتب الشهادة عليهن في الكل والله اعلم وما تقدم مذهب
اهل السنة والمعتزلة وقال المرجيه كلها صغاير ولا تضر مرتكبها ما دام مومنا
وقال الخوارج كل ذنب كبيرة نظر لعظمة من عصي به وكل كبيرة كفر وذهب غيرهم
الى ذلك لكن لا يكفر الا بما هو كفر منها واذا علمت ما في حدها من الاضطراب
فامسك اي الزم عن حسبانها اي عدها كيف وفيه اضطراب كثير ايضا فاما
الاخبار فقال صلى الله عليه وسلم اجتنبوا السبع الموبقات الشرك بالله والسحر
وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق واكل الربا واكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف
وقذف المحصنات المومنات الغافلات والاحاديث عنها كثيرة وفي بعضها
ما ليس في الاخر واما الاثار فقال ابن مسعود رضي الله عنه اكبر الكباير الاشراك
بالله والامن من مكر الله والقنوط من رحمة الله والياس من روح الله وعن
ابن عمر رضي الله عنهما انها تسعة الشرك بالله وقتل النفس بغير حق وقذف
المحصنة والزنا والفرار من الزحف والسحر واكل مال اليتيم وعقوق الوالدين
المسلمين والالحاد في الحرم وزاد علي رضي الله عنه السرقة وشرب الخمر وسيل
رجل ابن عباس رضي الله عنهما عن الكباير اسبع هي فقال هي الى السبعين اقرب
وفي رواية ابن جبير عنه هي الى السبعماية اقرب الا انه لا كبيرة مع الاستغفار
ولا صغيرة مع الاصرار وعن هذا قال العلما الحق انه لا انحصار للكباير في عدد
مذكور واما رواية الكباير سبع فغير مرادة الظاهر لانها غير معرفة الطرفين
اذ قد جاءت الاحاديث والاثار بزيادات كثيرة وقد نظم الجلال ما جا مسمى بها
فيها • فقال ان رمت تعداد الكباير اخذا • عن المصطفى والصحب كي تبلغ
الغرف • فكفر وقتل ثم سحر مع الربا • وظلم اليتامى والفرار اذا زحف • عقوق
والحاد وتبديل هجرة • وسكر ومن يزني ويسرق اوقذف ونذر وحقد بين وقول
نميمة • غلول ويأس اومن المكر يخف • واضرار موص منع ما ومحله • و
نسيان قران كذا شتمه السلف • وسوء ظنون والذي وعده الى • بنار والعن
اوعذاب فخذ وقف وليس الاقتصار على خمس او سبع ونحوها في الاحاديث الا
بالنسبة لما يحتاج الى بيانه اذ ذاك لكثرة وقوعه لا للحصر وقد قيل انها سبع عشرة

الربع في القلب

عباس ٧٠ ابن جبير ٧٠٠

وفحله

اربع في القلب الكفر والاصرار على المعصية والقنوط من رحمة الله والامن من مكر الله
واربع في اللسان التلفظ بالكفر وشهادة الزور وقذف المحصنات واليمين
الغموس وثلاث في البطن شرب الخمر واكل مال اليتيم واكل الربا واثنان في الفرج الزنا
واللواط واثنان في اليد القتل والسرقة وواحدة في الرجل الفرار من الزحف وواحدة
في ساير البدن العقوق للوالدين وقد قال الحنفية ومن الكباير السحر وكتمان الشهادة
بلا عذر والافطار في رمضان كذلك وقطع الرحم وترك الصلاة ونسيان القران
والخيانة في الكيل والوزن وسب الصحابة رضي الله عنهم واكل الرشوة ومنع الزكاة
وضرب المسلم بغير حق وامتناع المراة على زوجها بلا سبب والوقيعة في اهل العلم
واكل الميتة ولحم الخنزير بغير اضطرار والوطي في الحيض والنميمة والغيبة
ثم الكذب والنياحة والحسد والكبر وترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع القدرة
وقتل الولد خشية ان ياكل معه والحيف في الوصية وتحقير المسلمين والظهار وقد
ذكر هذا غيرهم من علما المذاهب وقيد البعض وزاد الجميع عليه بحيث
افردوه بتاليف وفي بعض المذكور توقف وقد اشار اليه الغزالي في الاحياء و
صرح به غيره اقول وينبغي للمفتي ان لا يفتي في ذلك الا بعد التامل والتدبر فيما
يريد ان يفتي به اذ ربما يكون مقيدا وربما يختلف فيه والجراة على التفسيق صعبة
ثم اكبر الكباير الكفر بلا خلاف ثم القتل العمد وما سواهما ففيه تفاصيل بحسب
اختلاف الاحوال والمفاسد المترتبة على ذلك وعليه فيقال في كل واحدة
هي اكبر الكباير وقال السيوطي لا اعلم شيا من الكباير قال احد من اهل السنة
بتكفير مرتكبه الا الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فان الشيخ ابا محمد
الجويني من اصحابنا وهو والد امام الحرمين قال ان تعمد الكذب على النبي صلى
الله عليه وسلم يكفر كفرا يخرجه عن الملة وتبعه على ذلك طايفة منهم الامام
ناصر الدين ابن المنير من ايمة المالكية وهذا يدل على انه اكبر الكباير لانه لا شي من
الكباير يقتضي الكفر عند احد من اهل السنة انتهى قلت وقد قال كثير منهم بان
السحر مطلقا كفر فيلحق به ثم كل ما خرج عن الكبيرة وضابطها فصغيرة وهي
غير محصورة وقد عد الحنفية منها النظر الى ما لا يحل واللمس والقبلة وهجران
المسلم فوق ثلاثة ايام والجلوس مع الفساق والبيع والشرا في المسجد والعبث

الهجر حرام الا على من ظالم او
خليع الشرع قال العلما وكي ومن
المصالح ما جاء من هجر بعض
السلف لبعض فقد هجر سعد
ابن ابي وقاص عمار بن ياسر
وعثمان عبد الرحمن بن عوف والحسن
وطاوس وهب بن منبه
بن سيرين الى ان مات وهجر الثوري
ابن المسيب اباه وكان زياتا فلم
يكلمه الى ان مات وكان هجره فمات
نعلم من ابن ابي ليلى ثم هجره
ابن ابي ليلى فلم يشهد جنازته
وهجر احمد بن حنبل عمه واولاده
لقبولهم جايزة السلطان نابلس
على الطريقم

٤١

في الصلاة والضحك فيها وتخطي الرقاب يوم الجمعة والكلام في حال الخطبة والتغوط
مستقبل القبلة او في طريق المسلمين والاستمنا والخلوة بالاجنبية ومسافرة المراة
بغير محرم ولا زوج والنجش والسوم على سوم اخيه وتلقي الركبان وبيع الحاضر
للبادي والاحتكار وبيع المبيع من غير بيان والخطبة على خطبة اخيه والتبختر في
في المشي والصلاة في الاوقات المنهيه والسكوت عند سماع الغيبة من غير نهي
المغتاب عنها واتيان الزوجة المظاهر منها قبل التكفير وغير ذلك وذكرهم لبعض ذلك
بتقييد في البعض وتفصيل وزيادة وغير ذلك وليس هذا محل تحرير ذلك وانما
هو كتب الفقه والكلام في النوعين يحتاج الى تحرير تام فان في البعض تفصيلاً
يخرج ذكره الى التطويل وبهذا تبين لك ان الامساك عن حساب النوعين هو
الصواب عند علماء الطريق ثم الصغيرة تصير كبيرة بالاصرار عليها عند الجمهور
خلافا للماوردي وقال بعضهم تصير الصغيرة كبيرة بخمسة اشيا الاصرار
عليها والتهاون بها والفرح بها والافتخار بها وصدورها من عالم فيقتدى
به فيها **واجب** هو لغة بمعني الثابت وعرفا عندنا ما ثبت بدليل ظني فيه
شبهة يثاب فاعله ويعاقب تاركه ولا يكفر جاحده والفرق بينه وبين الفرض
كما بين السما والارض اذ هو ما ثبت بدليل قطعي لا شبهة فيه يثاب فاعله و
يعاقب تاركه ويكفر جاحده ان متفقا عليه وقد يطلقون الواجب على الفرض كثيرا
ومنه ما هنا واما من عدا نا من الائمة الاربعة فالواجب عندهم هو الفرض الا في الحج
فبينهما تباين وقد عد هذا من مناقب الامام حيث الجئوا الى قوله في البعض
توبة كدوحة هي لغة الرجوع يقال تاب وثاب واب بالمثناة فوق والمثلثة
والهمزة ممدودة اذا رجع وعرفا الرجوع عن الذنب الى الطاعة وهي تضاف
الى العبد والى مولاه تعالى فان الى العبد فمعناها ما ذكر وان الى المولى فا
لمعنى رجوع انعامه والطافه وقوله تعالى ثم تاب عليهم ليتوبوا جامع للنوعين
وتسميته تعالى بالتواب لكونه خالقها وميسر اسبابها والراجع بهم من الطريق
المذمومة الى المحمودة او لكثرة قبوله توبة عبيده بكثرة معاصيهم ومعناها
شرعا كما قال السعد الندم على المعصية لكونها معصية وهو موافق لما في
المواقف وان زاد عليه او قيد بذلك لان الندم عليها لاضرارها بالبدن
او المال

او المال او العرض ونحوه لا يكون توبة واما لخوف نار او طمع في جنة فهل هو توبة
تردد فيه على انه لا مر لبس لكونها معصية واما اذا اجتمع هو مع غيره فان
لو انفرد لتحقق فتوبة والا فلا كما اذا كان الغرض مجموع الامرين لا كل واحد
منها وتفسيرها بالندم مطابق للحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم الندم توبة
وحقيقته تكون بما ذكر ثم لما كان لا يتم ولا يتحقق الا بالاقلاع عن المعصية
والعزم على ان لا يعود اليها للقادر شرطهما العلما فالركن الندم والشرطهما
ومعنى الندم التحزن والتوجع على فعلها وتمني ان لم تكن بخلاف ما اذا املها
فاستروح بغيرها من المباحات ثم التحقيق ان ذكر العزم انما هو للبيان والتقرير
لا للتقييد والاحتراز اذ النادم على المعصية لقبحها لا يخلو عنه البتة على تقدير
الخطور والاقتدار وليس من شرطها الاقلاع من كل الذنوب ولا الثبات عليها و
لا دوام ازالة العصيان ولا تفصيل ما يتوب عنه ولو كان يعلمه ولا ان تكون قبل
الغرغرة وطلوع الشمس من مغربها في غير الكافر عندنا وبعض محققي الاشاعرة خلافا
لهم لاطلاق قوله تعالى وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وهو قول ابن عباس
وما ورد بخلافه فقد مر جوابه في ايمان من ارى حال المآب ولا يشترط العمل
الصالح خلافا لابن حزم الظاهري وقد شاع عند العوام اطلاقها على الاستغفار
واظهار العزم على ترك المعصية في ما ياتي وليس كل ذلك ما لم يوجب الندم والا
سف على ما فات وعلامته طول الحسرة وانسكاب الدمع وتختلف الناس
فيها ويقضي ما فاته من فروض ونحوها وهذا فيما بينه وبين الله تعالى
واما مظالم العباد فلا بد من ردها اليهم واستبرائهم ان قدر وهذا في المال
واما النفس فلا بد من تمكينهم من القود واما العرض فان اغتابه ففي توبته
عنها خلاف المختار انه اذا لم يبلغه يكفيه الاستغفار وان بلغته لا بد من
الاستحلال عندنا والمالكيه والشافعيه ولا يحتاج الى تفصيل ذلك مطلقا
عندنا والمالكية والشافعية الا اذا بلغته على وجه افحش وهذا اذا لم يخش
من زيادة غيظ او فتنة باظهار ذلك فان خشي فلا يعلمه بل يرجع الى
الله ويستغفره وسياتي تفصيل ذلك ثم لا يجب على ذلك الابرا والعفو
عنه بل يحسن ويثاب عليه وقيل يجب قبول عذره الا اذا كان مالا حتى
يضمنه كما في خزانة الاكمل وفي الحديث من اعتذر الى اخيه المسلم من شي بلغه

بلغه عنه فلم يقبل عذره لم يرد علي الحوض وفي رواية من اتاه اخوه متنصلا فليقبل
ذلك منه محقا كان او مبطلا فان لم يفعل لم يرد علي الحوض وقال بعضهم اذا اعتذر
المسي اليك يوما تجاوز عن مساويه الكثيره فان الشافعي يروي حديثا باسناد صحيح
عن مغيرة عن المختارات الله يمحو بعذر واحد الفي كبيرة ومثلها اذا تنابه كبير ١٠٠٠
فجاهله او ولده ويكفي الاستغفار من الحسد ثم التوبة فيما بينه وبين ربه في
هذه الامور صحيحة الا اذا لم يتحقق الا بشي منها كرد المغصوب ونحوه وان
كان فيما يتعلق بالحدود التي بينه وبين الله تعالي فالستر افضل قبل الاذا
اعلن ثم الحد والقصاص لا يكفيان عن التوبة علي الصحيح الذي عليه المحققون
منا والشافعية وغيرهم ثم هي جايزة عن قتل العمد عند الجمهور اذ ليس هو اعظم
من الكفر مع كونها صحيحة منه بالاجماع من ذلك اي مما تقدم من كبير المعاصي و
صغيرها فورا اي في الحال الذي تلبس فيه بالمعصيه بالاجماع كما نقل ذلك
المازري والقاضي والنووي وغيرهم وعبارة النووي واتفقوا علي ان التوبة من
جميع المعاصي واجبة وانها واجبة علي الفور ولا يجوز تاخيرها سوا كانت المعصية
صغيرة او كبيرة ثم وجوبها ثابت بالكتاب والسنه والاجماع اما الاول فقال تعالي
وتوبوا الي الله جميعا وقال يا ايها الذين امنوا توبوا الي الله توبة نصوحا واما الثاني
فلقوله صلي الله عليه وسلم يا ايها الناس توبوا الي ربكم فاني اتوب الي ربي كل يوم
مائة مرة واما الثالث فلما تقدم في ليلها سمعي عندنا لا للمعتزلة ثم التمادي
عليها لا يوجب الا غيرها ما لم يعتقد معاودته خلافا للمعتزلة حتى اوجبوا
غيره في ساعة ومثليها في ساعتين وهلم جرا حتى انه لتتضاعف الكبيره بذلك
عندهم فان مكث ساعة تصير كبيرتين وان ساعتين فاربعا اثمهما واثم تاخيرها
وهكذا ولم تنقض بالعود الي المعصية ولو بمجلسها ولو تكرر النقض خلافا ١٣
للمعتزلة وظاهره ولو تكرر ايلحق بالتلاعب قال اللقاني ولا اظنهم يسمحون
بذلك ونقل من كلام القاضي عياض ما ينبه له وهو ظاهر فاذا عاود ذنبا
كان ذنبا اخر فتجب التوبة منه والاولي صحيحة الا اذا ادي الي قرب التلاعب
واذا تاب ثم ذكر ذنبه لا يجب عليه ان يجدد التوبة منه علي الصحيح ما لم
يفرح به او يلتذ بذكره او سماعه فيجب اتفاقا وتقبل وهو مرفوع علي
الاستيناف اي تقبل التوبة بمقتضي فضله عندنا خلافا للمعتزلة اذا وجدت
شروطها

شروطها اما من الكافر فقطعا بالاتفاق واما من المومن فكذلك في الصواب
الذي عليه الماتريدية وابو الحسن الاشعري وهذا هو المشهور لان دليلها
قطعي كما قال تعالي وهو الذي يقبل التوبة عن عباده فلا يجوز خلف وعده وقال
القاضي وامام الحرمين تقبل ظنا لان دليله ظني وصححه النووي وغيره من محققي
الاشاعرة فقال القرطبي والذي اقول به ان من تتبع القران والسنة يقطع
بان توبة الصادق قطعية وقال في البحر العميق فاذا تاب توبة نصوحا
علي ما ذكرنا صارت التوبة مقبولة غير مردودة قطعا من غير شك وشبهه
بحكم الوعد بالنص ولا يجوز لاحد ان يقول ان قبول التوبة النصوح في مشيئة
الله تعالي فان ذلك جهل محض يخاف علي قايله الكفر لانه وعد قبول التوبة
قطعا واذا استشكل التايب في قبول توبته اذا كانت نصوحا فانه بتلك التوبة
والاعتقاد به يكون مذنبا بذنب اعظم من الذنب الاول انتهي وقد اختلف
في التوبة النصوح فورد مرفوعا هي ان يتوب ثم لا يعود الذنب حتي
يعود اللبن في الضرع وبه قال عمر وابي ومعاذ وقال الحسن هي ان يكون
العبد نادما علي ما مضي مجمعا علي ان لا يعود فيه وقال ابن المسيب توبة
ينصحون بها انفسهم وقال الكلبي ان يستغفر باللسان ويندم بالقلب ويمسك
بالبدن وقال القرطبي يجمعها اربعة اشيا الاستغفار باللسان والا
قلاع بالابدان واضمار ترك العود بالجنان ومهاجرة سيئ الاخوان ثم اختلفوا
فيما يسقط العقوبة فمذهب اهل الحق انه محض عفو الله كما انها هي
عبادة يثاب عليها بمحض فضله سبحانه فان قيل فحكم المومن الطايع ابدا
والعاصي كذلك والمخلط من غير توبة والتايب واحد عندكم وهو التفويض
الي المشيئة من غير قطع بشي فلا رجا من طاعة وتوبة ولا خوف من معصية
واصرار وهذه جهالة ظاهرة ومكابرة عاهرة اجيب بان حكم الكل واحد في
عدم وجوب شي لهم عليه تعالي لكن يثيب المطيع والتايب البته بمقتضي
الوعد علي تفاوت الدرجات ويعاقب العاصي المصر بمقتضي الوعيد علي اختلاف
الدركات ومع احتمال العفو احتمالا مرجوحا فاين التساوي وانقطاع الخوف
والرجا نعم خوفنا لا ينتهي الي حد الياس والقنوط اذ لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون واعلم ان التوبة من اهم امور الاسلام واول المقامات

للسالكين الي حب الملك العلام والباب الذي يوصل منه اليه والمفتاح الذي
يفتح مقام القرب لديه وباب الاعتماد عليه وقد ورد بفضلها الكتاب والسنة
واجمع علي شرفها علي الامة لاسيما النصوح اذ هي من كمال الفضل الفتوح و
يكفي من شرفها ان تجعل صاحبها محبوبا لله تعالي كما قال ان الله يحب
التوابين وقال صلي الله عليه وسلم التايب من الذنب كمن لا ذنب له وفي رواية
التوبة تجب ما قبلها وعن هذا اختلف اهل التايب افضل ام المطيع ابدا
فقيل الاول لانه لما تاب بعد ان ذاق لذة المعصية دل ذلك علي قوت
ايمانه وسمو صدقه وتوقف ابن حجر واختار الثاني الملا علي ذا الي هنا وهو
اظهر اذ هو الاشبه بحال الانبيا والملايكة والمحفوظين من الاوليا وشتان
بينهم وبين غيرهم ثم هي علي ثلاثة انواع توبة ان تخوف عقوبة وانابة ان لرجا
مثوبة واوبة ان قياما بحق العبودية لا رغبة في ثواب ولا رهبة من عقاب
فالاولي صفة المومنين والثانية الاوليا المقربين والثالثة وصف الانبيا و
المرسلين كذا في حل الرموز بتلخيص وعندي فيه نظر فتامل وقال ايضا ثم
اعلم ان توبة العوام من الذنوب وتوبة الخواص من غفلة القلوب وتوبة
خاصة الخواص من كل شي سوي المحبوب فشتان بين تايب من الزلات وبين
تايب من الغفلات وبين تايب من روية الحسنات وهذا معني قولهم حسنات
الابرار سيئات المقربين انتهي من هنا يفهم وقول العارف بالله سهل ابن عبد الله
التستري رضي الله عنه التوبة فرض علي العبد في كل نفس فهو حق بالنسبة
لمقامه ومن اراد تحقيق مرامه فعليه بالنفحات القدسية شرحي علي
المشيشية ويفهم من هنا ايضا قول ابي العباس ابن العريف امدنا الله
بمدد • قد تاب اقوام كثير وما • تاب من التوبة الا انا • ثم اعلم ان مجرد الا
ستغفار ليس بتوبة عن شي من الاوزار بل ذلك يحتاج الي الاستغفار
كما قالت رابعة الابرار وقد حققت معني قولها ايضا في النفحات نعم ان كان
مع الانكسار فقد يمحو بعض الاوزار وقد لا ولكن يترتب علي الثواب البتة بفضل
الوهاب ثم لا يجوز تعيير التايب بذنب قد كان ولو في داني الزمان ومجتنب
الكباير اصلا ولكن التايب عنها لا التارك لها من غير توبة ذاك تغفر
بالسكون للوقف صغايره اي يسترها الله تعالي بالتوبة او بالعفو

ويمحو اثرها

ويمحو اثرها وامن عاقبها وهذا بالاجماع وان اختلف اهل هو بالقطع علي الاظهر
وهو مذهب الفقها والمحدثين والمعتزلة لقيام الادلة السمعية علي ذلك
كقوله تعالي ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه الاية ونحوها وهو ظاهر النظم
او بالظن وعليه ايمة الكلام لانه لو قطع له بذلك لصارت الصغاير في حكم
المباحات التي لا تبعة فيها وذلك نقض لعري الشريعة وحملوا الكباير التي
في الاية علي الكفر فقصين يعني قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف
ومبني القولين جواز العقاب علي الصغيرة وامتناعه والاول هو الحق
ثم الصواب انه لا يشترط ان تكون الصغاير مقومات لها وهل يشترط
تقييد المغفرة باتيان الفرايض مع الاجتناب ام لا ذهب البعض الي الاول وصح
لحديث ما من عبد يودي الصلوات الخمس ويصوم رمضان ويجتنب الكباير
السبع الا فتحت له ابواب الجنة يوم القيامة حتي انها لتصفق الحديث ولفظ
مسلم الصلوات الخمس والجمعة الي الجمعة ورمضان الي رمضان مكفرات لما بينهن
اذا اجتنبت الكباير واما الكباير فلا يكفرها الا التوبة والاقلاع عنها وذكر
القاضي عياض ان اهل السنة اجمعوا علي ان الكباير لا يكفرها الا التوبة وا
شار الي عدم انحصار التكفير في الاجتناب بقوله ومنوض بسكون المثناة
الفوقية اي تغفر صغايره ايضا بسبب الوضو كما جا في السنة كقوله صلي الله
عليه وسلم من توضا نحو وضوي هذا ثم قام فركع ركعتين لا يحدث فيهما
نفسه اي بسو غفر الله له ما تقدم من ذنبه وفي رواية لا يتوضا رجل مسلم
فيحسن الوضو فيصلي صلاة الا غفر له ما بينه وبين الصلاة التي تليها و
في اخري من توضا كما امر وصلي كما امر غفر له ما تقدم من عمله ولا بر اي ملبي
بالحج المبرور مكفر للصغاير باتفاق واما الكباير ففيها اختلاف للحنفية و
الشافعية والظاهر انه لا يكفرها وان مال لذلك جمع وصنف فيه الحافظ
ابن حجر ولو كانت من حقوق العباد واختاره الشهاب الرملي ووالده وقيده
بان يموت في اثنا النسك ولم يتمكن من تدارك المظالم لاطلاق الاحاديث وكثرتها
مع الشهرة لانه لم يقل بعمومها مطلقا احد الا يري انه لا يسقط عنه قضا الدين
ولا قضا الصلوات والزكاة ونحوها مع نقل الاجماع علي ان الكباير لا يكفرها
الا التوبة فالحاصل ان المسئلة ظنية والقطع لا بد له من دليل فالسلامة في

مطلب واما الكباير فلا يكفرها الا التوبة

ولا بر

الوقوف **مصلي الخمس** اي تغفر صغايره ايضا بها لما تقدم ولقوله صلي الله
عليه وسلم الصلوات الخمس كفارات لما بينهن ما اجتنبت الكباير والجمعة الي
الجمعة وزيادة ثلاثة ايام وعن ابي هريرة ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
ارايتم لو ان نهرا بباب احدكم يغتسل فيه كل يوم خمس مرات هل يبقي من درنه
شيء قالوا لا قال فذلك مثل الصلوات الخمس يمحو الله بها الخطايا **من رمضان**
مفعول مقدم **صايما** اي تغفر صغايره بصوم رمضان ايضا **المامورات**
اي ذاهب الي **جمعة** يصليها مع القوم **احتسابا** اي للاجر تغفر ايضا
سيئاته لما تقدم ولما ورد الجمعة الي الجمعة كفارة ما بينهما ما لم تغش الكباير
ثم هذه كلها لا تكفر الا باجتناب الكباير علي الصحيح لما تقدم من اشتراط ذلك
في الاحاديث وقال الحذاق تكفرها ما لم يصر عليها اجتنب ام لا ولا تكفر شيا
من الكباير وقد استشكل علي ذلك انه اذا كان الاجتناب مكفرا لها فماذا
تكفر هذه الاشيا فاجاب النووي بما حاصله ان كلا منها صالح للتكفيرات
وجد ما يكفره من الصغاير كفره وان لم يصادف الكبيرة رجونا ان يخفف
منها والا كتب له بها حسنات ورفع له درجات وبهذا قال القرطبي وابن
العربي من المالكية واعترضه ابن سيد الناس بوجهين الاول انه امر
توقيفي لا مجال للظن فيه والثاني قد ورد النص باشتراط ذلك كما في الصحيحين
واجاب البلقيني بان الناس اقسام منهم من لا صغاير له ولا كباير وهذا
ارفع الدرجات ومنهم من له الصغاير فقط بلا اصرار فهي المكفرة باجتناب
الكباير الي موافاة الموت علي الايمان ومنهم من له الصغاير مع الاصرار فهي
التي تكفر بالاعمال الصالحة كالصلوات والصوم وصوم يوم عرفة وصوم
عاشورا ومن له الكباير مع الصغاير فالمكفر عنه الصغاير فقط ومن له كباير
فقط فيكفر منها علي قدر ما كان يكفر من الصغاير انتهي وفيه ايضا ما في الاول
ول مع كونه مبنيا علي ان تكفيرها غير مشروط بالاجتناب وهو خلاف نقل
ابن عطية عن جمهور اهل السنة من الاشتراط واجاب شيخ الاسلام زكريا
بانه لا مانع من ذلك اي اجتماع المكفرات في الاسباب المعرفة لانها علامات
لا موثرات حقيقة فكما لا يمتنع ان يكون للشي علامات متعددة لا مانع ان
يكون للشي مكفرات متعددة ويجوز بهذا المعني اجتماع عدة اسباب علي
سبب

سبب واحد كما هنا انتهي وقال اللقاني واحسن الاجوبة قول سيدي يوسف
ابن عمر في شرح رسالة المالكية ان الذنوب كالامراض والاعمال الصالحة كالادوية
فكما ان لكل نوع من انواع الامراض نوعا من انواع الادوية لا ينجع فيه غيره
كذلك المكفرات مع الذنوب وتوزيع ذلك موكول الي علم الله تعالي وهذا لا ينافي
الاشتراط المذكور والله اعلم قلت ويشهد له حديث ان من الذنوب ذنوبا لا
يكفرها صوم رمضان ولا صدقة ولا جهاد وانما يكفرها السعي علي العيال انتهي
اقول وهذا تخصيص بالراي للاحاديث الصحيحة المقتضية للعموم ولان
الكباير خرجت بالاجماع وما استشهد له به اللقاني لا يعارضها بالتخصيص لصحتها
وكثرتها مع شهرتها والذي الهم الله تعالي للفقير في الجواب ان تقول لما
اقتضي تظاهر سبحانه بالجلال والجمال والكمال توزيع العباد واعمالهم الي
انواع بل اختلاف حال الانسان الواحد منهم نصب لهم اسبابا من المكفرات
بحسب اختلافهم واختلاف احوالهم فربما لا يوجد في البعض الا البعض ولما
كانت الاعمال الصالحة لا تقبل الا بشرط القبول وذلك صعب لنقص الانسان
شرط الاجتناب حتي لا تنفك عن التكفير ويحصل له بذلك حقيقة التبشير مع
ما في كثرة الانسان من اتمام الفضل علي ذوي الالباب لكون كل فرد منهم لا
يخلو غالبا من واحد منها مع كون الاجتناب بطريق التوبة قل ان يخلو عنه فرد
من المومنين والله اعلم ثم المراد انها مكفرة للصغاير مع بقا ثوابها علي مذ
هب اهل الحق لا انها يسقط ثوابها في نظيرها علي ما عليه المعتزلة ثم هو
في حقوق الله لا الادميين **بالحسنات** جمع حسنة انثت لكونها صفة للطاعة
والعبادة وفي الجملة ان التاني العبادة والطاعة ليست للمرة بل هي للدلالة علي
الكثرة او هي لنقل الصفة الي الاسمية كالعلامة والحسنة في اللغة تصدق
علي كل ما يميل اليه الطبع ولا ينفر منه فتسمي حينئذ طبعية وعلي ما يقبله العقل
فتكون حسنة عقلية وعلي ما دعي اليه الشرع فتكون حسنة شرعية والمراد بها
ما امرنا الشارع به فرضا او ندبا بدنيا كان كالصلاة والصوم والذكر ونحوه
او ماليا كالزكاة والصدقة والاباحة ونحوه او مركبا كالحج والجهاد والزيارة
ونحوها وسميت بذلك لحسن وجه صاحبها عند رويتها كما ان السيئة
بسوء بها عند مجازاته عليها **تمحي** اي تذهب وتستر بعفو الله تعالي

وكريه سيات جمع سيئة وهي ضد الحسنة لانها من ساء يسوء اذا كان بحيث
لا يميل اليه الطبع او استقل اثر الشرع لكن قد استعمل في القران لما هو دون الكباير
من المعاصي في قوله تعالى ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم
وقد تطلق علي الكباير وما دونها وهو المراد هنا كذا في شرح الجواهر وهو
صريح في محوها للكباير وهو خلاف ما عليه العلما الاكابر وكان القياس ان
لا تمحو الصغاير ايضا للمغايرة بينهما الا انه قد ورد الشرع به حيث قال تعالي
ان الحسنات يذهبن السيات وقال صلي الله عليه وسلم واتبع السيئة الحسنة
تمحها الي غير ذلك من النصوص ولانه من باب الكرم ولا يقال اذا كانت
الطاعات ماحية للذنوب فالايمان اولي لانه اشرف واعلي كما قالت المرجئة
لانا نقول ذلك ثابت شرعا لا عقلا ومحوه للكفر مع ما معه من المعاصي لكون
بطلان الاصل يوجب بطلان توابعه ولان المعاصي لا تضاده بخلاف الطاعات
فانها تضادها فلا الاجتماعان مع كون النصوص دالة علي بقايها معه
كقوله تعالي يا ايها الذين امنوا توبوا الي الله وغيرها ثم محو الحسنات للسيات
مما يجب الايمان به علي الابهام من غير تعيين حسنة لسيئة بخلاف محو السيات
بالتوبة فانها مقطوع بها اذا تاب عن الكل يجب الايمان بقبول تلك التوبة
ولكن اذا تاب عن البعض عند اهل الحق وليس في كون خشية معينة ماحية
لسيئة معينة دليل قاطع بل فيها ادلة ظنية كذا في شرح الجواهر هذا ولم
يذكر الناظم تبديل السية بالحسنة المذكور في قوله تعالي فاوليك يبدل
الله سياتهم حسنات وقد اختلف فيه فذهب جماعة الي انه في الدنيا
قال ابن عباس وسعيد ابن جبير والحسن ومجاهد والسدي والضحاك
يبدل الله لهم بقبايح اعمالهم في الشرك محاسن الاعمال في الاسلام فيبدلهم
بالشرك ايمانا وبقتل المومنين قتل المشركين وبالزنا عفة واحصانا
وقال قوم يبدل سياتهم التي عملوها في الاسلام حسنات يوم القيمة
وهو قول ابن المسيب ومكحول ويدل عليه قوله صلي الله وسلم اني لاعلم
اخر رجل يخرج من النار يوتي بالرجل يوم القيمة فيقال اعرضوا عليه
صغار ذنوبه ويخبا عنه كبارها فيقال له عملت يوم كذا وكذا وهو مقر
لا ينكر وهو مشفق من كبارها فيقال اعطوه مكان كل سيئة عملها حسنة
فيقول

فيقول ان لي ذنوبا ما اراها هنا قال ابو ذر فلقد رايت رسول الله صلي الله
عليه وسلم ضحك حتي بدت نواجذه وقال بعضهم ان الله تعالي يمحو بالندم
جميع السيات ثم يثبت مكان كل سيئة حسنة وعلي كل فليس فيها قول بالاستحالة
كما هو ظاهر الهمزية او تعود سياته حسنات فيقال استحالت الصهبا
وعلي هذا مشي شارح الجواهر وحقق ذلك وعليه فالاستحالة فيها مجازية
والله اعلم ثم اعلم انه جاء في السنة ان بعض الحسنات يكفر السيات السابقة
واللاحقة وبعضها السابقة فقط وقد نظم القسم الاول الجلال السيوطي
فقال رحمه الله تعالي ● قد جاء عن الهادي وهو خير نبي ● اخبار مسانيد فذا
رويت بايصالها في فضل خصال وغافرات ذنوب ● ما تقدم او اخر بافضال للتمات
حج ووضو قيام لليلة قدر والشهر وصوم له ووقفة اقبال ● امين وقار في العشي
ومن قاد ● اعمي ويشهد اذا المؤذن قد قال سعي لاخ في حاجة والضحي وعند
حمد ومجي من ايليا باهلال ● في الجمعة يقرا قوافلا وصباح مع ذكر الصلاة
علي النبي مع الال ثم من المكفرات ايضا المصايب قال تعالي وما اصابكم من مصيبة
فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير وقال صلي الله عليه وسلم لا يصيب المومن وصب
ولا نصب حتي الشوكة يشاكها الا كفر من ذنوبه وفي رواية ما من مسلم
يشاك شوكة فما فوقها الا رفعه الله بها درجة وحط عنه بها خطيئة الي
غير ذلك من الاحاديث وهذا الاطلاق فيه حتي صرح بعضهم انها تكفر جزما
سوا اقترن بها الصبر او السخط او الرضا فالسخط معصية اخري وانما
الخلاف في انها هل يحصل بها الثواب ورفع الدرجات ام لا فالجمهور علي الاول
وهو الصحيح والقليل علي الثاني وهو مروي عن ابن مسعود حيث قال ا
الوجع لا يكتب به اجر لكن تكفر به الخطايا وعليه اعتمد القرافي من المالكية
والحق الاول لكثير من الاحاديث الناصة علي ذلك ولم تنعكس اي هذه القاعدة
فلا تمحي السيات الحسنات باتفاق علما الايات ولا يحتاج هذا الي دليل لجريانه
علي القياس وموافقة الشرع له ولانه ليس من باب الكرم ولا من باب سبق
الرحمة الغضب ولا يرد قوله تعالي لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذي
ولا قوله كالذي ينفق ماله ريا الناس لان المن والاذي بعد الصدقة ينزل
منزلة الندم فيما عمله لله لانه لما قال لمن تصدق عليه كنت فقيرا فاغنيتك و

للتمات ح
ثم ومن قاد ح
مطلب ما من مسلم يشاك شوكة فما فوقها

وسميت بما الناو ونحوه فقد ندم فيما تقدم والندم موثر في ابطال ما تقدم يجعل
الله لذلك بمنزلة الندم عن الذنوب فانه يبطل الذنوب كذا في شرح الجواهر و
عندي هو ليس بظاهر بل الدليل الظاهر هي انها مشروط قبولها بعدم المن
والاذى كما ان العبادة مشروط ذلك فيها بعدم الريا فمعنى المن تبين بطلان
ما توهم صحته ونفعه والله اعلم واما ما ورد مما يوهم خلاف ذلك كنحو من
فعل كذا لم يقبل منه صلاة اربعين يوما او عاما ونحوه وكقوله صلى الله
عليه وسلم لا يزني الزاني وهو مومن وقول عايشة لزيد ابن ارقم رضي الله
عنهما ان الله ابطل حجك وجهادك مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لم
تردن هذا البيع فللتهويل او يحمل على ظاهره والاستحلال ثم اعلم ان السيات
وان لم تبطل الحسنات لكن تنقص انوارها وتخل في القلب اثارها قال بعضهم
انها تمنع القبول بدليل قوله تعالى انما يتقبل الله من المتقين لكن على ذلك
لا يمنع الا الكباير لان الصغاير لا تخل بالتقوى على الصحيح حتى قيل انه لا ينهى
عنها سوى بالارتياب اي بالشك المكفر او الكفر فان الحسنات تمحى به تبعا لمحو
الايمان لان الضدين لا يجتمعان وقد قال تعالى ومن يرتدد منكم عن دينه
فيمت وهو كافر فاوليك حبطت اعمالهم الاية فهي انما تحبط به لا استقلالا
بالكفر على ما قيل بل استقلالا ايضا لظاهر النص وهذا الاختلاف فيه وانما الخلاف
في انه اذا تاب بعد ذلك هل تعود ام لا فعندنا لا تعود ولا يلزمه قضا
شي منها سوى الحج وفي التاتارخانيه معزيا الى ابي يتيمة قيل له لو تاب اتعود
حسناته قال هذه المسئلة مختلفة فعند ابي علي وابي هاشم واصحابنا
انها لا تعود وعند ابي القاسم الكعبي انها تعود ونحن نقول انه لا يعود
ما بطل من ثوابه لكنه تعود طاعاته المتقدمه موثرة في الثواب بعد انتهى
كذا في البحر ولما فرغ من اغلب احكام الدنيا شرع يتكلم على الايمان باشراط
الساعة مقدما اولها اتفاقا فقال وزني موجد اي مظهر للناس قبل الخمسمائة
بعد الالف السابع اذ الاشراط تكون قبلها اما بسنة ما تين او اربع
وما تين على ما قيل والعلم الى الله تعالى وعلامة ذلك يكون خسف بالبلاد
وخسوفان في رمضان القمر لاول ليلة منه والشمس لنصفه ويروى من حديث
شريك انه بلغه ان قبل خروج المهدي تنكسف الشمس في رمضان مرتين

مهدي قسط

مطلب ومهاجرة المهدي بيت المقدس

مهدي قسط بكسر اوله اي عدل وهذا ماخوذ من قوله صلى الله عليه وسلم
المهدي مني اجلى الجبهة اقنى الانف يملا الارض قسطا وعدلا كما ملئت جورا
وظلما يملك سبع سنين واسمه محمد ابن عبد الله كما جاء ذلك في السنة او
احد كما ورد وهو حسني الاب حسيني الام عباسي ببعض الجدات جمعا بين
الروايات وعن علي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المهدي منا اهل
البيت يصلحه الله في ليلة او قال في يومين وعنه قال المهدي يولد بالمدينه
من اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم واسمه اسم نبي ومهاجرته بيت
المقدس وقد ورد انه يخرج من المغرب ويبايع ثم ياتي مكة فيبايع بين
الركن والمقام ويظهر وهذا مذهب اهل السنة قال ابو الحسن محمد ابن
الحسين ابن ابراهيم ابن عاصم الابري السجزي قد تواترت الاخبار واستفا
ضت بكثرة رواتها عن المصطفى صلى الله عليه وسلم بمجي المهدي وانه من
اهل بيته وانه سيملك سبع سنين ويملا الارض عدلا وانه يخرج مع
عيسى عليه السلام فيساعده على قتل الدجال بباب لد بارض فلسطين وانه
يوم هذه الامة وعيسى يصلي خلفه في طوال من قصته وامره انتهى واما ما
ورد في الحديث ولا مهدي الا عيسى ابن مريم ففيه تكلم وعلى تقدير صحته
يعني لا مهدي كاملا اي معصوما الا عيسى ابن مريم وما يقوله المبتدعة بخلاف
هذا فباطل مردود فيعدل بعد جور اي ظلم واقع في الناس وانكساب اي رجوع
عن الحق وهذه صفة في الحديث وتفصيل شانه في محله فان قلت اذا وجد
بماذا يحكم من المذاهب قلت قال بعض متاخري الحنفيه انه يحكم بمذهب
ابي حنيفة وذكر في ذلك روايات واهية وقد رد الملا علي قاري ذلك
في رسالته ومال الى انه يحكم بالاجتهاد المطلق بعد ان خطر له انه يتبع الا
حوط من المسايل الدينية والقضايا الشرعية كما عليه اكابر الصوفية لما ورد
في فضله من الاحاديث المقتضية لكونه اهلا له وهو الذي اجزم به ايضا
اذ لو منح الله العبد ما منحه لكمل اوليايه لعلم انهم لا يتقيدون بمذهب
بل يعملون بحسب ما يرشدهم الله انه الاقوى من اقوال العلما فكيف بمن
هو من اكابرهم حتى ثبت عن ابن سيرين خيريته على ابي بكر وعمر من طريق وعدم
افضليتهما عليه من اخرى وان اول فيهما من علو شانه ما فيه قال السيوطي

والاوجه عندي تاويل اللفظين على ما اول عليه حديث بل اجر خمسين منكم لشدة
الفتن في زمان المهدي وتمالؤ الروم باسرها عليه وحصار الدجال له وليس المراد
بهذا التفضيل الراجع الى زيادة الثواب والرفعة عند الله تعالى فالاحاديث
الصحاح والاجماع على ان ابا بكر وعمر افضل الخلق بعد النبيين والمرسلين قال
الملا علي ولا يبعد ان يتوقف في هذه المسألة لعدم اجماع الامة في خصوص هذه
المادة المستقلة مع ورود امتي كالمطر لا يدرى اوله خير ام اخره وفي قوله
سبحانه كنتم خير امة اشارة لطيفة الى رفع هذه الغمة انتهى يعني من كون
الصحابة هم حقيقة المشافهون بالخطاب كما مر ثم ذكر بعد ما يدل على
الافضلية بحسب اختلاف الحيثية لكونه يقال له خليفة الله كما ورد ويقال
لابي بكر خليفة رسول الله ونحو ذلك **وايضا منزل** من البيت المعمور بعد مكث
المهدي سبع سنين على الاشهر او خمسا او تسعا كما ورد وخروجه مع المسلمين
لقتال الدجال عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين اي شقتين
او حلتين مصبوغتين بما يشبه الهرد في اللون **عيسى** ابن مريم عليهما السلام
واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا راسه قطر واذا رفعه تحدر منه
جمان كاللولو فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه حيث ينتهي طرفه
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان روح القدس عيسى نازل فيكم فاذا رايتموه
فاعرفوه فانه رجل مربوع الى الحمرة والبياض عليه ثوبان ممصران كان راسه
يقطر وان لم يصبه بلل فيدق الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويدعو
الناس الى الاسلام فيهلك الله في زمانه المسيح الدجال وتقع الامنة
على الارض حتى ترعى الاسود مع الابل والنمور مع البقر والذئاب مع
الغنم ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم فيمكث اربعين سنة ثم يتوفى
ويصلي عليه المسلمون وعن ابن عمر عنه صلى الله عليه وسلم قال ينزل عيسى ابن
مريم فيتزوج ويولد له فيمكث خمسة واربعين سنة ويدفن معي في قبري
فاقوم انا وعيسى من قبر واحد بين ابي بكر وعمر وفي بعض الروايات اربعة
وعشرين سنة وفي بعضها سبع سنين ولم اقف على وجه الجمع وقد قيل
انه يدفن على امه وقيل غير ذلك وقال الملا علي وقد صح ان عيسى عليه السلام
يدفن في حجرة نبينا صلى الله عليه وسلم على خلاف قبل الصديق او بعد الفاروق

والاول

والاول اقرب الى الادب لكونه نبيا في الحسب فالنبيان ثم الوليان والثاني هو
لتعظيم الشيخين النسب ليكونا مكتنفين بين النبيين وكفى به لهما شرفا وفضلا
وفخرا ونبلا اذ ما اتفق نظيره لاحد من الثقلين واما ما اخترعه الشيعة من
البدعة الشنيعة وهو جعل تابوت ادم ونوح عليهما السلام في مقبرة
علي كرم الله وجهه فليس له وجه وجيه ولا تنبيه نبيه من وجهين احدهما
ان قبر علي نفسه غير ثابت في ذلك المقام وانما اقدم احد على عمارته بمجرد المنام
كما في قبة ام المومنين خديجة الكبرى في صدر المعلى من بلد الله الحرام وثانيهما
انه لم يثبت تعيين قبر احد من الانبياء غير قبر نبينا صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم
وما ذاك الا انه شمس المناقب في الضحى وغيره بمنزلة الكواكب في ليلة الدجى
نعم قبر حضرة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثابت في تلك القرية واما تعيين
موضع قبره من القرية **بحق فيلزم بشر عنا اهل الكتاب** المراد جميع الكفار لما مر اذ لا
يقبل الا الاسلام وفي هذا التصريح بانه يعمل بشريعتنا لا بغيرها ولا انه ينزل
مجددا لشريعة اخرى كما نص على ذلك العلماء وانعقد عليه الاجماع كما في شرح
مسلم ولان شريعته قد نسخت بكون نبينا صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين
فلا يكون اليه وحي بنصب احكام اخر بل يكون خليفته وتابعه اذ هو من اصحابه
وامته لكن هل يعمل بخصوص مذهب معين ام لا خلاف لمتاخري الحنفية
فقال بعضهم يعمل بالمنصوصات ومجتهدات ابي حنيفة رحمه الله تعالى
كما ذكر ذلك قدوة الاكابر محمد ابن محمد الحافظي في الفصول الستة وغيره
وقال الملا علي في المشرب الوردي في مذهب المهدي فان قلت هل يكون
عيسى عليه السلام مجتهدا مطلقا في القضايا والاحكام او يكون عاملا بالوحي
والالهام يحتمل الامرين وعلى التقديرين تكون احكامه قطعية لا ظنية لان
الانبيا ولو وقع منهم الخطا لم يقروا عليه بل ينبهوا بالانبا والله اعلم بحقيقة
الاشيا ثم ابطل قول الاولين ثم ذكر عن السيوطي ان جميع الانبيا عليهم الصلاة
والسلام كانوا يعلمون في زمانهم جميع شرايع من قبلهم ومن بعدهم بالوحي
من الله تعالى على لسان جبريل وبالتنبيه على بعض ذلك في الكتاب
الذي انزل عليهم ثم قال ما حاصله انه لا حاجة لهم حينئذ الى الاجتهاد فضلا عن

مطلب

مطلب هل يكون عيسى عليه السلام مجتهدا مطلقا

٦٩

تقليد ثم قال وقد صرح السبكي في تصنيف له ما نصه انما يحكم عيسى بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم بالقران والسنه وحينئذ فيترجح ان اخذه للسنه من النبي صلى الله عليه وسلم بطريق المشافهة من غير واسطة او بطريق الوحي والالهام تصحيح ما ثبت عنه عليه السلام في جميع الاحكام وروي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه لما اكثر الحديث وانكر عليه الناس قال لئن انزل عيسى ابن مريم قبل ان اموت لاحدثنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصدقني فقوله يصدقني دليل على ان عيسى عليه السلام عالم بجميع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير احتياج الى ان ياخذها عن احد من هذه الامه حتى ان ابا هريرة الذي سمع من النبي صلى الله عليه وسلم احتاج الى ان يلجا اليه لصدقه فيما رواه ويزكيه ثم اثبت بالحديث نزول الوحي عليه وقطع بان النازل به جبريل عليه السلام لانها وظيفته ولا تعرف لغيره من الملائكة اذ هو السفير بين الله تعالى وانبيائه ورد ما اشتهر على السنة العامة من ان جبريل لا ينزل الى الارض بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وانه لا اصل له وبين دليل ذلك من السنه والاثر ثم قال ثم وقفت على سوال رفع الى شيخ الاسلام ابن حجر العسقلاني صورته ما قولكم في قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل عيسى ابن مريم في اخر الزمان حكما عدلا فهل ينزل عيسى عليه السلام حافظا لكتاب الله القران العظيم ولسنة نبينا الكريم او يتلقى الكتاب والسنه عن علما ذلك الزمان ويجتهد فيهما فاجاب بما نصه لم ينقل في ذلك شي صريح والذي يليق بمقام عيسى عليه السلام انه يتلقى ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحكم في امته كما تلقاه عنه لانه في الحقيقة خليفة عنه والله اعلم وقال صاحب المنح في شرحه على بدء الامالي وقد سئل شيخ الاسلام بدر الدين ابن الغرس عن احوال السيد عيسى عليه السلام اذا نزل في اخر الزمان فاجاب بجواب حسن فسنح لي ان اذكر السوال والجواب في كتابي هذا تتميما للفائدة وتقريبا للفوائد العلمية الى من يطلبها لاكون ممن انتظم في سلك من انتدب الى تعليم وانخرط في سمط من هدي الى صراط مستقيم صورة السوال ما تقول السادة العلما ائمة الدين ابقاهم الله للمسلمين في سيدنا عيسى عليه الصلاة والسلام حين ينزل في اخر الزمان بماذا يحكم في هذه الامة ابشرع نبينا عليه الصلاة

ماحاصله انه لا حاجة لهم حينئذ الى الاجتهاد فضلا عن تقليد ثم قال صح

مطلب ان جبريل لا ينزل الى الارض بعد موت الرسول وانه لا اصل له

الصلاة والسلام او بشرعه واذا قلتم بشرع نبينا عليه الصلاة والسلام فكيف طريق حكمه ابمذهب من المذاهب الاربعة فاي مذهب هو واذا قلتم بالاجتهاد فباي طريق تصل اليه الادلة التي يستنبط منها الاحكام الا بالنقل الذي هو مختصا بعض هذه الامة او بالوحي واذا قلتم بالنقل فكيف طريق معرفته صحيح السنه من سقيمها ابحكم الحفاظ عليه او بطريق اخر واذا قلتم بالوحي اي وحي هو اوحي الهام او بتنزيل ملك واذا كان بالثاني فاي ملك هو وكيف حكمه في اموال بيت المال واراضيه وما صدر فيها من الاوقاف ايقر ذلك على ما هو عليه الان او يحكم بغير ذلك بينوه وابسطوا القول فاجاب شيخ الاسلام المذكور انما يحكم عليه السلام اذا نزل بهذه الشريعة لانها ناسخة لجميع الشرائع كما ان نبوة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خاتمة لجميع النبوات فلا يكون له عليه السلام بعد نزوله وحي نبوة لان ذلك مناف لكونه تابعا لنبينا عليهما السلام واما طريق حكمه بهذه الشريعة فنقول اللايق بما لاجله الشريعة ان يكون عالما باحكام هذه الشريعة وهو بعد في العالم العلوي والمنزل السماوي لانه بصدد ان ينزل فيحكم بها والشرايع انما تتلقى من ثمة فيخلق الله له علم ذلك هنالك ليحصل له علم ضروري بهذه الاحكام من غير ان يحتاج فيها الى نظر واستدلال وجاز ان يحصل له ذلك على الوجه المذكور بعد نزوله فتصير الاحكام معلومة بجملتها بخلق الله تعالى وجاز ان يحصل له العلم شيئا فشيئا بحسب النوازل والحوادث بالطريق المذكور على قدر الحاجة وجاز ان يخلق الله تعالى له العلم بذلك الى حقايقها بالادلة ووجوه ادلتها في المكان العلي او بعد الهبوط فتحصل الاحكام منها جملة او على التفصيل المذكور وجاز ان يكون سبيله في تحصيلها سبيل الاعلام الراسخين والائمة المجتهدين من اكابر الصحابة ورؤس التابعين واذا قلنا باجتهاده عليه السلام فانما يكون على ذلك على الوجه المناسب لجلال منصبه وشرف نبوته بحيث لا يقلد في اصول الاسانيد واثبات متون الاحاديث الحافظ يحيى ابن معين ولا الحافظ علي ابن المديني واضرابهما فان الفطرة السليمة والافهام المستقيمة تابى القول بتقليد المعصوم غير المعصوم والسماوي الارضي كيف وهو عليه السلام رسول الله وكلمته القاها الى مريم ويكفي

تم

منها كالسنه واليوم منها كالشهر واليوم منها كالجمعة ثم ساير ايامه كايامكم
هذه وله حمار يركبه عرض ما بين اذنيه اربعون ذراعا فيقول للناس انا ربكم
وهو اعور وان ربكم ليس باعور مكتوب بين عينيه كافر يقروه كل مومن كاتب و
غير كاتب يرد كل ماو ومنهل الا المدينه ومكة قامت الملايكة بابوابها وذكر
الحديث وفي بعض الروايات وذكر ان حماره حين يخطو من خطوة الي خطوة
ميل ولا يبقي له سهل ولا وعر الا يطاوه ولا يبقي له موضع الا يطاه غير مكة
والمدينه والحاصل ان الاحاديث فيه كثيرة وفي بعضها انه اعور اليمين وقد
جمع بينهما فانظره في تذكرة القرطبي ونحوها وقد جا انه يخرج بخراسان
وفي رواية من ناحية اصبهان من قرية تسمي اليهودية وفي اخري بين
الشام والعراق وجمع بان مبدا خروجه من خراسان من ناحية اصبهان
ثم يخرج الى الحجاز فيما بين العراق والشام وتفصيل امره في محله وقد
روي مسلم علي ابي الدردا رضي الله عنه ان النبي صلي الله عليه وسلم قال
من حفظ عشر ايات من اول سورة الكهف عصم من الدجال وفي رواية
من اخر الكهف ويأجوج صرف الضرورة من جملة علامات الساعة فالايمان
بهم واجب لانه اخبر بهم الصادق المصدوق في احاديث منها ما عن ابي
سعيد الخدري رضي الله عنه ان رسول الله صلي الله عليه وسلم قال
تفتح ياجوج وماجوج ويخرجون كما قال الله تعالي وهم من كل حدب ينسلون
فيعمون الارض وينحاز المسلمون منهم حتى تصير بقية المسلمين في مدائنهم
وحصونهم ويضمون اليهم مواشيهم حتى انهم ليمرون بالنهر فيشربونه
حتى ما يذرون فيه شيا فيمر اخرهم علي اثرهم فيقول قايلهم لقد كان بهذا
المكان مرة ماء ويظهرون علي الارض فيقول قايلهم هولا اهل الارض قد فرغنا
منهم لننازلن اهل السما حتى ان احدهم ليهز حربته الي السما فترجع مخضبة
بالدم فيقولون قد قتلنا اهل السما فبينما هم كذلك اذ قد بعث الله دواب
كنغف الجراد فتاخذ باعناقهم فيموتون موت الجراد يركب بعضهم بعضا
فيصبح المسلمون لا يسمعون لهم حسا فيقولون من رجل يشري نفسه و
ينظر ما فعلوا فينزل اليهم رجل قد وطن نفسه علي ان يقتلوه فيجدهم موتي
فينا ديهم الا ابشروا فقد هلك عدوكم فيخرج الناس ويخلون سبيل مواشيهم

فما يكون

مطلب يخرج الدجال من خراسان

فما يكون لها رعي الا لحومهم فتشكر عليها كاحسن ما تشكرت من نبات اصابته
قط وعن ارطاة ابن المنذر قال ياجوج وماجوج ذرارجهم وهم علي ثلاث
اثلاث ثلث علي طول الارز وثلث مربع طوله وعرضه واحد وهم اشد و
ثلث يفترش احدي اذنيه ويلتحف بالاخري وهم ولد يافث ابن نوح ويروي
عن النبي صلي الله عليه وسلم انه قال ياجوج امة لها اربعمائة امير وكذلك
ماجوج لا يموت احدهم حتى ينظر الي الف فارس من ولده صنف منهم كالارز
طولهم مائة وعشرون ذراعا وصنف يفترش اذنه ويلتحف بالاخري لا يمرون
علي فيل ولا خنزير الا اكلوه وياكلون من مات منهم مقدمتهم بالشام و
ساقتهم بخراسان يشربون انهار المشرق وبحيرة طبرية فيمنعهم
الله من مكة والمدينه وبيت المقدس وعن علي رضي الله عنه وصنف منهم
في طول شبر لهم مخاليب الطيور وانياب السباع وتداعي الحمام وسفاد البهايم
وعوا الذيب وشعور تقيهم الحر والبرد واذان عظام احدها وبرة يشتون
فيها والاخري جلد يصيفون فيها وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ا
الارض ستة اجزا خمسة اجزا ياجوج وماجوج وجز فيه ساير الخلق
وقال كعب الاحبار احتلم ادم عليه السلام فاختلط ماوه بالتراب فاسف
فخلقوا من ذلك قالوا وفيه نظر لان الانبيا صلوات الله عليهم لا يحتلمون
وقال الضحاك هم من الترك وقال مقاتل هم من ولد يافث ابن نوح قال القرطبي
وهذا اشبه كما تقدم والله اعلم فقبل عكوس شمس اي طلوعها من مغربها
عكس عادتها وهو ايضا من امارات الساعة التي يجب الايمان بها وقد
ورد في ذلك احاديث جمة وقال القرطبي وذكر ابو اسحق الثعلبي وغيره
من المفسرين في حديث فيه طول عن ابي هريرة عن النبي صلي الله عليه وسلم
ما معناه ان الشمس تحبس علي الناس حين تكثر المعاصي في الارض ويذهب
المعروف فلا يامر به احد ويفشو المنكر فلا ينهي عنه مقدار ليلة تحت العرش
كلما سجدت واستاذنت ربها تعالي من اين تطلع لم يحر لها جواب حتى
يوافيها القمر فيسجد معها ويستاذن من اين يطلع فلا يحار له جواب حتى
يحبسا مقدار ثلاث ليال للشمس وليلتين للقمر فلا يعرف طول تلك الليلة
الا المتهجدون في الارض وهم يوميذ عصابة قليلة في كل بلدة من بلد

ياجوج ذراع ١٢٠

طولهم شبر

اجزاء ٦ / ١

المسلمين فاذا تم لها مقدار ثلاث ليالي ارسل الله تعالي اليهما جبريل عليه السلام
فيقول ان الرب يامركما ان ترجعا الي مغاربكما فتطلعا منه وانه لاضو لكما عندنا و
لا نور فيطلعا من مغاربهما اسودين لاضو للشمس ولا نور للقمر مثلهما في كسوفهما
قبل ذلك فذلك قوله جل وعلي وجمع الشمس والقمر وقوله عز من قائل اذا الشمس
كورت فيرتفعان كذلك مثل البعيرين والفرسين فاذا ما بلغ الشمس والقمر سرة
السما وهي منصفها جاهما جبريل فاخذ بقرونهما وردهما الي المغرب فلا يغربهما
من مغاربهما ولكن يغربهما من باب التوبة ثم يرد المصراعين الي ان قال ثم
ان الشمس والقمر يكسيان بعد ذلك الضو والنور ثم يطلعان علي الناس
ويغربان كما كانا قبل ذلك يطلعان ويغربان انتهي الينا من بعد ذلك مايه و
عشرين سنة كما ورد ثم حقيقة الشمس كوكب عظيم مضي مطلعه السما الرابعة
والقمر كوكب منير مظهره سما الدنيا وقال في البحر العميق وبين كران الشمس مكتوب
فيها ولا يظلمون وفي القمر فتيلا اما ماهو في القمر فمشاهد محسوس انتهي
وكون ياجوج وماجوج قبل طلوع الشمس من مغربها علي احدي روايات الحديث
وهو الاصح ومن ايات الساعة ايضا **اخسفة** جمع خسف وهو الاذهاب في
الارض **بامكنة** جمع مكان **عجاب** اي عجيبة فالايمان بها واجب لاخباره صلي
الله عليه وسلم بها في احاديث متعددة وهي ثلاث خسف بالمشرق وخسف
بالمغرب وخسف بجزيرة العرب وفي التذكرة وقد وقع بعضها في زمن النبي
صلي الله عليه وسلم ذكره ابن وهب وقد تقدم وذكر ابو الفرج الجوزي انه
وقع بعراق العجم زلازله وخسوفات هايلة هلك بسببها خلق كثير قلت
وقد وقع ذلك عندنا بشرق الاندلس فيما سمعناه بقرية يقال لها قطرطنده
من نظر دانيه سقط عليها جبل هناك فاذهبها انتهي اقول وقد تقدم
انه يخسف بالجيش الذي يقصد مكة لقتال المهدي ولايبعد ان تكون هذه
الثلاث غير ما وقع وان خسف المشرق مايكون من خسف بغداد ومابالبصرة
كما ورد في ذلك او غير ذلك وفي قول النظم عجاب اشارة الي هذا فان بغداد
مكان عجيب عظيم كيف وهو معدن العلما والاوليا والصديقين كما انه
ماوي كثير من المبتدعة والضالين واجتماع الاضداد يدل علي انها من
اعظم مظاهر رب العباد لما اجتمع فيها من اثار الجلال والجمال فبروز
الخيرات

الخيرات منها وبروز الشرورات عنها وهذا يدل علي كون القايل واحدا وقس
هذا بمدينة الرسول صلي الله عليه وسلم فانها حازت الكمالات باحتوايها علي
قطب دايرة الجلالات والجمالات ومع ذلك في غالب الازمان يقع فيها مالا
يخطر ببال انسان وماذاك الا لما اقتضاه كماله سبحانه وليس الكمال الا باجتماع
مظاهر الجلال والجمال ومن هذا تبين ان خسف بغداد ليس نقصا بجانب
الاوليا والزهاد كما ان وقوع عظيم الكدر ليس يخل بجاه سيد البشر لانهم هم الذين
يتحملون وربما اليه يتشوقون كما اشار الي ذلك سلطان العارفين ابي يزيد
جعلنا الله ببركته في المزيد بقوله • اريدك لا اريدك للثواب • ولكني اريدك
للعقاب وكل ماربي قد نلت منها • سوي ملذوذ وجدي بالعذاب • وهذا
نفس عال • يعرفه ارباب به ومن اراد بيانه فعليه بتنبيه الحق في حين الغرق
ستر حي علي الزمر باب ربك **وبدو** اي ظهور وخروج في وقت الضحي اوليلة
جمع والناس سايرون الي مني من جبل الصفا او من صدع من الكعبة او من
اجياد او شعبة او في تهامة او من مسجد الكوفة حيث فار تنور نوح عليه
السلام او من ارض الطايف اقوال وروايات ولها ثلاث خرجات **دويبة**
صغرها لكون غيرها من كثير من العلامات اعظم منها وللضرورة واختلف فيها
فعن علي رضي الله عنه قال ليست بدابة لها ذنب ولكن لها لحية كانه يشير
الي انها رجل والاكثرون علي انها دابة فعن ابن عمر انها الجساسة وعنه انها
علي خلقة الادميين وهي في السحاب وقوايمها في الارض وعن ابن عباس
انها الثعبان المشرف علي جدار الكعبة التي اختطفها العقاب حين اراد قريش
بنا الكعبة وعن ابن الزبير انه وصفها فقال راسها راس الثور وعينها عين
الخنزير واذنها اذن الفيل وقرنها قرن الايل وعنقها عنق النعامة و
صدرها صدر اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها ذنب كبش
وقوايمها قوايم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا الاثر وقال وهب
وجهها وجه رجل وساير خلقها خلق الطير وروي انها دابة من غبة
شعرا ذات قوايم طولها ستون ذراعا وقيل انها هي الفصيل الذي كان
لناقة صالح عليه السلام فانه لما قتلت الناقة هرب بنفسه فانفتح له
حجر فدخل في جوفه ثم انطبق عليه الحجر فهو فيه الي وقت خروجه قال القرطبي

ويدل على هذا القول حديث حذيفة المذكور في هذا الكتاب ومنه وهي ترغو رغا
والرغا انما هو للابل والله اعلم ولقد احسن من قال واذكر خروج فصيل ناقة صالح
صالح يسم الورى بالكفر والايمان اقول ربما ويمكن الجمع بانها تتطور والله اعلم
ثم كل هذا يرد قول بعض متاخري المفسرين انها انما هي انسان متكلم يناظر اهل البدع
والكفر ويجادلهم لينقطعوا فيهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة على انه
ليس فيه اية خارقة حتى يذكر من العشر كما قال القرطبي وشيخه في الارض تسري
لا يدركها طالب ولا ينجو منها هارب تخوف مومنا بان تجلو وجهه كالكوكب بعصا
موسى التي معها او تنكت فيه نكتة بيضا يضيء بها او تنفخ فيه فيتفشى بها مومنا
او غير ذلك من ذي خلاب اي خداع والمراد الكافر المخدوع وتعرفه بعكس المومن
والحاصل ان الايمان بها واجب لكثرة ما جا في شانها فمن القران قوله تعالى واذا
وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض الاية ومن السنة ما اخرجه الامام
احمد وابن ماجه والترمذي وحسنه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال تخرج الدابة ومعها خاتم سليمان ابن داود وعصا موسى ابن عمران
فتجلو وجه المومن بالعصا وتخطم انف الكافر بالخاتم حتى ان اهل الخوان
ليجتمعون فيقول هذا يا مومن ويقول هذا يا كافر وعن ابي سريحة الانصاري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون للدابة ثلاث خرجات من الدهر فتخرج
خروجا باقصى اليمن فيفشو ذكرها في البادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة
ثم تمكث زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى قريبا من مكة فيفشو ذكرها في البادية
ويدخل ذكرها القرية يعني مكة فبينا الناس في اعظم المساجد على الله حرمة واكرمها
على الله يعني المسجد لم يرعهم الا وهي في ناحية المسجد تدنو وتدنو وكذا
قال عمير ما بين الركن الاسود الى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط ذلك
فارفض الناس عنها وثبتت لها عصابة عرفوا انهم لن يعجزوا الله فخرجت عليهم
تنفض راسها من التراب فمرت بهم فجلت عن وجوههم حتى تركتها كانها الكواكب
الدرية ثم ولت في الارض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليقوم
فيتعوذ منها بالصلاة فتاتيه من خلفه الان تصلي فيقبل عليها بوجهه فتسمه
في وجهه فيتجاور الناس في ديارهم ويصطحبون في اسفارهم ويشتركون
الاموال يعرف الكافر من المومن فيقال للمومن يا مومن وللكافر يا كافر وعنه صلى
الله عليه وسلم

تخرج الدابة

الله عليه وسلم بينا الشعب شعب اجياد من تين او ثلاثا قيل ولم ذلك يا رسول
الله قال تخرج منه الدابة فتصرخ ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين وفي رواية
قال دابة الارض تخرج من اجياد فيبلغ صدرها الركن ولم يخرج ذنبها بعد وهي
دابة ذات وبر وقوايم وقال ابن عمر تخرج الدابة من صدع من الكعبة كجري الفرس ثلاثة
ايام لا يخرج ثلثها علامات جمع علامة وهي ما يدل على الشي وهو خبر لمبتدا محذوف
تقديره فهذه علامات عشر وان عد منها تسعا الساعة اي للقيمة ثابتات
بالاحاديث وايضا بعضها بالكتاب صحيح كلها لصحة اخبارها وصدق اثارها
وذلك كثير والاقرب الى الترتيب الذي اختاره القرطبي ما اخرجه مسلم عن حذيفة
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في غرفة ونحن اسفل منه فاطلع الينا
فقال ما تذكرون قلنا الساعة قال ان الساعة لا تكون حتى تروا عشر ايات خسوف
بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب والدخان والدجال ودابة الارض
ويأجوج ومأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعر عدن
ترحل الناس وقال بعض الرواة في العاشرة ونزول عيسى ابن مريم وقال بعضهم
وريح تلقي الناس في البحر وقد اضطربت الاحاديث في الاول منها فروي انه
طلوع الشمس من مغربها وروي انه نار تخرج الناس من المشرق الى المغرب
ونقل انه الخسوفات وقيل في ترتيبها المهدي ثم كسوف القمر ثلاث ليال
ثم بين الحرمين ثم الدابة ثم الدجال ثم عيسى ثم الدابة ثم ياجوج وماجوج
ثم موت عيسى ثم هدم الكعبة ثم طلوع الشمس من المغرب ثم الدابة ثانيا ثم
رفع العلم والقران ثم يبقى الناس مائة سنة لا يقولون كلمة التوحيد ثم ينفخ سنة ١٠٠
في الصور وقيل غير هذا والوقوف اسلم وليس اشراط الساعة محصورة فيما
ذكر بل كثيرة فليطلبها في مظانها من ارادها واما القصد هنا الايمان بها كلها
لانها امور ممكنة قد اخبر بها الصادق فوجب تصديقه واذا علمت ثبوتها
وصدقت بها فاعظم لباب اي فاعتقد عظم بابها واستعظمه فانه يزيدك
ايمانا ويكسبك خوفا وايقانا فان كل ما استعظمه الشارع يجب استعظامه
من جنة ونار وقيام وهول ولا تقل انا لا اخشى الا هو ولا ارجو غيره وتحذف
ذلك والاسباب فان ذلك نقص فالكمال مراعاة الجانبين المسبب والسبابه
والمؤثر واثاره وهذا المقام يزل فيه كثير من الاوليا الكرام فضلا عما عداهم من الانام

وبهذا شنع ابن العربي علي رابعة العدوية في قولها عند سماع قاري يقرا ان
اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون هم وازواجهم الاية مساكين اهل الجنة
في شغلهم وازواجهم فقال انها ما عرفت وانها المسكينة فان شغلهم
انما هو بالله قال وهذا من مكر الله الخفي بالعارفين في تجريح الغير ببادي الراي
والتعريض في حق نفوسهم انهم منزهون عن ذلك مع كونه قد بالغ في مد
حها في مواضع وقال انها في رتبة الشيخ عبد القادر وعندي ان وجه ما قاله
عجيب والوجه ما ذكرته بلا ريب سوال الملكين او احدهما علي اختلاف حال الناس
وان السايل احدهما علي ما جزم به السيوطي كل احد بلسانه او بالسرياني وا
ستغرب وظواهر الاحاديث انه بالعربية ولا مانع بعد الدفن وانصراف الناس
او في التابوت او بيته ان اخر ايام بان تصعد الارض حوله فتصير كالقبر علي
قول او عند مفارقة الروح او بعد احساسه او يفوض ذلك الي الله تعالي
فيمن لم يقتصر عن بعض الاعتقادات او كلها علي حسب اختلاف الناس
علي ما يدل عليه الاخبار او ثلاثا علي ما في حديث اسما والمومن سبعة ايام
والكافر اربعين صباحا كما جزم به السيوطي وقال انه لم يقف علي تعيين وقت
السوال في غير يوم الدفن وبيانا لان كل من مات ولو في اقاليم بان تعظم
جثتهما ويخاطبانهم بحيث يخيل لكل احد منهم انه المخاطب لا غير كذا قال القرطبي
وقال السيوطي يحتمل تعدد الملايكة المعدة لذلك كما في الحفظة ونحوهم
قال ثم رايت الحليمي ذهب اليه فقال في منهاجه والذي يشبه ان تكون
ملايكة السوال جماعة كثيرة يسمي بعضهم منكرا وبعضهم نكيرا فيبعث الي كل
ميت اثنان منهم انتهي نعتهما كما في الحديث اسودان ازرقان اعينهما كقدور
النحاس وفي رواية كالبرق واصواتهما كالرعد اذا تكلما يخرج من افواههما
كالنار بيد كل واحد منهما مطراق من حديد لو ضرب به وفي رواية بيد احدهما
مرزبة لو اجتمع اهل مني عليها لم يقلوها واسمهما منكر ونكير لكونهما لم يشبها
خلق الادميين ولا الملايكة ولا الطير ولا البهايم ولا الهوام بل هما خلق بديع
وليس في خلقهما انس للناظرين جعلهما تذكرة للمومن وهتكا لستر المنافق وهما
لكل احد علي الصحيح وقيل للكافر والعاصي واما الطايع فله بشير ومبشر ومعهما
ملك يقال له ناكور رقيل ويجي قبلهما ملك يقال له رومان وحديثهما موضوع
اوليين

اوليين وان عاجهما واقلا قهما انما هو بغير المومن اما من وفق للجواب فيرفقان
به ويقولان له نم نومة العروس ثم السوال هو نفس فتنة القبر لا غيرها وقد جزم به
ابن عبد البر والترمذي باختصاصه بهذه الامة لحديث ان هذه الامة تبتلي في
قبورها ولحديث اوحي الي انكم تفتنون في قبوركم وحديث بي تفتنون وعني تسالون
وخالف ابن القيم فقال كل نبي مع امته كذلك ولم يثبت حضور النبي صلي الله عليه
وسلم عنده وثبت حضور ابليس في زاوية من زوايا القبر مشيرا الي نفسه عند
قول الملك من ربك طالبا منه ان يجيب بهذا ازي نسال الله الثبات وعدم
الالتفات الميت بسكون اليا هو من مات وبتشديدها الي اذا سكن او نام
ومنه قولهم وبوجه الميت اي المحتضر ويطلقان بخلاف ذلك لغة كما هو ظاهر
القاموس وال فيه للاستغراق فيشمل الانس والجن مومنين وكافرين ومنا
فقين وهو بعد الاقعاد واعادة الحياة الي الجز الذي به فهم الخطاب ورد
الجواب بالاتفاق قال ابن الهمام وبه يبعد قول من قال انه لا يخلق فيه فهم
ولا فعل اختياري وهذا القول حكي فيه الاتفاق القاضي واجاب بانه
يمكن التخصيص بغيره ثم بعد الاتفاق علي اعادة ذلك تردد كثير من الاشاعرة
والحنفية في اعادة الروح ومنعوا التلازم الروح والحياة الا في العادة ومن
الحنفية من قال بانه توضع فيه الروح ثم هل تعود الي الجميع فقيل نعم
وقال ابن حجر وظاهر الخبر انها تحل في نصف الميت الاعلي فيسال البدن
وفيه الروح وهو مذهب الجمهور واختلف فيما زاد علي ذلك في الحياة فقيل
يخلق له حياة كاملة كما قبل الموت وقيل بقدر ما يتحقق من الالم والضرورة
تندفع بهذا القدر ولا يقول احد بعدم الحياة اصلا الا الصالحي والكرامية
حق اي صدق ثابت مطابق للواقع لما ورد فيه من الاخبار البالغة حد
الاشتهار فانكاره بدعة وضلال كما عليه اهل الاعتزال وابسط حديث ما رواه
الترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا قبر الميت او قال
احدكم اتاه ملكان اسودان ازرقان يقال لاحدهما المنكر وللاخر النكير فيقولان
ما كنت تقول في هذا الرجل فيقول ما كان يقول فيه هو عبد الله ورسوله ا
شهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فيقولان قد كنا نعلم انك تقول
هذا ثم يفسح له في قبره سبعون ذراعا في سبعين ثم ينور له فيه ثم يقال

له نم فيقول ارجع الي اهلي فاخبرهم فيقولان نم كنومة العروس الذي لا يوقظه الا احب
اهله اليه حتى يبعثه الله من مضجعه ذلك وان كان منافقا قال سمعت الناس
يقولون فقلت مثله لا ادري فيقولان قد كنا نعلم انك تقول ذلك فيقال للارض
التئمي عليه فتلتئم عليه فتختلف اضلاعه فلا يزال فيها معذبا حتى يبعثه الله
من مضجعه ذلك وما استحيل من كونه لا يسمع سؤالنا ومن كونه قد يحرق بالنار
فيصير رمادا او تذروه الرياح ومن كونه قد جعل الزيبق في اعين بعضهم فكان
على حاله ونحو ذلك فكله باطل فان القدير لا يعجزه شيء مع كون كل ذلك مبنيا
على العادة ولله انه يفعل ما يشا بمحض الارادة خيرته حضر كالانبيا فانهم
لا يسالون على الاصح ولا ينبغي ان يكون سببه هو محل خلاف لانهم متعلق الايمان
فلا يصح ان يقال لهم من نبيك وانما يسالون في المحشر لتقريع مخالفهم واظهار
الحجة عليهم والملائكة على الظاهر وكاطفال المؤمنين على الاصح ايضا عند علما
المذاهب الاربعة وللكل فيهم خلاف واختلف على هذا هل يلقنه الملك او يلهمه
الله تعالى بفضله قولان والاصح عند الشافعية انهم لا يلقنون وما ورد من
انه صلى الله عليه وسلم لقن ابنه ابراهيم فقال السبكي ليس له اصل واما على مذهبنا
ففي التلقين من حيث هو خلاف مشهور الاصح انه لا يومر به ولا ينهى عنه و
ظاهر ما قالوه في تلقين الله او الملك للصبي يقتضي ان لا يلقن وفي المسايرة
واختلف في سؤال اطفال المشركين ودخولهم الجنة او النار فتردد فيهم ابو
حنيفة وغيره ووردت فيهم اخبار متعارضة فالسبيل تفويض امرهم
الى الله تعالى انتهى وقد ضعف رواية التردد صاحب الكافي وقال الرواية الصحيحة
عنه ان اطفال المشركين في المشية لظاهر الحديث الصحيح الله اعلم بما كانوا
عاملين وكالصديق والمرابط والشهيد ومن لازم قراءة سورة تبارك كل ليلة
وسورة السجدة فيما ذكره البعض ومن قرا في مرضه قل هو الله احد ومريض
البطن ومن مات ليلة الجمعة او يومها او بالطاعون او في زمنه صابرا محتسبا والمجنون
والابله واهل الفترة على القول بانه غير مختص بهذه الامة وجعل القرطبي كل
شهيد هذا حكمه وقد اختلف في حكمة السؤال بكثير من الاقوال فقيل ما معناه
انه اظهار للملائكة عظم شان بني ادم حيث قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
فتبين لهم ان في حال الوحدة عن كل شيء يقرون بتوحيده ولا يمنعهم ذلك عن توحيده
وقيل لا تشهد

وقيل لا تشهد عليهم بعد ان استشهدهم بقوله الست بربكم قالوا بلى وشهد الانبيا
على شهادتهم في الدنيا بالتوحيد لا تستشهد عليهم الملائكة في البرزخ لئلا يا خذه
ابليس يوم القيمة فيقول هو من شيعتي اذ الكل يشهدون له وقيل لاظهار ما كتمه
العباد من ايمان وكفر او طاعة او عصيان ليباهي الله بهم الملائكة او ليفضحوا عندهم
والاولان عن بعض الحنفية والاخير نقله اللقاني من المالكية وهو احسن
كما لا يخفى على العقول الذكية اقول واحسن منه ان يقال ان المواطن الحقيقية
اربعة موطن الست وموطن الدنيا وموطن البرزخ وموطن الجنة او النار
وقد اجرى الله سبحانه حكمته بان العبد في كل موطن لا بد وان يتصف با
يمان او كفر وكان ذلك غير ظاهر لنا شرع السؤال في الاول بقوله الست وفي
الثاني بارسال الرسل وفي الثالث بالملائكة وفي الرابع به في القيامة لكونها مقد
للموطن الذي بعدها وكونه غير قابل للسؤال فيه ويظهر ان هذا الوجه لا
محيص عنه وفوق كل ذي علم عليم ثم اعلم ان دخول الملك القبر جاز ان يكون با
طلاعه على من فيه او يكون حقيقة للظاهر بكون بغير شق او به ثم اعادته
من غير ان يدركه الاحيا او يكون من تحته بطريق لا يهتدي الانسان اليه
وفي بعض الاحاديث انهما يبحثان الارض بانيابهما وانهما كصياصي
البقر يبقي قومهما وفي اخراتهما يمشيان كما يمشي احدكم في الضباب وفيهما
رفع لبعض الاحتمالات السابقة والتفويض الى الله اسلم في الامور الخارقة
ثم قيل على كونهما معا اسنا بلين انهما في الحقيقة شهود ونصاب الشهادت
اثنان فان قيل اذا قطعت الراس ودفنت وحدها والجسد وحده فهل يسئل
الراس او الجثة اجيب بانه الراس لاشتماله على اللسان المجيب وقد قيل فيمن
اكلته الحيات او السباع ونحوهما لا يبعد ان يعيده الله الى ما كان ويخلق له
الحياة او يعين البعض الذي يقع عليه السؤال والله القدير على كل حال
عذاب اصله في كلام العرب الضرب ثم استعمل في كل عقوبة ماخوذ من العذب
وهو المنع يقال عذبته عذبا اذا منعته وعذب عذوبا اي امتنع وسمي
الما العذب بالمنعه العطش والعذاب به لمنعه المعاقب من معاودة
مثل جرمه ولمنع غيره من مثله القبر واحد القبور في الكثرة والاقبر في
القلة والمقبرة مثلثة البا المكان المهيا للدفن ويقال للدفن مقبر كما قيل كل

الناس مقبريقنا بهم وهم ينقصون والقبور تزيد واضافة العذاب اليه جريا
علي الغالب والمراد به البرزخ وهو من وقت الموت الي القيمة ليشمل من قبر ولا يكن البرزخ وهو من وقت الموت
اغرق او احرق فصار رمادا او ذري في الريح او اكلته الدواب ونحو ذلك لجميع
الكافرين والمنافقين ومن شا الله من عصاة المومنين من هذه الامة وغيرها
بعد الدفن في القبور علي قول الجمهور ومن الحنفية من قال بان النفخي حين ترد
اليه الروح قبل خروجه من القبر واما من لم يقبر ففيه خلاف كسواله والحق تفويض
ذلك الي الله تعالي للروح والجسد معا علي القول الحق الذي عليه الجمهور خلافا
لكثير من الحنفية وابن جرير وابن حزم وابن هبيرة وعبد الله ابن كرام وغيرهم
وتقدم بيان تفصيل اعادة الروح في السوال ثم هو قسمان دايم وهو عذاب
الكفار وبعض العصاة ومنقطع وهو عذاب من خفت جرايمهم من العصاه
بكذا ح فانهم يعذبون بحسبها ثم يرفع عنهم بدعا او صدقة او غير ذلك قال ابن
القيم وقال اليافعي بلغنا ان الموتي لا يعذبون ليلة الجمعة تشريفا لها ويحتمل
اختصاص ذلك بعصاة المومنين دون الكفار وعممه في بحر الكلام فقال ان الكا
فر يرفع عنه العذاب يوم الجمعة وليلتها وجميع شهر رمضان قال واما
المسلم العاصي فان مات في غير يوم الجمعة وليلتها عذاب اليها ثم ينقطع فلا
يعود الي يوم القيمة ليلة الجمعة او اقول وفيه مخالفة لما ورد في كثير من الاحاديث
من مات يومها ومن صرح بان عذابه نوعان منقطع ودايم الدميري من الشا ليلة الجمعة او ح
فعية وقد قال لو اكل من لم يسال لم يعذب بحرقه وورد كثير الا يعذبون بعلم تفاصيلهم
من كتب الحديث وهو انواع شتي بحسب ما يريد الله سبحانه من فتح باب فيه
من النار وضمه بمرزبات الحديد وغيرهما وعن ابي سعيد الخدري رضي الله
عنه قال سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول يسلط الله علي الكافر
تنينا 99 في قبره تسعة وتسعين تنينا تنهشه وتلدغه حتي تقوم الساعة ولو ان
تنينا منها نفخ علي الارض ما انبتت خضرا ومنه ضغطته وهي التقا حافتيه
علي الميت حتي تختلف منها اضلاعه لا ينجو منها صالح ولا طالح ولو نجي منها
غير الانبيا لنجي منها سعد بن معاذ الذي اهتز عرش الرحمن لموته وحضر
جنازته سبعون الفا من اعيان الملايكة وفي الحديث ما عفي احد من ضغطة
القبر الا فاطمة بنت اسد قيل يا رسول الله ولا القاسم ابنك قال ولا ابراهيم
وكان اصغرهما

وكان اصغرهما وقال صلي الله عليه وسلم من قرا قل هو الله احد في مرضه الذي
يموت فيه لم يفتن في قبره وامن من ضغطة القبر وحملته الملايكة يوم القيمة
باكفها حتي تجيزه من الصراط الي الجنة هذا وقد قالت عايشة رضي الله عنها
يا رسول الله انك منذ حدثتني بصوت منكر ونكير وضغطة القبر لم ينفعني
شي قال يا عايشة ان اصوات منكر ونكير في اسماع المومنين كالاثمد في العين
وان ضغطة القبر علي المومن كالام الشفيقة يشكو اليها ابنها الصداع فتغمز
راسه غمزا رفيقا ولكن يا عايشة ويل للشاكين في الله كيف يضغطون في قبورهم
كضغطة الصخرة علي البيضة واغاثهم العذاب لكثرته بكثرة اهله والتنعيم
ال فيه بدل من المضاف اليه اي تنعيمه لمن شا الله من المومنين علي ما تقدم
في الكلام علي العذاب ويكون للعاقل وغيره ومن تنعيمه توسيعه وجعل
قنديل فيه وملاوه خضرا وفتح طاق فيه الي الجنة وجعله روضة من رياض
الجنه وغير ذلك ثبت اي كل منهما امر قطعي ظاهر غير خاف علي احد من المسلمين
فالايمان بهما واجب لثبوتهما بالكتاب والسنة البالغة جملتها التواتر واجماع
اهلها الذين لا عبرة بسواهم اما ثبوت العذاب بالكتاب فقال تعالي النار
يعرضون عليها غدوا وعشيا في قصة ال فرعون وغيرهم وقال تعالي مما
خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا والفا للتعقيب بلا تراخ واما بالسنة فقال
صلي الله عليه وسلم استنزهوا من البول فان عامة عذاب القبر منه الي غير ذلك
من الاحاديث التي لا تحصي كثرة واما ثبوت النعيم بالقران فقال من بعثنا
من مرقدنا هذا ابهمنه استفيد شارح الجواهر وفيه نظر واما بالسنة
فتقدم منها شي وقال صلي الله عليه وسلم القبر روضة من رياض الجنة او حفرة
من حفر النار الي غير ذلك من الاخبار واما الاجماع فظاهر بلا نزاع وفي اجناس
الناطفي قال ابو حنيفة من قال لا اعرف عذاب القبر فهو من الطبقة الجهمية
لا انه انكر قوله سنعذبهم مرتين يعني عذاب القبر ولا يمتنع عند العقل
انه سبحانه يعيد الحياة الي الجسد او جزء منه فينعمه او يعذبه وكلما كان
كذلك وورد به الشرع يجب قبوله وليس كلما يكون مستحيلا عادة يمتنع وجوده
فالباري له خرق العادات وخوارق العادات مما ورده المعتزلة والفلاسفة
في هذا الباب فظاهر البطلان عند اولي الالباب لمخالفتهم للنصوص علي خلاف
بسطه

ظاهرها باطل لا اصل له فاي حاصل لهم علي ذلك الا عدم مشاهدتهم لما
هنالك افلا يبصرون الواحد منا يكون بيننا وتنزل عليه بعض المحن وا
لبلايا ولم نشاهد شيا من ذلك هلا بلغهم ان جبريل كان ينزل علي النبي صلي
الله عليه وسلم ويخاطبه ويسمعه ولم يشعر به الحاضرون افلا يتفكرون
في عجايب الملك والملكوت وفي عظم قدرة ذي العزة والجبروت فيبصرون
ما هو اعظم من هذا ولكن لا تعمي الابصار بل تعمي القلوب التي في الصدور ثم
الحاصل انه يجب الايمان بذلك وان الله يفعل ما يشا ومع وكول امره اليه
ويحيي بنا من قدره قضاه بالموت او النفخة الاولي في بان يعيد اجزاء الاصلية
التي من شانها البقا من اول العمر الي اخره في قبورهم او غيرها ويامر اسرافيل
عليه السلام فينفخ النفخة الثانية بعد اجتماع الارواح في الصور فتعود
كل روح الي جسمها فهو شامل لكل ذي روح بخلاف السقط اذا لم ينفخ فيه
الروح فانه لا يحيا وهذا ابسمي المعاد الجسماني والايمان به واجب علي كل
العباد لقوله تعالي وهو الذي يبدا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه كما
بدانا اول خلق نعيده قال من يحيي العظام وهي رميم قل يحييها الذي انشاها
اول مرة الي غير ذلك من الايات التي قاربت ايات الاحكام والاحاديث
التي بلغت التواتر المعنوي والاجماع عليه وعلي كفر من انكره لكونه مما علم با
لضرورة وهو بمحض اختياره سبحانه لاعطا الثواب او ابراز العقاب واو
جبه المعتزلة عقلا واتفق علي حقيقته محققو الفلاسفة وتوقف جالينوس
وانكره الطبايعيون والدهرية والملحدة والمراد اعادة الجسد اذ الروح
لا تفني ثم اعادتها اليها كما ان القصد اعادة ما انعدم بعينه كما عليه
اهل الحق وهو ظاهر النظم ولا مانع من ذلك اذ هو ممكن وقد وقع الا
ختراع فكيف يعجز عن الاعادة كما قال سبحانه افعيينا بالخلق الاول والاستحالة
ما هو ممكن لان الله في بعض اوقاته بحكم محض وقولهم لو اكل انسان انسانا
بحيث صار جزا منه فتلك الاجزا اما ان تعاد فيهما وهو محال او في احدهما فلا يكون
الاخر معادا بجميع اجزائه باطل لا يصلح شبهة فضلا عن ان يكون مانعا اذ المعاد
انما هو الاجزا الاصلية كما تقدم والماكول فضلة في الاكل فان قيل يجوز ان ينشا منها
اجزا اصلية لبدن اخر كالنطفة فينشا الفساد اجيب بان علي ذلك ... قدير الوقوع

ولا دمهان

وما احدث من الخير ولم يخالف شيا من ذلك فهو البدعة المحمودة والحاصل ان البدعة
الحسنة متفق علي ندبها مع انها قد تكون فرضا وغيره واما المذمومة فتكون حراما ان
اقتضاها دليل الحرمة او قاعدته كالمكوس وكل ما احدث من المظالم والبدع
المخالفة لقواعد الشرع والعبث كذلك والتسمية بسمات الصوفية مع مخالفة طريقهم
وما عليه مشايخهم لا سيما من يبيح الحرام وتلبس بالاثام ويظن ان طريقهم
مخالف للشرع فذلك كافر لا مبتدع فقط ومن هذا النوع تقديم الجهال علي العلما
الاخيار وتولية المناصب الشرعية من لا يصلح لها بطريق التوارث الي غير ذلك مما
لا يحصر وان اقتضاها دليل الكراهة وقواعدها كانت كذلك كما اذا اخص الشارع
عبادة بمحل او زمن او مكان او شخص او حال او نحو ذلك فيخالف بالعموم ظنا انها طاعة
مطلقا كالتعريف بغير عرفة وفي الفتح المبين لكن استحسنه اخرون فخف امره الا في نحو
يفعل في بيت المقدس لاقترانه بمفاسد كثيرة كما نبه عليه العلما والزيادة كان
يزيد في التسبيحات بعد الصلوات او في صدقة الفطر ونحوها بظن السنية او الا
فضلية علي ما قدره الشارع وكتخصيص بعض الايام الفاضلة بالعبادة مع
نهي الشارع عنه وقد جعل كثير من الحنفية وغيرهم من صلاة الرغايب من هذا
القسم حتي قال ابن حجر في الفتح المبين ومنه الصلاة ليلة الرغايب اول جمعة في رجب
وليلة النصف من شعبان فهما بدعتان مذمومتان خلافا لمن استحسنهما
موضوع كما نبه عليه المصنف في شرح المهذب وغيره ممن قبله وبعده وقال
الملا علي في شرحه علي الاربعين وفيه ان الصلاة خبرها موضوع واحيا كل ليلة
بالعبادة مشروع واذا لم يصح حديثهما لم يلزم عدم فعلهما نعم لا يعتقد
سنيتهما مع انه جا في ليلة شعبان فضل ليلها وصوم يومها علي ما رواه الترمذي
وفي خبر ان الله تعالي يغفر ليلتها لاكثر من عدد شعر غنم كلب وفي خبر انه يغفر ليلتها
لجميع خلقه الا لمشرك او مشاحن وقد اخرج البيهقي انه عليه السلام صلي ليلتها
وقال في هذه الليلة يكتب كل مولود وهالك من بني ادم وفيها يرفع اعمالهم
وينزل ارزاقهم ويعين اجالهم وقد سماها الله سبحانه في القران انا انزلناه
في ليلة مباركة فهي موسم الخيرات ومنازل المبرات فصلاة مائة ركعة في كل
ركعة قرأة الاخلاص عشر مرات باي طريق لا يكون من البدع المذمومة مع ما ورد
عن ابن مسعود ما راه المسلمون حسنا فهو عند الله حسن انتهي والحاصل ان

هذا باب واسع جدا كيف لا ونحن في زمنه الذي هجرت فيه السنن وانتشرت فيه
البدع والمحن ولم يبق من الحق الا رسومه ولا حول ولا قوة الا بالله وانا نحمد
الله على ذلك ونسأله ان لا يبقينا لاوان ذهابه وانقراض اسبابه ولما كانت
الامامة الكبرى من اهم امور المسلمين التي لا يستقيم امر دنياهم ودينهم الا بها ذكرها
العلماء في فن العقائد اهتماما بها حتى عرف بعضهم الكلام بانه الباحث عن احوال الصانع
سبحانه والنبوة والامامة والمعاد وما يتصل بذلك على قانون الاسلام وقد شرع
الناظم يتكلم عليها فقال **وواجب** بسكون الباء ضرورة اي فرض كفاية فاذا قام به
اهل الحل والعقد سقط عن غيرهم ولا فرق بين زمن الفتنة وغيره عند اهل السنة
واكثر المعتزلة ثم الوجوب عند عدم النص من الله ورسوله وعدم العهد والوصية
من السابق لمن هو اهل لها وامام وحينئذ من هذه افلا واجب الامتثال وتنفيذ
ذلك **بالشريعة** اي بالسمع لا بالعقل عند جمهور اهل السنة والمعتزلة كذا
قال الشيخ قاسم ابن قطلوبغا ونوجد من شرح الطوالع للاصفهاني انه عقلي
ايضا ثم لا نشك ان الموجب هو الله تعالى كالامر اول الكتاب بل لا مانع ان يكون
من مقتضيات العقل قيل ورد في شرح العقائد ثم الاجماع على ان نصب الامام
واجب وانما الخلاف في انه يجب على الله تعالى او على الخلق بدليل سمعي او عقلي والمذهب
انه يجب على الخلق سمعا لقوله عليه الصلاة والسلام من مات ولم يعرف امام
زمنه فقد مات ميتة جاهلية قال الشيخ قاسم هذا اللفظ لا احفظه ولفظ
الحديث من مات بغير امام مات ميتة جاهلية ولاحمد والطبراني ايضا من مات
وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية واخرجاه من حديث معاوية ولمسلم
في صحيحه عن ابن عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من خلع يدا
من طاعة الله لقي الله يوم القيمة ولا حجة له ومن مات وليس في عنقه بيعة مات
ميتة جاهلية انتهى وفي حاشية الخيالي واللفظ ميتة بكسر الميم بنا للنوع كالجلسة
ومعنى النسبة الى الجاهلية كونها على طريقة اهل الجاهلية وفضلتهم وقد يقال
المراد بالامام هاهنا هو النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى لابراهيم اني
جاعلك للناس اماما وذلك النبوة انتهى وعن هذا اختاروا اي الدليل اجماع
الصحابة رضي الله عنهم على جعل ذلك من اهم المهمات حتى قدموه على دفن
سيد السادات وهكذا عقب موت كل امام الى يومنا هذا واختلفوا فيمن
يصلح لها

يصلح لها غير قادح في اتفاقهم على الوجوب مع انه جرت عادته سبحانه بعدم انتظام
الامور في الدين والدنيا الا بنصبه قال السعد فان قيل لو وجب نصب الامام
لزم اطباق الامة في اكثر الاعصار على ترك الواجب لانتفاء الامام المتصف بما يجب
من الصفات سيما بعد الدولة العباسية لكن اللازم منتف لان ترك الواجب معصية
وضلالة والامة لا تجتمع على ضلالة قلنا انما يلزم ذلك لو تركوا ما كلفوا به عن قدرة
واختيار وانما تركوه عن عجز واضطرار وقال البردعي ولقائل ان يقول ان نصب
الامام في زمن الصحابة كان امرا ممكنا فاجمعوا عليه فصار واجبا عليهم وقد خرج
في زماننا عن حيز الامكان والجواز فلا يكون واجبا فيه قطعا اذ الفعل الممتنع الوجود
لا يكون واجبا اصلا **نصب** اي اقامة وتولية **حر** اذ العبد لا يتفرغ لذلك
مع كونه حقيرا في اعين الناس **اماما** من الامامة وهي لغة التقدم وشرعا صغرى
وكبرى فالاولى ربط صلاة المؤتم بصلاة الامام والثانية هي استحقاق تصرف
عام على المسلمين كذا قال ابن الهمام في مسايرته قال شارحها فان قيل التعريف
صادق بالنبوة لان النبي يملك هذا التصرف العام قلنا النبوة في الحقيقة بعثة
بشرع كما علم من تعريف النبي واستحقاق النبي هذا التصرف العام امامة مترتبة
على النبوة فهي داخلة في التعريف دون ما ترتب عليه اعني النبوة انتهى وعرفها
في المواقف بانها خلافة الرسول في اقامة الدين وحفظ حوزة الملة بحيث
يجب اتباعه على كافة الامة وفي المقاصد انها رياسة عامة في الدين والدنيا
خلافة عن النبي صلى الله عليه وسلم وفي هداية المريد وتنقسم الى امامة وحي كا
لنبوة والى امامة وراثة كالعلم والى امامة عبادة كالصلاة والى امامة مصلحة
وهي الخلافة العظمى المصلحة لجميع الامة وكلها تحققت له صلى الله عليه وسلم
وحيث اطلقت في لسان اهل الكلام انصرفت للمعنى الاخير عرفا انتهى ثم على
كل من التعاريف تخرج النبوة كما تخرج القضا والنيابة ورياسة الامر بالمعروف
والناهي عن المنكر ونحوه **من قريش** هم اولاد النضر ابن كنانة على قول الجمهور
وقيل اولاد فهر من القرش وهو القطع والجمع وضم البعض الى البعض سموا
به لتجمعهم الى الحرم او لانهم كانوا يتقرشون البياعات فيشترونها او لان
النضر ابن كنانة اجتمع في ثوبه يوما فقالوا تقرش او لانه جاء الى قومه فقالوا
كانه جمل قريش اي شديد او لان قصيا كان يقال له القرشي او لانهم كانوا يفتشون

الحاج فيسمون خلقها او سميت بتصغير القرشي وهو دابة بحرية تخافها دواب البحر كلها او سميت بقريش ابن مخلد ابن غالب ابن فهر وكان صاحب عيرهم فكانوا يقولون قدمت عير قريش وخرجت عير قريش والنسبة قريشي وقرشي كما في القاموس ثم كونه قرشيا شرط خلافا لكثير من المعتزلة ودليله السنة والاجماع اما الاول فقال صلى الله عليه وسلم الايمة من قريش والصغري منتفية اجماعا فتتعين الكبري وقال عليه السلام الولاية في قريش ما اطاعوا الله تعالى واقاموا امره وقال قدموا قريشا ولا تقدموها وقال الناس تبع لقريش كما في البخاري وفيه من حديث معاوية ان هذا الامر في قريش الي غير ذلك من السنة واما الاجماع فلانه لما تنازع الصحابة رضي الله عنهم في ذلك حتى قال الانصار يوم السقيفة منا امير ومنكم امير رد عليهم ابو بكر رضي الله عنه بالحديث الاول محتجا به عليهم فقبلوه ولم ينكره احد منهم فصار اجماعا واما قوله صلى الله عليه وسلم اسمع واطع وان عبدا حبشيا كان راسه زبيبة علي مارواه البخاري فقد حمل علي من ينصبه الامام اميرا علي سرية او غيرها جمعا بين الاحاديث ودفعا للتعارض مع ان الامام لا يكون عبدا بالاجماع وفي شرح المقاصد فان لم توجد فرجل من العجم ذي مهاب اي هيبة وهو شرط ايضا لان من لا يهاب لا يصلح لهذا الباب شجاع كسحاب وكتاب وغراب وهو شديد القلب عند الباس كما في القاموس وشرط ذلك ظاهر اذ الجبان لا يصلح لذلك اذ لا يمكنه اقامة الجهاد والحد ونحوهما وهذا علي قول الجمهور وجوز البعض الاكتفاء باستعانة غيره في ذلك بالغ احترازا عن الصبي لانه لا يمكنه تدبير امر نفسه فكيف باموره غيره وقد سئل الامام النسفي عن تولية ابن صغير للسلطان فاجاب بعدم صحة ولايته وقال ينبغي ان يكون الاتفاق علي وال عظيم يصير سلطانا ويتقلد القضا منه غيره لانه بعد نفسه تبعا لابن السلطان تعظيما له وهو السلطان في الحقيقة قال الشيخ قاسم ومقتضى هذا انه يحتاج الي تجديد التولية بعد بلوغه وهذا لا يكون الا ان عزل الوالي العظيم نفسه من السلطنة وذلك لان السلطان لا ينعزل الا بعزل نفسه وهذا غير واقع والله اعلم ذكر خرجت الانثي للاجماع علي انها لا تكون اماما لكونها ناقصة عقلا ودينا وقد قال صلى الله عليه وسلم لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة رواه البخاري وغيره ولكونها لا يليق بها حضور مجالس الحكومات ومحافل

فان لم يوجد في قريش من يستجمع الصفات المعتبرة ولد كنانة فان لم يوجد فرجل من ولد اسماعيل

مطلب لان السلطان لا ينعزل

٨٠

قسم المخطوطات

فمحمول

ومحافل الجماعات التي مدار الامامة عليها بصير خرج الاعمى سميع احترازا عن الاخرس ولا بد كونه ناطقا ليس اقطع ولا اشل وعبر النووي بسليم الاطراف قال واما حديث اسمع واطع وان كان عبدا مجدع الاطراف فهو على من قهر الناس بشوكته او على نايب فرض له الامام امرا من الامور او يدبه الا ستيفا بعض الحقوق كجباية الخراج وسبقه اليه المازري وسلمه ابن عرفه وفي شرح الجواهر قال وعرف بقوله في نفسه ان كونه ذا الباس في اعضائه ليس بشرط فيصح الاعمى والزمن والمقعد اماما لانه ذو الباس في نفسه لكنه في اعضائه ليس بذي باس فحكمه حكم المريض انتهى ويظهر انه الارجح والله اعلم عاقل خرج المعتوه والمجنون ونحوهما ويشترط في عقله ان يعقل شئون الحراب اي حال الحرب بان يكون ذا خبرة وبصيرة بتدبير امور الحرب وسياستها وسد الثغور ومثله سياسة امور العامة وتنفيذ الاحكام وتدبير امر الخاص والعام ولذلك زاد كثير الاجتهاد في الاصول والفروع ليتمكن بذلك من اقامة الحجج ودفع الشبه ويستقل بالفتوى في النوازل في الاحكام استنباطا وطبعا وقيل لا يشترط ذلك كالشجاعة لندرة اجتماع هذه الاشيا في واحد مع امكان تفويض ذلك الي غيره واستغنائه في النوازل ولم يشترط نحن معاشر اهل السنة لنصب للامامة هاشميا اي من ينسب الي هاشم ابن عبد مناف جد ابي النبي صلى الله عليه وسلم وان كان اولي بذلك بعد الخلفا الاربعة كما روي ان ابا جعفر الدوانيقي سال ابا حنيفة من اولي بالامامة فقال جعفر ابن محمد الصادق للاجماع على امامة ابي بكر وعمر وعثمان مع كونهم غيرها شميين وان كانوا قرشيين كما مر في نسبهم ولا تقوى وهي اجتناب المحرمات كما ان الورع اجتناب الشبهات والمراد بها العدالة وهي ليست بشرط عند الحنفية خلافا للاشاعرة فيصح تقليد الفاسق مع الكراهة وان قلد عدلا ثم جار وفسق لا ينعزل ويستحقه ان لم تحصل فتنة والاصل في هذا ان الفسق قد انتشر بعد الخلفا الراشدين وكان السلف ينقادون لهم ويقيمون الجمع والاعياد بامرهم ولا يرون الخروج عليهم واذا لم تشترط العصمة ابتدا فبقاء اولي وقال ابن الهمام ولا يخفى ان اوليك كانوا ملوكا والمتغلب تصح منه هذه الامور للضرورة وبه يتبين ان قول اللقاني لانه لا خلاف بين الامة انه لا يجوز ان تعقد الامامة لفاسق سهو وعندي توقف في ترجيح احد المذهبين فليتامل بعين البصيرة ولا يبعد ان يكون ذلك يختلف باختلاف الازمان والاماكن والاشخاص والله اعلم

واعلم ان صاحب الجواهر شرط كونه عدلا بالشهادة وجعل شارحه ذلك بالاجماع وقد ذكر قبله
انه لا تشترط العدالة عندنا وما فهمت العرف ان الاشاعرة فسروا العدالة بذلك ايضا ولعل
الناظم اراد التقوي الكاملة وهي بمعني العصمة وكذلك هي ليس بشرط باتفاق اهل السنة
وهذا انسب بالسياق ولا يشترط ايضا فصل الخطاب بالفعل بل يكفي قدرته علي ذلك
بل تقدم عن البعض ايضا عدم اشتراطها اذ لو شرط ذلك لادي الي حرج عظيم
لا سيما في هذا الزمان فكل منهم بالاتباع حق اي من الهاشمية والتقوي
وفصل الخطاب شرط بسكون الراء هو لغة كما في القاموس الزام الشي والتزامه
في البيع ونحوه كالشريطة جمعه شروط قال وبالتحريك العلامة جمعه اشراط
انتهي قالوا وهو ماخوذ منه لكونه جعل علامة علي وجود المشروط واما عرفا فهو
ما يتوقف علي وجود الشي وهو خارج عن ماهيته كما ان الركن هو الجزء الذي تتركب
الماهية منه ومن غيره وقيل غير هذا التمم مصدر تمم يتمم تتميما وتماما مثلثين كما
في القاموس والمعني شرط كمال لا صحة نعم بقي من الشروط انه لا بدا اي لا فراق
ولا محالة من رفع الحجاب هو ما احتجب به جمعه حجب والمراد المانع له عن ظهوره
للناس لان ذلك يفوت المقصود منه وهذا معني قول النسفي ثم ينبغي ان يكون
الامام ظاهرا لا مختفيا ولا منتظرا خروجه يعني عند صلاح الزمان كما زعمت
الشيعة لا سيما الامامية منهم ان الامام الحق بعد رسول الله صلي الله عليه
وسلم علي ثم ابنه الحسن ثم اخوه الحسين ثم ابنه علي زين العابدين ثم ابنه محمد
الباقر ثم ابنه جعفر الصادق ثم ابنه موسى الكاظم ثم ابنه علي الرضا ثم ابنه محمد
التقي ثم ابنه علي النقي ثم ابنه الحسن العسكري ثم ابنه محمد القاسم المنتظر المهدي
رضوان الله عليهم اجمعين وقد اختفي خوفا من اعدائه وسيظهر فيملا الدنيا
قسطا وعدلا كما ملئت جورا وظلما ولا يخفي بطلانه اذ عدمه واختفاؤه سوا
في عدم النفع المقصود منه مع ان خوفه لا يوجب اختفاؤه بل غايته ان
يوجب اختفاء دعوى الامامة كما في حق ابائه واما دعواهم انه المهدي فتقدم
بطلانها في الكلام عليه واما هو فقد كان من اقطاب اهل زمانه وفيهما ان وقد
قال الشيخ العارف علاء الدين السمناني قدس الله سره وهو صادق في قوله شا
هدت قبره ثم اعلم انه قد بقي من الشروط الاسلام واتما لم يذكره لظهوره
اذ ما جعل الله للكافرين علي المؤمنين سبيلا في الاشباه ذكر الامدي ان شروط
الامامة

٨١

الامامة المتفق عليها ثمانية الاجتهاد في الاحكام الشرعية وان يكون بصيرا بامور
الحروب وتدبير الجيوش وان تكون له قوة بحيث لا تهوله اقامة الحدود وضرب الرقاب
وانصاف المظلوم من الظالم وان يكون عدلا بالغا ذكرا حرا نافذ الحكم مطاعا قادرا على
من خرج عن طاعته واما المختلف فيها فكونه قرشيا وهاشميا ومعصوما وافضل
اهل زمانه ذكره الاني من كتاب الامامة انتهي ولا يخفي ما فيه من انظار وزاد في
خزانة الاكمل ان يكون موثوقا به في الدماء والفروج والاموال زاهدا متواضعا
مسايسا في مواضع السياسة وفيه ايضا تامل اللهم الا ان يريد بالبعض شرط
كمال ثم اعلم ان هذه الشروط والاوصاف انما تراعي عند القدرة والانصاف والا
نفذت الاحكام المنوطة به للضرورة كما قاله العلماء ولذا قال في المسايرة لو تعذر وجود
العلم والعدالة فيمن تصدى للامامة وكان في صرفه اثارة فتنة لا تطاق حكمنا
بانعقاد امامته على ما قدمنا كي لا يكون كمن يبني قصرا ويهدم مصرا واذا قضينا
بنفوذ قضايا اهل البغي في بلادهم التي غلبوا عليها لمسيس الحاجة فكيف لا نقضي
بصحة الامامة عند لزوم الضرر العام بتقدير عدمها واذا تغلب اخر علي
المتغلب وقعد مكانه انعزل الاول وصار الثاني اماما انتهي وقال قبله وصار
كما لو لم يوجد قرشي او عدل او وجد ولم يقدر على توليته لغلبة الجورة انتهي
وسئل سهل التستري ما يجب علينا لمن غلب علي بلادنا وهو امام قال تجيبه وتودي
اليه ما يطالبك به من حقه وتنكر فعاله ولا تفر منه واذا ائتمنك على سر من امر الدين
لم تفشه والحاصل ان في هذا الزمان قل ان تجتمع الشروط في واحد وان اجتمعت
فلا يمكن اقامته لغلبة الاهواء وكثرة الاشرار ونصب امامين اثنين بجزم
في زمان واحد وبلد واحد بالاجماع لما رواه مسلم من قوله صلى الله
عليه وسلم اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الاخر منهما ولقوله عليه السلام من بايع
اماما فاعطاه صفقة يده وثمرة قلبه فليطعه ان استطاع فان جاء اخر ينازعه
فاضربوا عنق الاخر منهما وفي رواية فاضربوه بالسيف كائنا من كان وقتله محمول
علي ما اذا اصر علي الخلاف ولم يمكن دفعه الا به كما قاله العلماء ولان ذلك يودي
الي الشقاق والفتن ويفوت مقصود الامامة من اتحاد كلمة اهل الاسلام
الي غير ذلك ولا يقال انه قد كان نبيان في زمن واحد واكثر فالامامان او
اكثر اولي لانا نقول قد نهي الشارع عن ذلك وان كان ممكنا ثم مقتضى

مطلب
اذا بويع لخليفتين فاقتلوا الاخر

ماقاله بعض علمائنا من عدم جواز تعدده في مصر واحد وكذا قول اللقاني في عصر
واحد وبلد واحد انه يجوز تعدده في مصرين وبلدين وفي التمهيد واما نصب
الامامين في زمن واحد هل يجوز ام لا قال بعض الفقها انه لا يجوز لانه
يقع الخلاف بين الامة على ما ذكر وقال بعضهم يجوز اذا كانت بينهما مسافة
بعيدة بحيث لا يمكن الخلاف بين الامة وقد صرح بعدم الجواز وقال ابو المعالي
ذهب اصحابنا الى منع عقد الامامة لشخصين في طرفي العالم ثم قالوا لو اتفق
عقد الامامة لشخصين من غير علم ومعاقدة نزل ذلك منزلة تزويج وليين
امراة واحدة من زوجين من غير ان يشعر احدهما بعقد الاخر قال والذي
عندي فيه ان عقد الامامة لشخصين في صقع واحد متضايق الخطط
والمخاليف غير جائز وقد حصل الاجماع عليه فاما اذا بعد المدى وتخلل بين الا
مامين شسوع النوى فللاحتمال فيه مجال وهو خارج عن القواعد وكان
الاستاذ ابو اسحق يجوز ذلك في اقليمين متباعدين غاية التباعد كا
لاندلس وخراسان لئلا تتعطل حقوق الناس واحكامهم اقول والاحسن على
الهيئة التي اختارها الله تعالى من الملوك الان فانه لو جوز التعدد في كل مصر
لادى الى فساد عظيم ولو بالمتباعد كما قال الاستاذ لحصل بذلك اختلال
جسيم ثم اختلف في حال التعدد من الاولى بها فقال الحجة الغزالي فان ولي
عدد موصوف بهذه الصفات فالامام من انعقدت له البيعة من الاكثر
والمخالف باغ يجب رده الى الانقياد الى الحق وهذا معنى قول الناظم
ومن معه اكثر من المتابعين فهو اكثر رايا اي ذا يد مستحق للامامة
قال ابن الهمام وكلام غيره من اهل السنة اعتبار السبق فقط فالثاني يجب
رده انتهى ويشبه ذلك شيئا هذين خلاف الجبائي وهذا ان عقد الجمهور
للسابق وكانا اهلا لها فان بالعكس كان الثاني ناسخا كما في شرح الجواهر
فان استويا او لم يعلم بطل الجميع ويعاد لاحدهما او لغيره كذا في شرح
الجواهر والقياس ان يبقى من معه الاكثر كما قالوا في امامة الصلاة والا يقرع
بينهم او الخيار الى القوم واولى اي احق بالامامة الكبرى كالصغرى اذا استووا
في الشروط من ترقى في الفضل لقوله صلى الله عليه وسلم ائمتكم شفعاؤكم
فانظروا بمن تستشفعون فان ولي المفضول مع وجوده صحت امامته
لان عمر

لان عمر رضي الله عنه جعل الامر شورى في الستة ان يولي ايهم كان مع كونهم متفاضلين
للاتفاق على ان عثمان وعليا افضل من الاربعة ثم لما كان من استجمع الشرائط لا
لا يصير اماما بمجرد صلاحيته لها كما دل عليه قوله نصب حر الخ اخذ يتكلم في اسبا
ب انعقادها له ولم يذكر المتفق عليه منها لوضوحه وهو نص الله تعالى ونص رسوله
فالاول كقوله سبحانه يا داود انا جعلناك خليفة في الارض والثاني كالنص على ٤١
ابي بكر على القول به وانما ذكر ما اختلف فيه فقال وينتسب عقده اي متابعته
بالاستنابة اي باستخلاف الاول له كما استخلف ابو بكر عمر رضي الله عنهما
واجماع الصحابة على خلافته بذلك اجماع على صحة الاستخلاف وانما جعلت
هذه مختلفا فيه لقول اللقاني الحق ان نصب الامام بنص الامام السابق
وتعيينه للامامة فيه خلاف والحق اعتباره كما بسطت ذلك بتلخيص التجريد
قال ومما يلحق بهذا القسم تعيين الامام السابق جماعة وجعله الاختيار
لاهل الحل والعقد في واحد منها كما فعل عمر والصحابة رضي الله عنهم اجمعين
كذا قاله القرطبي من الوجوه المختلف فيها التي تثبت بها عقد الامامة بيعة
بيعة غير معدود ولا محدود من العلما او من اهل الراي والتدبير وهم اهل
الحل والعقد وهذا الوجه مختار عند كافة اهل السنة ماتريدية واشعرية
بل والمعتزلة والخوارج والصالحية وبهذا لم يتوقف ابو بكر الى انتشار
الاخبار في الاقطار وكما تقدم من الوجوه المختلفة في انعقادها بيعة عالم
من العلما المشهورين ذي ابصار اي صاحب راي وبصارة بشرط كونه بمشهد
شهود لدفع الانكار ان وقع فاذا بايع انعقدت فقد قال عمر لابي
عبيدة ابسط يدك ابايعك فقال له اتقول هذا وابو بكر حاضر فبايع ابا
بكر رضي الله عنهم ومضى على ذلك ولم ينكر عليه وبايع عبد الرحمن ابن
عوف عثمان فتبعه بقية اهل الشورى وغيرهم وعلل ذلك ايضا بعضهم
بان البيعة عقد يوجب ان لا يفتقر الى عدد كسائر العقود وهذا قول
الاشعري وفي شرح الجواهر فكما ينعقد عقد النكاح بواحد من الاخوة
فكذا تنعقد بواحد من الجمهور وهو الصحيح ومن العلما من اشترط اثنين
ومنهم من شرط اربعة ولفظ ابي المعالي من انعقدت له الامامة بعقد
عقد لزمه ولا يجوز خلعه من غير حدث وتغير امر قال وهذا مجمع عليه انتهى

وفي الاجماع نظر ظاهر لما تقدم من خلافه وايضا فقد ذهب اكثر المعتزلة الى اشتراط خمسة
ممن يصلح لها اخذا من جعل عمر الامر شورى بين ستة تبايع الخمسة منهم السادس
اقول والاحسن في الفتوى بهذه الاقوال ان يفتي بما يقتضيه الحال منها فان
الكل منها له دليل ولكل وجهة مكفية في التعويل واذا انعقدت الامامة لشخص
نتبع نحن معاشر من اقيم علينا اي نطيع وجوبا امره ونهيه في كل ما امر به او
نهى عنه الا بغيا اي بغيا غير ظاهر لما لفته الشرع فلا نطيعه فيه قال في المنتقى
وتجب طاعة الامام عادلا كان او جايرا اذا لم يخالف الشرع وفي خزانة الاكمل ثم
اذا وقعت البيعة من اهل الحل والعقد مع من صفته ما ذكر صار اماما يفترض
هو طاعته وفي شرح الجواهر تجب طاعته فيما اباحه الدين وهو ما يعود نفعه
الى العامه كعمارة دار الاسلام والمسلمين فيما تناوله الكتاب والسنه والاجماع انتهى
والاصل في هذا قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم اي
امرا الحق العاملون وقوله صلى الله عليه وسلم من اطاع اميري
فقد اطاعني ومن عصا اميري فقد عصاني وفي البخاري ومسلم وابي داود والنسائي
لا طاعة لاحد في معصية الله انما الطاعة في المعروف وفي الصحيح والسنن الاربعة
السمع والطاعة على المرء المسلم فيما احب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا امر بمعصية
فلا سمع ولا طاعة واخرج احمد والحاكم مرفوعا لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق
وقد اجمع على هذا اهل السنة خلافا لبعض المعتزلة وعامة الخوارج حيث ذهبوا
الى جواز منازعة الامام الجاير واما ما رواه الامام احمد لا طاعة لمن لم يطع الله
فلم يقل به العلما ولا شك انه يجب ارشاده على من قدر او توهم ثم صريح ما مر
عن الحنفية انه تجب طاعته في المباح لا المكروه والحرام فاذا امر بنحو صلاة
وصوم عند نازلة يجب اداؤها كما ذهب اليه الشيخ بيري وذكره في حاشيته
على الاشباه فتوقف غيره غلط كيف وقد نصوا في الجهاد على امتثال امره
في غير معصية كيف وقد صح جوابا بان تصرفه مقيد بالمصلحة وان ما وافق
الشرع منه نفذ وما لا فلا وفي هداية المريد ان الطاعة للامام وخلفايه
ونوابه واجبة على جميع الرعايا فلا يجوز مخالفتهم له في امر ولا نهي حيث
كان ذلك مما لم ينه الشرع عنه بان لم يكن معصية مجمعا عليها ففي
نصيحة العارف بالله تعالى سيدي احمد زروق يجب طاعة الامام

فيما يامر

شورى

فيما يامر به ان لم يامر بمحرم مجمع عليه انتهى فيدخل امره بالمكروه في حكم الوجوب
وذكر الامام ابن عرفة انه امر بمباح وجب وان امر بمكروه فقولان قلت الراجح حيث
لم تكن الكراهة مجمعا عليها وجوب الامتثال انتهى كلامه ثم على قول مشايخنا
ينبغي ان تكون العبرة لمذهب المامور او مذهب الامام على حسب اختلافهم في مثل
الصلاة والذي يترجح عندي انه في المختلف فيه يجب ان يطاع ان ادى تركها
الى ضرر اعظم منه والا فلا هذا وفيما رواه ابو داود سياتيكم ركيب مبغضون
يطلبون منكم ما لا يجب عليكم فان سالوكم ذلك فاعطوهم ولا تسبوهم ولكن وفوا لهم
قال الطرطوشي هذا حديث عظيم الموقع في هذا الباب فيدفع لهم ما طلبوه
من الظلم ولا ننازعهم فيه ونكف السنتنا عن سبهم انتهى ثم كما تجب طاعتهم ظاهرا
كذلك تجب باطنا فمن اقتصر على احدهما عصى ولهذا لما سالت الامام ابا حنيفة
ابنته عن الدم الخارج من بين الاسنان هل ينقض الوضوء وكان قد منع
المنصور عن الافتا فقال سلي عمك حمادا فان الخليفة منعني ان افتي ولم اكن
ممن يخون امامه في الغيبة ولم ننكث عليه اي ولم يجز لنا ان ننقض بيعته بامره لنا
بشيء من المعاصي او باتيانه اياها لما في الصحيح من كره من اميره شيئا فليصبر فانه
خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية وفي مسلم من ولي عليه وال فراه ياتي شيئا
من معصية الله فليكره ما ياتيه من معصية الله ولا ينزعن يدا من طاعته وفيه
من خرج من الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية نسوى بكفر تلبس به فننكث
عليه ظاهرا وباطنا لانه لم يجعل الله للكافرين على المومنين سبيلا وكذلك ان امر به
ولا تجب طاعته فيه الا اذا خيف القتل بقرينة الحال فيجوز اجرا كلمة الكفر باللسان
من غير مطابقة الجنان لقوله تعالى الا من اكره وقلبه مطمين بالايمان اقول وينبغي
الا ان يكون مقتدى به فلا يجوز له مثل ذلك ومثله العارفون الصادقون وفي
شرح المقاصد ينحل عقد الامامة بما يزول به مقصود الامامة كالردة والعياذ
بالله تعالى والجنون المطبق وصيرورة الامام اسيرا لا يرجى خلاصه وكذا بالمرض
الذي ينسيه العلوم وبالعمى والصمم والخرس وكذا بخلعه نفسه لعجزه عن القيام
بمصالح المسلمين وان لم يكن ظاهرا بل استشعره من نفسه وعليه يحمل خلع الحسن
رضي الله عنه نفسه واما خلعه نفسه بلا سبب ففيه خلاف وكذا في انعزاله
بالفسق والاكثرون على انه لا ينعزل وفيه ايضا ولا يجوز خلع الامام بلا سبب

ولو خلعوه لم تنعقد امامة من بعده وان عزل نفسه فان كان لعجزه عن القيام
بالامر انعزل وصار كموته فينتقل الى ولي العهد والا فلا انتهى فعلم بهذا انه
لا يجوز النكث عليه ولا عزله بغير الكفر ونحوه ومن لازمه وجوب نصره واعانته
على من خرج عليه باغيا وان كان اعدل منه حتى يتاكد عدله لان كل من طلب الامر
يظهر من نفسه الصلاح اولا فاذا تمكن رجع الى حاله واذا اقبل فلا تحكم
باول ما تراه فاول طالع فجر كذوب وان اعلم ذلك فليعلم انه لم يعزل بعزل الله
له اي لم ينعزل الامام بخلف اي خلاف في الصواب اي في اصابة الحق اما
ظنا فلا كلام واما عمدا فكذلك على قول الجمهور الا اذا كان بطريق استحلال محرم
مجمع عليه او معلوم حرمته بالضرورة لانه حينئذ كفر والاول فسق وهو لا ينعزل
به كما تقدم وهو المختار من مذهبي الشافعي وابي حنيفة رضي الله تعالى عنهما وعن
محمد روايتان ويستحق العزل بالاتفاق كذا في شرح المقاصد قال اللقاني وهو
الاصح من مذهب مالك وعامة المتكلمين والمحدثين ونص الاكمال جمهور اهل
السنة من اهل الحديث والائمة والكلام انه لا يخلع السلطان بالظلم والعسف
وتعطيل الحقوق ولا يجب الخروج عليه بل يجب وعظه وتخويفه وزاد ابو حامد
الغزالي في احيائه وتضييق صدره انتهى وقد نقل خلافه ايضا عن القرطبي
والحق الاول وعليه المعول واذا علم انه لا ينعزل بالجور ولا يجوز الخروج
عليه فليعلم انه لا يجوز الدعا عليه سيما جهرا لما فيه من جلب الفتن ولكن
ندعوا بالوجوب علينا له بصلاح في النية والاخلاص لعل الله يهدا اي يدله بكتاب
اي الرجوع الى الحق والصلاح قال ابن الهمام في مسايرته ويجب ان يدعى له
ولا يجب الخروج عليه كذا عن ابي حنيفة وقال اللقاني ولا يجوز الدعا على الائمة
جهرا لما يجلب من الفتن الشديدة لمن الفتهم بل المطلوب الدعا لهم بالاصلاح والا
ستغفار نسال الله سبحانه ان يصلحنا واياهم تنبيه المختار عند الائمة الاخبار
كراهة اطلاق الملك بضم الميم على ما له صلى الله عليه وسلم من استحقاق
التصرف العام وكذا اما للخلفا بعده كما يكره اطلاق الملك بفتح الميم عليه
وعليهم لا على ما لغيره من الانبيا صلوات الله عليهم لقوله تعالى في حق داود
وشددنا ملكه وفي حق سليمان وهب لي ملكا ولما كان بعض المسايل
الفقهية من اعظم شعار اهل السنة وارغم لرهط الرافضة وغيرهم
ذكرها

ذكرها العلما في فن العقايد فمنها ما قال الناظم ونتبع معاشر السنيين اي نقتدي
في الصلاة فرضا كانت او واجبا او سنة او جنازة لكل بر وفاجر اي فسوق وظلم وا
بتداع ما لم يكن كفرا وان كان مكروها بلا عذر وذلك لقوله صلى الله عليه
وسلم صلوا خلف كل بر وفاجر الحديث وعن ابي هريرة مرفوعا الجهاد
واجب عليكم مع كل امير برا كان او فاجرا والصلاة واجبة عليكم خلف كل مسلم برا
كان او فاجرا وان عمل الكباير ولان علما الامة كانوا يصلون خلف الفسقة
واهل الاهوا والبدع من غير نكير فقد صلى واحد من الصحابة خلف مروان ابن
الحكم وروى البخاري في تاريخه عن عبد الكريم البكا قال ادركت عشرة من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم كلهم يصلي خلف ائمة الجور وقال الملا علي في شرحه على
الفقه الاكبر فمن ترك الجماعة خلف الامام الفاجر فهو مبتدع عند اكثر العلما والا
الصحيح انه يصليها ولا يعيدها وكان ابن مسعود وغيره يصلون خلف الوليد
ابن عقبة ابن ابي معيط وكان يشرب الخمر حتى انه صلى بهم الصبح مرة اربعا ثم قال
ازيدكم فقال له ابن مسعود ما زلنا معك منذ اليوم في زيادة وما نقل عن
بعضهم من المنع محمول على الكراهة اذ لا كلام فيها فان قيل الاحاديث والاثار
دالة على نفيها قلت هو كذلك عند عدم وجود غيره كما هو محملها واما اذا وجد
فيكره كما يدل عليه غير هذه الاحاديث وبه يجمع بينهما وهذا انما يكون
مجمعا عليه والله اعلم ومنها انه يجب ان نصلي على كل مومن مات ولو فاجرا
لما في الحديث الاول وصلوا على كل بر وفاجر ولقوله عليه السلام صلوا على
من قال لا اله الا الله وصلوا وراء من قال لا اله الا الله وفي حديث صلوا على كل
ميت وجاهدوا مع كل امير وفي اخر لا تدعوا الصلاة على اهل القبلة ومنها
ان نعتقد انه يجوز لنا ان نمسح خف اي الخفين وما في معناهما بشروطها
المذكورة في كتب الفقه بل نمسح فوق الجراب اي الجورب الذي يلبس فوق
الخف رغما لانف الرافضة وامثالهم لثبوت ذلك بالاحاديث المشهورة التي
يجوز بها الزيادة على الكتاب ولذلك قال ابو حنيفة رضي الله عنه ما قلت
بالمسح على الخفين حتى جاني فيه مثل ضوء النهار وقال في وصيته نقر بان المسح
على الخفين واجب للمقيم يوما وليلة وللمسافر ثلاثة ايام ولياليها لان الحديث
ورد هكذا فمن انكره فانه يخشى عليه الكفر لانه قريب من الخبر المتواتر

مطلب صلوا على من قال لا اله الا الله

وقال الكرخي اخاف الكفر علي من لا يري المسح علي الخفين لان الاثار التي جاءت
فيه خبر التواتر وقال الحسن البصري ادركت سبعين نفرا من الصحابة يرون
المسح علي الخفين وبالجملة فمنكره ضال مبتدع حتي قال في الخلاصة ولا يصلي
خلف من ينكر المسح علي الخفين كيف وقد سئل انس ابن مالك رضي الله عنه
عن السنة والجماعة فقال ان تحب الشيخين ولا تطعن في الختنين وتمسح الخفين
وفي المنتقي سئل ابو حنيفة رضي الله عنه عن مذهب اهل السنة والجماعة فقال
ان تفضل الشيخين وتحب الختنين وتري المسح علي الخفين وتصلي خلف كل بر
وفاجر يعرف بضم العين لغة في المعروف الذي هو ضد المنكر كما في القاموس
ومنه قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف منكر هو ضد المعروف لغة
معطوف بحذف حرفه وفي النهاية المعروف اسم جامع لكل ما عرف من
طاعة الله تعالى والتقرب اليه والاحسان الي الناس وكل ما ندب اليه الشرع
ونهي عنه من المحسنات والمقبحات وهو من الصفات الغالبة اي امر معروف
بين الناس اذا راوه لا ينكرونه والمعروف النصفة وحسن الصحبة مع
الاهل وغيرهم من الناس والمنكر ضد ذلك جميعه وفي شرح الجواهر فالمعروف
اسم لكل ما يستقر حسنه في العقل والمنكر اسم لكل فعل انكره العقل يعني انه
جهله فلم يرض بان يكون بجاوراله سواكان استحسانه واستقباحه بوا
سطة الشرع كما في الجايزات العقلية او بغير واسطة الشرع كما في الواجبات
العقلية كالاحسان لمن احسن او المستحيلات العقلية كقتل الانسان
من غير سابقة منه والشرع لم يرد الا كذلك تامر مجزوم بلام الامر المقدرة
من الامر وهو طلب الفعل من الغير بالقول علي سبيل الاستعلا قال في شرح
الجواهر ثم الامر حقيقة لساني لكن يدخل الفعل فيه بطريق الدلالة اذا لم
يحصل المقصود باللساني قال عليه الصلاة والسلام مروا صبيانكم بالصلاة
اذا بلغوا سبعا واضربوهم عليها اذا بلغوا عشرا وتنهى مثله الا ان جزمه
مقدر علي لغة والامر فيهما للافتراض اذ هو الاصل ووجوبهما شرعا
لا عقلا خلافا للمعتزلة لقوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف الي غيرها
من الايات وقال صلي الله عليه وسلم من راي منكم منكرا فليغيره بيده فان لم
يستطع فبلسانه فان لم يستطع فبقلبه وذلك اضعف الايمان وعنه فبقلبه

صلى

صلي الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لتامرن بالمعروف ولتنهون عن المنكر
او ليوشكن الله يبعث عليكم عقابا منه ثم تدعونه فلا يستجاب لكم الي غير ذلك
مما لا يحصي من السنة فان قيل ما الجواب عن قوله تعالي يا ايها الذين امنوا عليكم
انفسكم الاية وقوله لا اكراه في الدين وقول عايشة رضي الله عنها قلنا يا
رسول الله متي لا نامر بالمعروف ولا ننهي عن المنكر قال اذا كان البخل في خياركم البخل ح
واذا كان الحكم في رذالكم واذا كان الادهان في كباركم واذا كان الملك
في صغاركم قلت اجاب عن الاولي عامة المحققين من الفقها والمفسرين بان معناه
قوموا بما عليكم من الواجبات ومن ذلك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا يضركم
بعد ذلك عنادهم واصرارهم فهي مستلزمة لوجوب ذلك وعلي هذا اصحاب
المدارك والسعد والنووي وغيرهم ودليلهم ما ثبت باسانيد صحيحة عن ابي
بكر رضي الله عنه انه قال يا ايها الناس انكم تقرون هذه الاية يا ايها الذين امنوا
عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم وتضعونها في غير موضعها ولا تدرون
ما هي واني سمعت رسول الله صلي الله عليه وسلم يقول ان الناس اذا راوا
منكرا فلم يغيروه يوشك ان يعمهم الله بعقابه وفي رواية لتامرن بالمعروف ولتنهون
عن المنكر او ليسلطن الله عليكم شراركم فليسومنكم سوء العذاب ثم ليدعو الله
خياركم فلا يستجاب لهم وللاية تفاسير غير هذا وكلها غير مسقطة للامر بالمعروف
والنهي عن المنكر يعرف ذلك من طوال التفاسير الا اذا لم يفد او هو كذلك كما سيأتي
الكلام عليه والحديث مثلها واما اية لا اكراه في الدين فمنسوخة باية القتال علي انه
لا يسلم ان ذلك اكراه كيف وقد اجمعت الامة عليه الا بعض الرافضة فلهذا كان
فرض كفاية ان قام به البعض سقط عن الباقين والا اثم الكل كما هو حكمه وبيان
علي هذا قوله تعالي ولتكن منكم امة يدعون الي الخير ويامرون بالمعروف وينهون
عن المنكر والحديث الاول ايضا والاجماع وقال الفاكهاني فان نصب الامام لذلك
احدا تعين عليه كما يتعين بالقلب علي كل احد قدر او لم يقدر وقال ابن كيسان
ثم انه قد يتعين كما اذا كان في موضع لا يعلمه الا هو ولا يتمكن من ازالته الا هو
كمن يري زوجته او ولده او غلامه علي منكر او تقصير في المعروف اقول وينبغي
ان يكون كل ذلك متفقا عليه قال السعد والمراد بالمعروف الواجب وبالمنكر الحرام
ولذا ابتنوا القول بانهما واجبان مع القطع بان الامر بالمعروف المندوب ليس

مطلب واما اية لا اكراه في الدين فمنسوخة

بواجب ونقل اللقاني فيه قولين عنهم واما عندنا فهو تابع لما يامر به فان كان فرضا
ففرض او واجبا فواجب او سنة فسنة او مستحبا فمستحب كما في شرح الجواهر
وازيد يكون محرما ان ادى الى ضرر عظيم بالغير ومكروها ان اقتضى ضررا ضعيفا
للغير ومثله النهي ايضا ثم هما يطلبان على الفور اجماعا حتى قالوا ان امكنه ان
يامر بمعروفين معا وجب عليه الجمع نحو قوموا للصلاة ويتكرران بحسب تكرار
الدواعي وقال بعض العلما اذا امر ونهى ثم راى ذلك منه فليس عليه اعادة
الامر والنهي الا اذا غلب على ظنه انه يقبله لكن الصحيح وجوب الامر والنهي
كلما شاهد الداعي منه كذا في شرح الجواهر ثم على ما تقدم يطلب النهي
الصغائر التي لم يصر عليها وان كانت لا تزيل التقوى والولاية وهو الظاهر
الظاهر خلافا لما في شرح الجواهر ثم هما على ثلاثة مراتب كما مر في الحديث باليد ثم
اللسان ثم القلب وهو اضعف الايمان واختلف في معناه فقيل اضعف شعبه
وخصاله اي اقل ثمارة وقيل اضعف زمنه اذ لو كان ايمان اهل زمنه قويا
لقدر على الاقوى وقيل هو اضعف اهل الايمان اذ لو كان قويا صلبا
لما اكتفى به والاحسن ما قاله اللقاني المراد من الايمان في الحديث العمل على
حد وما كان الله ليضيع ايمانكم اي صلاتكم لبيت المقدس فلا يرد ان المغهور
الساكت قد يكون اقوى الناس ايمانا فتدبره ثم ظاهر الحديث ان المراتب
تكون في حق كل احد وعليه المالكية والشافعية وكثير من الحنفية وقال
بعضهم الاول للامرا والثاني للعلما والثالث لعامة المومنين وفي السراج
والامر بالمعروف باليد الى الامرا وباللسان الى غيرهم وفي
التجنيس ولا يجوز لاحد من العوام ان يامر بالمعروف على القاضي والمفتي
او العالم الذي اشتهر علمه لانه اساءة في الادب ولانه ربما يرى هو ذلك
ضرورة والعامي لا يفهم ذلك انتهى اقول وينبغي ان يقيد هذا بالعلما
العاملين لما يكثر من المخبطين وفي شرح الجواهر والمفتقر الى الامر
ثلاث فرق كفار ومبتدعة وفساق فيومر الذمي بالايمان باللسان
لا بالسيف والسنان لانا نهينا عن قتلهم ويجوز ثبوت وجوب الامر
باللسان دون اليد لمعارض كما يجب على الولدان يامر والديه باللسان
لا باليد لحرمته ايذائهما بما فوق ذلك ولا تقل لهما اف ولا تنهرهما مع

قوله

قوله وصاحبهما في الدنيا معروفا وكذا يجب على الاماثل ان يامروا السلطان
باللسان دون اليد فكان الاكتفا باللسان في حق اهل الذمة من هذا
القبيل ويومر المبتدعة باللسان ثم باليد وكذا الفساق انتهى وفيه ايضا
وليس الامر بالمعروف مجرد التعليم بل هو حمل على العمل والتعليم بطريق القهر
والاستعلا لكن شرع على التدريج يبتدئ بالاسهل ثم الترقي فيقدم الامر
باللسان فان لم ينفع فيه فباليد فالامر اللساني يقدر عليه كل المومنين
واما الامر باليد فللاماثل والسادات ثم طلبهما يشمل كل مكلف ذكرا كان
او انثى حرا كان او عبدا عدلا كان او فاسقا لعموم الادلة النقلية و
للاجماع الا في الفاسق فعلى قول الجمهور منا والمالكية والشافعية وغيرهم
حتى قالوا يجب على متعاطي الكاس ان ينكر على الجلاس لان ذلك فرض فلا
يتركه بتركه فرضا اخر وان استقبح منه ذلك كما قال تعالى اتامرون الناس
بالبر وتنسون انفسكم وقال لم تقولون ما لا تفعلون وانشد وغير تقي
يامر الناس بالتقى طبيب يداوي الناس وهو عليل ومنه قول بعضهم
لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم ثم انما يجب
ذلك بشروط الاول ان يكون عالما بما يامر به وينهى عنه فلا يحل للجاهل
ذلك الا ان كان من المعلوم ضرورة فيستوي فيه الخاص والعام وما كان
بخلافه فليس ذلك الا للعالم به ثم هو ان كان متفقا عليه فيومر به
او ينهى عنه بلا خلاف وان مختلفا فيه فلا الا ان يعتقد على مذهبه
التحريم او الوجوب ونحوهما فيطلب على من هو مثله اذ كل قد يخاطب
ويكلف بحسب اعتقاده وهذا المراد نصا ولكن يوخذ من مقتضى القواعد
ويشهد له قول القرافي من المالكية اذا راينا شيئا من فعل مختلفا في تحريمه
وتحليله وهو يعتقد تحريمه انكرنا عليه لانه منتهك للحرمة من جهة اعتقاده
وان اعتقد تحليله لم ينكر عليه لانه ليس عاصيا الى اخره وهو
حسن الا انه يقتضي وجوب الانكار على من لم يعتقد التحريم وهو بعيد
وقال في شرح الجوهرة في قوله منكر الفساد اشارة الى ان ما يتوهم
فساده مع انه غير منكر عقلا وشرعا لا ينهى عنه فليس للامام الحنفي
ان ينهى عن مذاهب غير الحنفي مما يتوهمه فسادا وكذا الامام الشافعي ليس

له ان ينهى عن مذهب غيره لان اختلاف المجتهدين ليس منكرا عقلا ولا شرعا
لان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اله كثر اختلافهم ولم ينكر
احد على احد بل سوغوا الاجتهاد انتهى وقد نصوا فى كتاب الذبائح وغيره
على انه يحاج الحنفي الشافعي بمقتضى ذلك وجوب الانكار عليهم الا ان يحمل على
ما قاله بعضهم من انه اذا كان وجه الخلاف ضعيفا جدا كما قال فى المحيط من
ان للحنفي ان يحتسب على الشافعي فى اكل الضبع ومتروك التسمية عمدا وللشافعي
ان يحتسب على الحنفي فى شرب المثلث والنكاح بلا ولي وينبغي ان يامره بالخروج
من الخلاف اذا لم يؤد الى اخلال بشئ مما يطلب فى مذهبه وعلى نحو هذا
نص بعض المالكية والشافعية الثاني انه لا يؤدي ذلك الى الفتنة
كما علم من الحديث كذا فى مرقاة المفاتيح وقال فى الجواهر قبل قوله وقد ابست
للتوحيد نظا قال تعالى الذين ان مكناهم فى الارض اقاموا الصلاة
واتوا الزكاة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور فمن امكنه
الامر بالمعروف بحيث لا يصل اليه اذى فى نفسه او عرضه او ماله فهو
ممكن فى الارض والوجوب متعلق به فان كان لا يتوصل الى الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر الا بالاذى قبل ذلك او يغلب على ظنه وقوع ذلك سقط
عنه الوجوب والانكار حينئذ جائز وقال فى الملتقطات والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر فريضة لقوله تعالى وامر بالمعروف وانه عن المنكر فان
خاف رجل انه لو امر بالمعروف قتل وسعه تركه ولو لم يترك حتى قتل كان
ماجورا انتهى وظاهر ما نقل ان المضرة اللاحقة ولو كانت اقل منهما
جاز تركهما بلا فرق بينه وبين غيره بل هو اولى قال الرملي الشافعي فى
باب الجهاد وشرط وجوب الا بالمعروف ان يامن نفسه وعضوه وماله
وان قل كما شمله كلامهم بل وعرضه كما هو ظاهر وعلى غيره بان لا
يخاف مفسدة اكبر من مفسدة المنكر الواقع ويحرم مع الخوف على غير
ويسن مع الخوف على النفس انتهى ونظر فى قوله وعرضه ابن كساب
وكلام المالكية المختار مطابق لقول الرملي وعليه فالمساواة كذلك
الثالث ان يغلب على الظن انه ينتج امرا او نهيا قال الملا علي فان ظن
انه لا يقبل فيستحسن اظهار الشعار الاسلام وفى جامع الفتاوى
رجل

راى على ثوب انسان نجاسة اكثر من قدر الدرهم ان وقع فى قلبه انه لو
اخبره بذلك يغسله لم يسعه ان لا يخبره لان الاخبار مفيد وان وقع
فى قلبه انه لو اخبره لا يلتفت الى كلامه كان فى سعة ان لا يخبر لان
الاخبار لا يفيد قال مشايخنا الامر بالمعروف على هذا الا انه ان كان
علم انهم يستمعون يجب عليه والا فلا انتهى وعلى هذا المالكية كما قال
القرافي وغيره والذى فى كلام السعد والآمدي انهما لا يسقطان الا با
الاول
القطع بعدم الافادة وعلى قول النووي لا مطلقا وعلى هذا فالاول فالشرط
حدمه بوجب التحريم والثاني انه صبر بالتغير فكذلك والا فمندوب
كالثالث ولا يشترط التلبس بترك المعروف او بفعل المنهي عنه فيامر
وينهى من اراد القذف ومن عليهما ويعرف من لم يعرف ولا يتوقف على اذن
الامام الا اذا انتهى الى نصب قتال ونحوه ويتعين على الحاكم اكد من
غيره وينبغي لمتولي ذلك ان يترفق اذ به يتوصل الى المطلوب غالبا بخلاف
العنف ولذا قال تعالى لموسى وهارون عليهما السلام فقولا له قولا لينا
وقال صلى الله عليه وسلم من امر مسلما بمعروف فليكن امره ذلك بالمعروف
وقال الشافعي رضي الله عنه من وعظ اخاه سرا فقد نصحه وزانه
ومن وعظه علانية فقد فضحه وشانه فيكون ذلك كما قال النووي
ويجوز للامر بالمعروف والناهي عن المنكر وكل مؤدب ان يقول لمن
يخاطبه فى ذلك الامر ويلك او يا ضعيف الحال او يا قليل النظر لنفسك
او يا ظالما لنفسه او ما اشبه ذلك بحيث لا يتجاوز الى الكذب ولا يكون
فيه لفظ قذف لا صريحا ولا كناية ولا تعريضا ولو كان صادقا فى
ذلك وانما يجوز ما قدمناه ويكون الغرض منه التاديب والزجر ليكون
اوقع فى النفس انتهى وهو كاينا فى قول الملا على فى المرقاة ثم اعلم
انه اذا كان المنكر حراما وجب الزجر عنه واذا كان مكروها ندب وان كان
فاسقا فيقول مع الحياء لمثله مثلا صل فاني قد غلبني الشهوة وتركتها و
فعلت ما اهلك به فلا تهلك مثل ما هلكت ونحو ذلك ثم لا يجوز
ان يكسر شيئا من الات اللهو اذا امكن الانتفاع بها فى غيره على قول
ابى حنيفة وقال تكسر واختار البعض للفتوى وليس له التجسس

والبحث واقتحام الدور بالظن الا اذا اخبر بحرمة تفوت مثل ان يقال
فلان خلا بفلان ليقتله ونحوه وقال في الوجيز ومن اظهر الفسق في داره
ينبغي للامام ان يتقدم اليه فان كف عنه لم يتعرض له وان لم يكف عنه
فان شا حبسه وان شا ادبه وان شا ازعجه من داره واذا سمع
من دار من امير او معازف فلا باس بالدخول عليهم بغير اذنهم
انتهى وفي القنية ويجوز الدخول على اهل الملاهي بغير اذنهم
للمنع لانه فرض انتهى اقول هذا اذا لم يمتنع بتنبيهه من خارج
وتمام تفريعهما يطلب من مظانه نميمة غير منونة للضرورة
في القاموس النم التوريش والاغرا ورفع الحديث اشاعة له وافسادا
او تزيين الكلام الكذب بنم وينم فهو نموم ونمام ومنم ونم ونمي
قوم غبي كن اونم وهي نمه والنميمة الاسم وزاد غيره والاسم النميم
ايضا كما قال تعالى مشا بنميم وقيل هو اسم جنس واحد نم ونمه كتمر وتمرة
وقال ابو عبيد في غريبه نميت الحديث بالتشديد في الشر ونميت با
لتخفيف في الخير وفي مجمع الغرايب النمام الساعي بين الناس بالشر وفي
النهاية القتات هو النمام يقال قت الحديث اذا زوره وهياه
وسواه وقيل النمام هو الذي يكون مع القوم يتحدث فيهم وعليهم
والقتات هو الذي يستمع على القوم وهم لا يعلمون انتهى وعرفها
العلما انها نقل كلام الناس بعضهم الى بعض على وجه الافساد
بينهم وقال الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله تعالى النميمة انما
تطلق في الغالب على من ينم قول الغير الى المقول كقوله فلان يقول
فيك كذا او لنبت النميمة مخصوصة بذلك بل حدها كشف ما يكره
كشفه سوا كرهه المنقول عنه او المنقول اليه او ثالث وسوا كان
الكشف بالقول او الكتابة او الرمز او الايما او نحوها وسوا كان المنقول
من الاقوال والاعمال وسوا كان عيبا او غيره قال النووي بعد نقله
ذلك فحقيقة النميمة افشا السر وهتك الستر عما يكره كشفه ثم الظاهر
كما قال ابن حجر الهيثمي وان سلم قال الغزالي اه تسمية كل ذلك
نميمة لا يكون جميعه كبيرة اذ هو نفسه كخط في الغيبة كونه عيبا ونقصا

حين

احوالها وقدر الله اظهار اي ايجاد المغاب اي المعدوم على وفق ما سبق به
ذلك العلم وبهذا اجاب العلامة بدر الدين محمد ابن سعد التستري تلميذ القاضي
البيضاوي عن سوال اليهودي المنظوم حيث قال ايا علما الدين ذمي دينكم تحير دلوه
دلوه باوضح حجة اذا ما قضى ربي بكفري بزعمكم ولم يرضه مني فما وجه حيلتي فاجاب
نظما الى ان قال بمعنى قضا الله بالكفر علمه بعلم قديم سر ما في الحيلة واظهاره
من بعد ذلك مطابقا لادراكه بالقدرة الازلية وقال بعضهم القضا وجود جميع
المخلوقات في اللوح المحفوظ مجملة والقدر وجودها في الاعيان مفصلة وعلى ساير
تفاسيرهما فاحتجاج كثير من الفساق بهما باطل اذ هما لا يسلبان قدرة العزم عند
الاختيار فيكون جبرا مصححا للاحتجاج به على ما او قعوا نفوسهم فيه وتوضيح ذلك
بما روى الاصبغ ابن نباتة ان شيخا قام الى علي رضي الله عنه بعد انصرافه من صفين
فقال اخبرنا عن مسيرنا الى الشام اكان بقضا الله وقدره فقال والذي فلق الحبة وبرى
النسمة وطينا موطنا ولا هبطنا واديا ولا علونا تلعة الا بقضا الله وقدره فقال احتسب
عطائي ما ارى لي من الاجر شيا فقال له مه ايها الشيخ عظم الله اجركم في مسيركم وانتم
سايرون وفي منصرفكم وانتم منصرفون ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين ولا اليها
مضطرين فقال الشيخ كيف والقضا والقدر ساقانا فقال ويحك لعلك ظننت قضا
لازما وقدرا حتما لو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب والوعد والوعيد والامر
والنهي ولم تات لائمة من الله لمذنب ولا محمدة لمحسن وتمام القصة في شرح
المقاصد واما ما روي في الصحيحين وغيرهما من احتجاج ادم وموسى وان ادم
قال له اتلومني على امر قد قدر علي قبل ان اخلق فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فحج ادم موسى فالمراد في المسايرة اتلومني اه بعد التوبة اذ لا لوم بعدها
بالاتفاق ومعنى قوله قدر على حكاية للواقع ولهذا التحقيق قلت :. وبيس
مرادهم اي اهل السنة بالقضا والقدر حكما بحتم حتى يسلبا الاختيار ويحتج به الا
مغرار تامل اي امعن في ذا اي ما قررت به القضا والقدر فهو عين الصواب
اي الحق ثم اعلم ان الايمان بهما واجب اذ هو من شعب الايمان وقد ثبتا با
لادلة القطعية من الكتاب والسنة واجماع الصحابة واهل الحل والعقد من السلف
والخلف على ذلك وسوف ذلك بطول وانكرت القدرية ذلك زاعمين انه سبحانه
لم يقدر شيا ولم يتقدم علمه بشيء وانه انما يعلمها بعد وقوعها وبطلان هذا

اظهر من الشمس وسموا القدرية لانكارهم القدر وقال اصحاب المقالات من المتكلمين قد انقرضت القدرية القائلون بهذا القول الشنيع الباطل قبل ظهور الشافعي رحمه الله تعالى ولم يبق احد من اهل القبلة عليه وصارت القدرية في الازمان المتاخرة تعتقد اثبات القدر ولكن تقول الخير من الله والشر من غيره تعالى الله عن قول الكل علوا كبيرا وقال امام الحرمين في ارشاده ان بعض القدرية قالوا لسنا بقدرية لاعتقادكم القدر وهذا تمويه من هولا الجهلة ومباهتة وتواقح فان اهل الحق يفوضون امورهم الى الله سبحانه وتعالى ويضيفون القدر والافعال الى الله تعالى وهولا الجهلة يضيفون الى انفسهم ومدعي الشي ومضيفه اليه اولى بان ينسب اليه ممن يعتقده لغيره وينفيه عن نفسه اقول وهذا احسن في وجه التسمية من الاول واول من تكلم في القدر معبد الجهني وكان اولا يجلس الى الحسن البصري ثم سلك اهل البصرة بعده مسلكه لما راوا عمرو ابن عبيد ينتحله فقتله الحجاج صبرا وقيل اول من تكلم فيه معبد ابن عبد الله ابن عويمر قاله السمعاني وقد صح انه صلى الله عليه وسلم قال القدرية مجوس هذه الامة قال الخطابي انما جعلهم النبي صلى الله عليه وسلم مجوسا لمضاهات مذهبهم مذهب المجوس في قولهم بالاصلين النور والظلمة يزعمون ان الخير من فعل النور والشر من فعل الظلمة فصاروا ثنوية وكذلك القدرية يضيفون الخير الى الله عز وجل والشر الى غيره ثم اعلم ان البحث في القضا والقدر يوقع في البلا والخطر ولذلك قال صلى الله عليه وسلم واذا ذكر القدر فامسكوا وسال رجل علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا امير المومنين اخبرني عن القدر فقال طريق مظلم فلا تسلكه فاعاد السوال فقال بحر عميق فلا تلجه فاعاد السوال فقال سر الله في الارض قد خفي عليك فلا تفتشه وقال الامام الطحاوي فيما رواه عن علمائنا واصل القدر سر الله في خلقه لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل وقال ابو القاسم الحكيم الترمذي القدر سر الله والقضا ظهور السر على اللوح المحفوظ والحكم نزوله على العبد فالحكم يقتضي التسليم والقضا يقتضي الرضا والقدر يقتضي التفويض وهو العلم المفقود الذي ذكر ان ادعاه كفر ونقل النووي ان سر القدر ينكشف للخلايق اذا دخلوا الجنة ولا ينكشف قبلها وقال بعضهم اذا انكشف سر القضا يصير اهل النار راضين بالنار واهل الجنة بالجنة فان قيل فاذا كان كذلك فكيف تكلم فيه بعض العارفين كما لا يخفى على من اشتغل بكلامهم فاقول اما اولا

فحكم العلما

فحكم العلما بالعموم ان كان بدليل قطعي فلا كلام ونابى الجواب عنهم واما ان كان بالظن فلا يبعد انهم اذ ليس في قدرتهم ادراك شيونهم فامرهم من وراء طور العقول وعلى الاول فالجواب انهم تكلموا في اطرافه ولم يصلوا الى حقيقته وقال جميع العلما الرضا بالقضا والقدر فرض خيرا كان او شرا نفعا كان او ضرا ولا يلزم من ذلك الشي كما تقدم في بحث الارادة تنبيهات الاول القدر اقسام اربعة الاول في العلم ولهذا يقال العناية عن الولاية والسعادة قبل الولادة واللواحق مبنية على السوابق وهذا لا يتغير الثاني في اللوح المحفوظ وهو يمكن تغيره الثالث في الرحم لما ان الملك يومر بكتب رزقه واجله وشقي او سعيد الرابع هو سوق المقادير الى المواقيت وهذا لطف الله بعبده صرفه عنه اذ الكان بلا قبل ان يصل اليه الثاني القضا على ضربين مبرم ومعلق فالاول لا يتغير والثاني يمكن تغيره ومنه ما عناه سلطان العارفين سيدي عبد القادر الجيلاني قدس الله سره الرباني بقوله في قضية انما الرجل من يتعرض للقضا فيرده اذ المعلق قد يغيره الله بلا واسطة فلا بدع ان يرده بها اكراما لاوليائه ومنه ما قال صلى الله عليه وسلم لا يرد القضا الا الدعا ونحوه واعلم انكلما ورد على اهل السنة من نص او غيره فيمكن جوابه من هذا المبحث ومن بحث الارادة فليمعن النظر فيهما من احتاج لذلك واسما الاله القديمة التي هو مسمى بها لا بالتسمية اذ هو كما سمى نفسه لا كما سماه غيره وهذا مذهب اهل السنة وخالفت المعتزلة فيهما وقالت كان ازلا بلا اسم ولا صفة فلما اوجد الخلق وضعوا له الاسما والصفات كما قالوا لا يجوز ان يكون مسمى باسمايه اذ الاسم للاشارة وهي للتمييز بين الاجناس والله تعالى منزه عن ذلك فلا يحتاج الى الاسم ولا يكون اسما له فلا يكون مسمى به ودليلنا اولا فهما باعتبار ما دلت عليه من المعاني القايمة به انه واما باعتبار التسمية بها واما باعتبار دلالتها على كلام نفسي عبر بها عنه واحسنها الاوسط لا سيما على الراجح من ان واضع اللغة هو الله تعالى فهو الذي سمى نفسه بها ازلا ولو كان المسمى له غيره للزم افتقاره الى مخصص وهو عليه تعالى محال وبرهاننا ثانيا ان الله تعالى اسما كما قال سبحانه ولله الاسما الحسنى وقال عليه الصلاه والسلام ان لله تسعة وتسعين اسما مائة غير واحد من احصاها دخل الجنة والاسم يكون للاشارة وللافادة فالاولى في حق الحادث والثانية في حق الله تعالى لان كل اسم من اسمايه تعالى مفيد لمعاني سايك

اسمايه او حقيقة اقتضا ومن الدليل ايضا علي كونه مسمي بها انه اوجب علينا
الايمان بوحدانية ذاته وبين ذلك باسمايه وصفاته فتخص نذكره في الايمان
اسمه فلو لم يكن مسمي به لما صح ايمان احد من العالم والمراد بالاسم هنا ما
قابل الصفة وهو ما وضع للدلالة علي المسمي او ما دل علي مجرد الذات واختار
بعضهم ان الصفات هنا كالاسما في الحكم الاتي ذكره علي القول الاشهر بالا
تباع للوزن الذي عليه الجم الغفير علي التوقيف اي موقوفة علي النقل عن الشا
رع بالاذن في اطلاقها عليه تعالي وذلك بان يرد في الكتاب او السنة الصحيحه
او الحسنة او الاجماع بخلاف السنة الضعيفة والقياس علي القول بان المسئلة
من العمليات اما ان قلنا بانها من العلميات فالضعيفة كالحسنة الا الواهية
جدا والقياس كالاجماع وقد اتفق العلما علي جواز اطلاق الاسما والصفات
عليه تعالي اذا ورد الاذن بها شرعا وعلي امتناعه ان ورد المنع والاصل في
ذلك قوله تعالي قل ادعو الله او ادعو الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسما الحسني و
قال ولله الاسما الحسني فادعوه بها وذروا الذين يلحدون في اسمايه ولان التسمية
تصرف علي الغير وهو من باب الولاية ولذا لم يجز ان يسمي الولد غير ابويه وقد قال
العلما رحمهم الله تعالي لا يجوز لاحد ان يسميه صلي الله عليه وسلم بغير اسمايه
الواردة فاذا امتنع من ذلك في حقه بل في حق الغير من احاد الخلق فاجري
به في حق المولي ان لا يجري وقد اجمع العلما قاطبة علي ان من سماه تعالي
باسم لم يسم به نفسه ولم يناسبه معني الربوبية ولم يرد به الخبر فانه
كافر ولو سماه باسم لم يسم به نفسه ولم يرد به خبر ولكن يوافق معني
الربوبية اختلفوا في ذكره فمنعه الجمهور مطلقا وهو المذكور نظما وجوزه
مطلقا القاضي ابو بكر ومن وافقه والمعتزلة لكن بطريق الاشتقاق من
معني اتصف الباري به سمعا ولم يرد منع منه ولا من مرادفه وكان مشعرا
بالاجلال من غير وهم اخلال واحترز بهذا عن نحو الزارع والرامي والماكر والمستهزي
المستهزي والمنزل والمنشي فانه لا يجوز اطلاقه عليه تعالي مع ورود
ام نحن الزارعون ولكن الله رمي لما لا يتعال بالمدل بل بالمعني بالمدل
وتوقف امام الحرمين وفصل الغزالي فجوز اطلاق الصفة ومنع اطلاق
الاسم والقول الاول عليه المعول وعلي الثاني جري العمل كما لا يخفي علي
من تتبع

من تتبع كلام العلما العاملين والسادة العارفين رحمهم الله اجمعين وبهذا الكلام
في الاعلام الموضوعة في اللغات بل في الماخوذة من الافعال والصفات ثم التسمية
يجوز اطلاقها عليه تعالي مطلقا سوا اوهمت كالصبور والشكور والحليم
والرحيم او لم توهم كالعالم والقادر ثم اعلم ان اسماه تعالي غير محدودة ولا هي
معدودة ولا متناهية عند كافة العلما بل ذكرنا لها ولفظنا بها محدود ومعدود
ومحدث وهي ازلية وكلها حسني وليس فيها غير حسني وانما كانت حسني
لدلالتها علي احسن المعاني وليس بعضها بافضل من بعض علي القول الاكثر و
عليه فمعني الاعظم العظيم وقيل بل علي ظاهره وليس في الحديث السابق حصرها
بدليل اختلاف كثير من الاسامي باختلاف الروايات كيف وقد صح من دعايه صلي
الله عليه وسلم واستاثرت به في علم الغيب عندك بل قد ورد في الكتاب والسنة
اسما كثيرة خارجة عن ذلك كالغافر والغالب والناصر وشديد العقاب وقابل التوب
ومولج الليل في النهار ومولج النهار في الليل ومخرج الحي من الميت ومخرج الميت من الحي
٧ وجمع والسيد ورمضان والدهر وشاع في عبارات العلما المريد والمتكلم والشي
والموجود والذات الازلي والصانع والواجب والعلة ونحو ذلك بل في الاحوذي
شرح الترمذي للشيخ ابي بكر ابن العربي عن بعضهم ان لله الف اسم وللنبي
صلي الله عليه وسلم الف اسم ايضا فظهر ان العدد ليس للحصر بل لزيادة فضيلة
اقتضت ان من احصاها دخل الجنة وقد اختلف في معني الاحصا والاكثر
علي انه الحفظ وباقي الاقوال ذكرته في جواذب القلوب فانظره ثم ان نزده
وان الكاف هنا حكم اسمايه تعالي بل وصفاته ايضا عند البعض فابحث اي ا
معن وتدبر في الخطاب فلا تخاطب احدا بكلام فيه شي من ذلك الا بطريق
ماذون فيه لئلا تدخل في الذين يلحدون في اسمايه فتجازي علي ذلك بسو
قضايه ولما كان لا يجوز من الاسما الا ما هو ماذون فيه فرع علي ذلك مما
ثبت بالكتاب والاجماع فاطلق اي فاجز اطلاق لفظ شي عليه تعالي كما
قال سبحانه اي شي اكبر شهادة قل الله وقال كل شي هالك الا وجهه
والاصل في المستثني ان يكون داخلا في المستثني منه ولان الشي عندنا هو الموجود
واجبا كان او جايزا فجاز اطلاقه عليه تعالي لكن لا كشي من الاشيا لا ذاتا
ولا معني لانه سبحانه ليس كمثله شي فصارت المشاركة في مجرد التسمية وهي

ونقص كالحكيم والكريم ونحو ذلك فان قيل لم تقولون ذلك ولا تقولون انه جوهر
لا كالجواهر وجسم لا كالاجسام اجيب بانا نثبت معنى الشيئية اولا وهي الوجود ثم
بعدُ ننفي المشابهة بينه وبين غيره من الموجودات بخلاف ما ذكر فان اثبات
الجوهرية والجسمية ثم نفيهما تناقض وهو باطل وايضا شرط الاطلاق ان
لا يوهم نقصا وهما كذلك لافتقارهما الى موجد فمن اطلقهما فهو عاص بل
قد كفره بعضهم وهو الظاهر كما قال ابن الهمام فان اطلاقهما عليه تعالى
مختارا بعد علمه بما فيهما من اقتضا النقص استخفاف وهو كفر و اطلق
عليه تعالى ذاتا اي لفظ ذات اذ الذات بمعنى الشيء كما قال ابو سعيد
كل شيء ذات وكل ذات شيء فجاز اطلاقها عليه تعالى لكن لا بكيف اي لا بحال
ما وكيفية في انتساب مالا ذاتية جسمية ولا عرضية معنوية فلا تشبه شيئا
مما تدركه العقول فلا يحويها مكان ولا يمضي عليها زمان بل هو الغني عن
العالمين وحكم النبي صلى الله عليه وسلم بايمان الامة التي اراد سيدها عتقها
عن كفارته حين سالها عن ربها فاشارت الى السما لكونها خرسا لما ورد في
الحديث فلم يمكن معرفة مرادها عن التوحيد الا بذلك اذ به يعرف ان معبو
دها ليس في بيت الاصنام ويحتمل انها كانت اعجمية لم يمكنها ان تفصح
عن مرادها فاختارت للابهن الطريق فيهم بالاشارة ان معبودها اله السما
لان غيرهم يسمون الاصنام الهة الارض ويسمون الله تعالى اله السما
فلذلك حكم بايمانها فان قيل ما بال الايدي ترفع الى السما وهي جهة العلو
اجيب بان السما قبلة الدعا كما ان البيت قبلة الصلاة والمعبود بالصلاة
والمقصود بالدعا منزه عن الحلول في البيت والسماوات فان قيل الايات والا
حاديث في حلوله تعالى في المكان كثيرة وبها اخذ المشبهة وبعض الجهمية
اجيب بانها محمولة على ظواهرها كما سياتي لما يلزم من افتقاره تعالى الى
المكان وهو محال او قدم المكان وهو ايضا باطل لما ثبت ان كل ما سواه حادث
ولا يلزم من كونه تعالى موجودا ان يكون متحيزا بل ذلك حكم الوهم وهو غير
مقبول وربما يستعان في هذا بالانسان الكلي وعلمنا به فاذ لا هو في مكان
ولله جهة لا يحمله العرش وما حوى بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته
والادارته فهو الغني عن الاطلاق وما سواه اليه فقير بالاتفاق واين كان

حين لا عرش

حين لا عرش ولا فرش كان الله ولا شيء معه وهو الان على ما عليه كان كل من عليها
فمن يحمل الطاير الاسلطان قتيه قال الشيخ ابراهيم اللقاني صنع كثير من المتقدمين من اطلاق
الماهية عليه تعالى لاشعارها المجانسة وهي المشاركة في الجنس والفصل فيقال ما
هذا الشيء اي من اي جنس هو وما روي عن ابي حنيفة رحمه الله تعالى من انه كان
يقول ان لله ماهية لا يعلمها الا هو فلا يصح عنه اذ لم يوجد في كتبه ولم ينقله
احد من اصحابه العارفين باقواله بل لو ثبت حمل على ان مراده انه تعالى يعلم ذاته
بالمشاهدة لا بدليل او غيره او ان له اسما لا يعلمه غيره فان ما قد يسال بها بمعنى الكم
ونحو ما اسمك انتهى وبالحجب لم ينعت اي لم يوصف الغني الالهي اذ هو وصف
نقص كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فتعالى سبحانه عن ان
يحجبه شيء وهو الغني عن كل شيء وقال سيدي ابن عطا الله رحمه الله تعالى في حكمه
الحق ليس بمحجوب وانما المحجوب انت عن النظر اليه اذ لو حجبه شيء لستره ما حجبه ولو كان له ساتر
لكان لوجوده حاصر وكل حاصر لشيء فهو له قاهر وهو القاهر فوق عباده وما ورد
في حديث الاسرا وغيره من ذكر الحجاب فكله بالنسبة الى المخلوق وبحسب حاله والله
سبحانه منزه عن ذلك لكماله وسوغ اي اجاز بعضهم لفظ احتجاب
ومنه قول العارف بالله الشيخ ارسلان في حكمه والحق ليس بمحجوب عنك وهو
محتجب عنك بك وقد ورد ان الله تعالى احتجب عن البصائر كما احتجب
عن الابصار الحديث ومعنى المحتجب هو المتخذ الحجاب ليحجب به الغير عنه فا
فهم الفرق وكن عن الحق والاسم بقطع الهمزة للوزن ليس عين المسمى بفتح الميم
ولا غيرا علم انه يحتاج لمعرفة اربعة الفاظ الاسم والتسمية والمسمي بكسر الميم والمسمى
بفتحها فالاسم لغة لفظ وضع على الجوهر والعرض للتمييز وعرفا عند اهل السنة
مدلول اللفظ وعند اهل العربية والمعتزلة اللفظ الدال والتسمية لغة وعند
الاخرين ايضا وضع اللفظ وعرفا اللفظ فقط والمسمى مفتوح الميم مختص بمفهوم
اللفظ وبكسرها هو الواضع للاسم وهو مغاير لما قبله بالاتفاق والاولان يطلق
احدهما على الاخر مجازا كما يطلق الاول على الرابع لكن لكل عن كل فحينئذ لا يلزم تعدد
المسميات بتعدد الاسما كما في الاسما الحسنى ثم اختلفوا في الاسم والمسمى
هل هما متغايران ام لا فالاول راي المعتزلة والثاني قول الاشعري وقيل لا ولا و
هو قول الماتريدية وراي اهل النقل ويعزى لمالك رضي الله عنه والتحقيق ان

الخلاف لفظي وذكر ان الاسم ان اريد به اللفظ فهو غير المسمى وان اريد به ذات
الشيء فهو عينه لكنه لم يشتهر بهذا المعنى قال ابن الحاجب هذا النزاع لفظي غير متعلق
بالاعتقاد وفي القرآن ظواهر للمذهبين وقال الامام الرازي انا لم نجد شيئا معتدا
به في النزاع ان الاسم هو عين المسمى او غيره ووجه من قال الاول انه لو كان المسمى لا
فضى الى تعدد المسميات بتعدد الاسما وهو باطل بلا ريب ولو كان غيره لما صح ايمان
احد منا اذا قلنا امنا بالله ورسوله فاذا كان الاسم غير المسمى كان ايماننا بغير
ربنا بغيره وبغير رسوله وذلك باطل فنقول لا هو ولا غيره كما قلنا ذلك في صفاته تعالى
اقول والفارق ان يقال الاسم ان قرن بشيء من لوازم الذات فالمراد عينها نحو الله خالق
كل شيء الحمد لله وان قرن بما يلازم اللفظ فغيرها نحو واذكر اسم ربك واذكروا الله و
قال بعضهم وثمرة الخلاف تظهر في ان اسما الله تعالى قديمة ام حادثة فمن قال
بتغاير الاسم والمسمى يقول انها حادثة ومن قال باتحادها يقول بقدمها ولا شك
انه هو الذي سمى نفسه في كلامه القديم فكانت اسماؤه قديمة كصفاته و
كلها اعلام لها واعلام القديم قديمة فتامل فهذن اما تظاهر اهل الالباب اي العقل
وقدس اي نزه وهو البنا للمفعول وهو احسن من بنايه للفاعل اذ هو سبحانه المقدس
عن نفسه لا نحن انما يجب علينا ان نقدسه لنفسه لا ان تقديسه اذ هو مقدس
لذاته من غير تقديس احد من مخلوقاته بل هو المقدس لهم قال سلطان العارفين
ابو يزيد رضي الله عنه قلت يوما سبحانه فنادى الخالق في سري هل في عيب
تنزهني عنه قلت لا يارب ربنا عن انتقاص تدركه العقول وغير لايق بجناب الربو
بية من جسمية وجوهرية وعرضية وجميع احوال البرية لعظم جلاله وكبريائه
وعن شبه بكسر اوله اي نظير مماثل في ذاته وصفاته وافعاله قال الفاكهي
الظاهر ان الشبه والنظير والمثيل ونحو ذلك اسما مترادفة وقدم دليل ذلك
فان قلت فحينئذ لا يجوز تشبيهه تعالى بشيء لكونه متعاليا عن ذلك فكيف يشبهه
اكابر العارفين في قصايدهم بما يريدون قلت اعلم ان مطلق التشبيه غير ممنوع
بل التشبيه في صورة التنزيه مطلوب كما اشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه وقوله ان الله في قبلة المصلي وقوله تعالى فاينما تولوا
فثم وجه الله وما في معنى ذلك ومعنى قولي التشبيه في صورة التنزيه ان يشبهه
بغيره مع كونه تعالى منزها عن ذلك التشبيه كما قال تعالى مثل نوره كمشكاة الاية
وكقوله

مطلب رايت ربي في صورة

وكقوله صلى الله عليه وسلم رايت ربي في صورة شاب ورد بادة امرد موضوعة والحامل
للعارفين على التشبيه ظهوره سبحانه لهم في مظاهر مختلفة فيشبهونه بحسب ما
ظهر لهم فيه مع كونهم معتقدين تعاليه عن التشبيه بل عما ظهر لهم فيه ولا يلزم من
الظهور في صورة ان يكون ذا صورة الا ترى ان كلامه النفسي ظهر في الكتابة واللفظ
والمخيلة وهو مع كونه ليس له من صور ظهوره شيء فهو سبحانه من حيث حقيقته
منزه عن كل صورة فهو غني عن كل مظهر ظهر فيه فالتنزيه لا ينافي التشبيه فتامل فيه
وضد هو بالكسر في اللغة المثل والمخالف وشاع في الاخير والمعنى انه قدس عن مخا
لف له ومضاد في شيء اما في الذات والصفات والافعال لانه المنفرد بالكمال الجامع
للجلال والجمال اوكذاب او بمعنى الواو اي وقدس تعالى شانه عن الكذب شرعا
وعقلا اذ هو قبيح تدركه العقول قبحه من غير توقف عن شرع فيكون محالا في حقه
تعالى عقلا وشرعا كما حققه ابن الهمام وغيره فتجويز كثير من اكابر الاشاعرة في استحا
لته عقلا غلط فاحش نعوذ بالله تعالى منه وسياتي الكلام عليه ان شا الله تعالى
ولقد اجاد النحويون في قولهم كل خبر يحتمل الصدق والكذب الا خبره تعالى فانه لا يحتمل
ذلك بل هو صدق البتة ثم الكذب حرام بالاجماع الا في صور للزوجة واصلاح ذات
البين واطفا النايرة بين القبيلتين ولدفع ضرر لا يمكن الا به وهذا في حق عامة الخلق واما
خاصتهم من العارفين بالله تعالى فهو كبيرة عليهم مطلقا اذ حسنات الابرار سيئات
لهم فكيف بشيء ذاتا وان ابيح لمعنى عارض ويدلك على ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا
حرام على اهل الاخرة والاخرة حرام على اهل الدنيا والدنيا والاخرة حرام على اهل الله
اخرجه في مسند الفردوس عن ابن عباس رضي الله عنهما ولما ذكر التقديس وجد
بعض نصوص تخالفه ظاهرا نبه عليها فقال وما اي والذي هو متشابه هو ما خفي
المراد منه خفا جليا واستاثر الله تعالى بعلمه على قول السلف او يطلع عليه بعض
اصفيائه على قول الخلف على الاختلاف في الوقف على قوله تعالى وما يعلم تاويله الا
الله او على والراسخون في العلم في النص اي الكتاب والسنة الصحيحة فمن ذلك ما
جاء في الجوارح يد الله فوق ايديهم لما خلقت بيدي عملت ايدينا ولتصنع على عيني
فانك باعيننا ويبقى وجه ربك والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وقوله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق ادم من
قبضة قبضها من وجه الارض وقوله ان قلوب بني ادم كلها بين اصبعين من اصابع

الرحمن الحديث وقوله لا تزال جهنم تقول هل من مزيد حتى يضع فيها رب العزة قدمه
الحديث وقوله ان الصدقة تقع في كف الرحمن وقوله انه يضحك الى اوليايه حتى تبدو نواجذه
نواجذه وقوله الحجر الاسود يمين الله في ارضه يصافح بها عباده وفي النفس تعلم
ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك وفي الصورة ان الله خلق ادم على صورته وفي الجهة
الرحمن على العرش استوى وجاء ربك والملك فان استكبروا فالذين عند ربك اليه يصعد
الكلم الطيب تعرج الملائكة والروح اليه هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل ثم دنى فتدلى
فكان قاب قوسين او ادنى وقوله صلى الله عليه وسلم ينزل ربنا الى سماء الدنيا وقوله سبحانه
انا جليس من ذكرني وقوله تقربت منه باعا واتيته هرولة ونحو ذلك ومنه اوايل
السور كالم وحم وق ون ونحوها فهذا النوع جميعه مما يودي الى التشبيه فسلم لله
تعالى فيه اي اعتقد ثبوته له تعالى وجه يليق به سبحانه مع وكول امره اليه وهذا
مذهب السلف واكثر محققي الخلف واختاره امام الحرمين في النظامية ويقال لهم — مطلب مذهب السلف
المفوضة لتفويضهم امره اليه تعالى واختاره الناظم لكونه اكمل واسلم ويدل
على ذلك قوله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء
الفتنة وابتغاء تاويله وفي المدارك المنقول عن جعفر الصادق والحسن وابي حنيفة
ومالك في الاستواء ان الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والجحود به
كفر والسوال عنه بدعة وسيل ابو حنيفة رضي الله عنه عما ورد من انه سبحانه ينزل
من السماء فقال ينزل بلا كيف وقال في الفقه الاكبر في بحث المتشابه فهو له صفات
بلا كيف ولا يقال يده قدرته لان فيه ابطال الصفة وهو قول اهل القدر والا
عتزال ولكن يده صفته بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف وقال
فخر الاسلام اثبات اليد والوجه حق عندنا لكنه معلوم باصله متشابه بوصفه ولا
يجوز ابطال الاصل بالعجز عن درك الوصف بالكيف وانما ضلت المعتزلة من هذا
الوجه فانهم ردوا الاصول بجهلهم بالصفات على وجه المعقول فصاروا معطلة
وكذا قال شمس الايمة السرخسي ثم قال واهل السنة والجماعة اثبتوا ما هو الاصل
المعلوم بالنص اي الايات القطعية والدلالات اليقينية وتوقفوا فيما هو المتشابه
وهو الكيفية ولم يجوزوا الاشتغال بطلب ذلك كما وصف الله به الراسخين في — الراسخين صح
العلم فقال يقولون امنا به كل من عند ربنا انتهى فعلى هذا يكون المتشابه بانواعه صفات
له ثابتة لكن لا يعلم حقيقتها غيره كما قال الناظم بعد حكم المتشابه انقطاع رجا

معرفة

معرفة المراد منه في هذه الدار والا لكان فلا علم ثم هنا في حق غير نبينا صلى الله عليه
وسلم كما قال فخر الاسلام هذا في حقنا لان المتشابهات كانت معلومة للنبي صلى الله — مطلب وقال الخلف
عليه وسلم ثم لا شك ان في قول السلف تاويلا اجماليا وقال الخلف بتاويله تفصيلا
واختلفوا فيه هل هو واجب ام جايز والاول مقتضى كلام حجة الاسلام والثاني مختار
ابن الهمام والحق كما اختاره بعض المحققين انه ان احتيج اليه للانقاذ من ورطة
التشبيه فواجب والا فجايز اذ لا دليل على الوجوب بل قد تقدم من كلام فخر الاسلام عدم
جواز الاشتغال بطلب ذلك ولذلك قال وَذِعْ بكسر الذال المعجمة امر من الاذاعة و
هي الاظهار والاشاعة وهو الوجوب اي اظهر تَأْوِيلَهُ وهو حمله على خلاف ظاهره
لذوي الحجاب اي للمحجوبين بريبتها قلوبهم عن التسليم لمراد رب العالمين والحاملين له
على ظاهره فبينه لهم لكي يزول الحجاب وينكشف عن وجهه النقاب فيهتدون
الى سوا الطريق سالكا في ذلك طريق الخلف فتوول اليد بالقدرة او
النعمة اذ يقال فلان له اليد على القوم اي القدرة والاستطالة وفلان له يد على
فلان اي معروف ونعمة ومنه قول الشاطبي اليك يدي منك الايادي تمدها
وعلى هذا فتثنيتها وجمعها باعتبار انواع تعلقها ومثلها الكف والاصابع وتوول
العين بالبصر والحفظ والوجه بالذات واليمين بالتشريف والاكرام والجنب بالامر
والحق ومنه قول الشاعر اما تتقين الله في جنب عاشق وفي القاموس وتفسير
الجنب بالوقيعة والشتم انتهى او المراد الجناب يقال لاذ بجنبه والقدم بالمقدمين
من الاشرار الى دار البوار فهم قدم الله للنار كما ان قدمه الى الجنة الاخيار او وضع
القدم مثل للردع والقمع اي ياتيها امر يكفها عن طلب المزيد والمراد من الضحك
الظهور يقال ضحكت الرياض بانوارها اي ظهرت ومن بدو النواجذ المبالغة في
الظهور وقيل معناه اظهار الرضا لان الضحك سبب الرضا والرحمة فاطلق السبب
واريد المسبب والنفس بالذات لاطلاقها عليها لغة والعندية اي ما عندي وما عندك
او حقيقتي وحقيقتك او العظمة والعزة كما اثنيت على نفسك اي عظمتك وعزتك
وقال الملا علي قاري في شرح الفقه الاكبر واما ما قيل من ان اطلاق النفس عليه
سبحانه من باب المشاكلة فمدفوع حيث ورد في غير المقابلة كما في حديث انت كما اثنيت
على نفسك والتحقيق ان النفس باعتبار ماخذه من النفس بالتحريك لا يصح اطلا
قه عليه سبحانه واما باعتبار النفيس فيجوز اطلاقه عليه لانه سبحانه النفيس الكريم

اخذه من

واعز ها انتهى واقول وعلي الاول يصح ايضا كما ورد لا تسبوا الريح فانها من نفس الرحمن
اني لاجد نفس ربكم من قبل اليمن الا ان نفسه تعالي يخالف لنفسنا وحديث ان الله
خلق ادم علي صورته ضميره راجع الي الاخ المصرح به في الطريق الاخري التي رواها مسلم
بلفظ اذا قاتل احدكم اخاه فليجتنب الوجه فان الله خلق ادم علي صورته
والمراد بالصورة الصفة فيكون المعني خلق ادم متحليا بصفة من اصفاته كما قال صلي
الله عليه وسلم تخلقوا باخلاق الله وهذه الصفة هي الرحمة كما بينها الرواية الاخري
علي صورة الرحمن ولا مانع اذ قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه القران ولا يبعد
ان يقال ان الله خلقه علي صورته الرحمانية التي يظهر بها لمن يشا من اخيار البرية
كما قال صلي الله عليه وسلم رايت ربي في صورة شاب ويؤول الاستوا بالاستيلا لانه
من معانيه لغة كما قال الشاعر قد استوي بشر علي العراق من غير سيف ودم مهراق
وقال الاخر فلما علونا واستوينا عليهم تركناهم صرعي لنسر وطاير وقيل هو هنا
بمعني القصد فيعود الي صفة الارادة كما في قوله تعالي ثم استوي الي السما اي قصد
اليها وهو بعيد اذ ذلك يتعدي بالي دون علي ولا يقال يتم صرفه الي الاستيلا يشعر
بالاضطراب والمقاومة والمغالبة وكل هذا محال في حقه تعالي وكذلك لا فايدة
في تخصيص العرش به اذ هو يعم الكل لانهم اجابوا عن الاول بمنع الاشعار اذ
لفظ الغالب لا يشعر به كما في قوله تعالي والله غالب علي امره فهذا الاولي نعم قد
يكون ذلك في خصوص امور وعن الثاني بان الفايدة هي الاشعار بالاعلي
علي الادني اذ المقرر ان العرش اعظم المخلوقات فالاستيلا علي غيره قطعا وهذا
عكس القاعدة المشهورة وهي التنبيه بالادني علي الاعلي اذا كان حكمه بالادني
فكذا عكسه اذ لا فرق ويؤول المجي والاتيان والنزول بحذف مضاف بمعني فعل
رسوله او نحوه والتقرب والتهرول والدنو التدلي بزيادة الاعتنا به وكمال
الرافة والرحمة وهكذا فقس وكل من ذلك قد اوله العلما وتاويل واول اسور
في مظانه فاذا احتجت الى ذلك فراجعه ثم وهذا بيان مذهب الخلف وهو
اعلم لاحتياجه الي مزيد علم ومال اليه ابن عبد السلام في بعض فتاواه فقال الطريق
التاويل بشرطها اقرب الي الحق ومعني بشرطها ان تكون علي مقتضي لسان العرب
واليه مثل كلام امام الحرمين في الارشاد وتوسط ابن دقيق العيد فقال نقبل
التاويل اذا كان المعني الذي اول به قريبا مفهوما من تخاطب العرب ونتوقف
فيه

٩٤

فيه اذا كان بعيدا وعلي كل حال ففي التفويض السلامة لعدم الوقوف علي شرط ذلك
كيف وهو مذهب العلما العاملين وساير الاوليا العارفين ممن حاد عن ذلك كان من الذين
يفتي بنص رب العالمين وبما تقرر ظهر ان السلف والخلف متفقون علي تنزيهه تعالي عن
الظواهر المتشابه اما بالايمان علي المعني الذي اراد سبحانه او بتاويله تنبيه قال العز
ابن عبد السلام معتقد الجهة لا يكفر وقيده النووي بكونه من العامة وابن ابي
جمرة بعسر فهمهم نفيها واذا علمت حكم المتشابه من النصوص فاعلم ان ما سواه
منها يحمل علي ظاهره ما لم يصرف عنه دليل قطعي كما هو والعدول عنه الي ما يدعيه
الباطنية والملاحدة من كونها ليست علي ظاهرها بل لها معان باطنة لا يعلمها
الا المعلم قصدا منهم لنفي الشريعة بالكلية كفر والحاد والمراد من ظاهرها ما يدل
عليها بحسب الاوضاع اللغوية علي الاستعمال الشايع وهو لا ينافي خفا المراد
بوجه ما قال السعد واما ما ذهب اليه بعضهم ان النصوص علي ظواهرها
ومع ذلك ففيها اشارات خفية الي دقايق تنكشف علي ارباب السلوك يمكن التطبيق
بينها وبين الظواهر المرادة فهو من كمال الايمان ومحض العرفان انتهى كيف لا وكل
اية منه فيها علوم الاولين والاخرين ولا يقال هذا تفسير بالراي وهل ساير
ساير المفسرين في اغلب احوالهم الا علي هذا يتكلمون بحسب ما يرشدهم الله تعالي
ويستدلون علي ذلك بالكتاب والسنة والاثر او احدها وهل احد في الاحيا من
موانع الفهم الوقوف مع التفاسير المنقولة عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما وزعم
ان ما وراء ذلك تفسير بالراي فليس الامر كما يتوهمه كثير من الناس ومن اراد تحقيقه
فعليه بالاحيا ونص اي لفظ ناص واضح اي بين ظاهر يمحو الله ما يشا ويثبت
ما يريد من المرقوم اي المكتوب في اصل اي ذات الكتاب يقال هذا الشي هو
مكتوب في اصل الدفتر اي ذاته وقد يراد فيه اخر رقم هذا امنه هذا والاول
هو المراد هنا والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ فنعتقد انه سبحانه يمحو ما فيه
ويثبت غيره اذا شا وما في امه اي اصله او علم ربي عطف تفسير اذ امه هو
علم الرب قال تعالي وعنده ام الكتاب وقوله في الاية وعنده علم الكتاب مفسر لذلك
تقرر لا يعود الي انقلاب اي لا يتغير ولا يتبدل مبرما كان او معلقا قال تعالي
ما يبدل القول لدي وقوله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم
من الاول واذا علم ذلك فليعلم ان سعد سعيد السابق في علمه تعالي وشقي شاقي

مطلب
ان السلف والخلف
متفقون علي تنزيهه
تعالي

له سابقا ايضا مقرر في علمه تعالي لا يزول بهذا الكتاب اي بما فيه وهذا الاخلاف
فيه بين اهل السنة وان اختلفوا في ان السعيد قد يشقي وبالعكس وهو مذهب
الماتريدية وهو قول عمر وابن مسعود نظرا للحال اولا يكون ذلك وعليه الاشاعرة
نظرا للمآل والي كونهما ازليتين فالخلاف لفظي فالاشاعرة لا يجعلون ارتداد المسلم
الغير المعصوم والاسلام الكافر الغير المختوم والماتريدية لا يجوزون تغيير علم
الله سبحانه سعادته او شقاوته وفي الحقيقة مال كل من الفريقين الي ما منعه
باطنا منها اذ اهلها في الحال علي ثلاثة اقسام فمنهم من يكون نظره الي السابقة ومنهم
من الي اللاحقة ومنهم من الي وقته الذي هو عينه وهم الكمل ولهذا يقولون الصوفي
ابن وقته اي لا التفات له الي سابق ولا الي لاحق فما قاله الماتريدية قول حقيقة
وقول الاشاعرة اتم طريقة فلهذا الحبر اخترته نظرا لانه في بيان الطريقة وعليه هو
فيصح ان يقول انا مومن ان شاء الله نظرا للمآل وخوفا من سوء الخاتمة والعياذ
بالله تعالي وهو المسمي بايمان الموافاة وهذا قول اكثر السلف من الصحابة وا
لتابعين ومن بعدهم والشافعية والمالكية والحنابلة ومتكلمي الاشعرية والكلابية
وسفيان الثوري ومنع ابو حنيفة واصحابه والماتريدية جميعا وقالوا يقول انا
مومن حقا نظرا للحال ولا خلاف بينهم في انه لا يقال للشك في ثبوته للحال والا
كان الايمان منفيا كما لا خلاف بالنظر الي المآل وانما هو في التبرك بها فقال الما
تريدية تركها ابعد من التهمة فيكون واجب والحق ما قاله الاولون لا سيما لارباب
الكمال المشاهدين لمظاهر الجلال والجمال كيف وقد قال الماتريدية فيمن يعمل اعمال
البر ويقع في قلبه انه ليس بمومن انكا يري ذلك من حيث ان اعماله لا يوافق ا
عمال المومنين فهو مومن صالح لقوله عليه السلام المومن من امن جاره بوائقه
فما بالهم لم يرد دبل بمشية مولاه يتريب فالمنع من ذلك ليس له دليل ودراية
ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله هي الهادية الي سوا السبيل
فالعمل بها يوصل الي قرب الملك الجليل قيل لعلقمة امومن انت فقال ارجو ان
شاء الله وقيل للحسن امومن انت فقال ان شاء الله فقال يا ابا سعيد هذا
استثنا في الايمان فقال اخاف ان اقول نعم فيقول الله كذبت يا حسن
فيحق علي القول وقال سفيان الثوري من قال انا مومن ان شاء الله فهو من
الكذابين ومن قال انا مومن حقا فهو مبتدع فقيل له ما نقول اذا قيل لك

انت مومن

مطلب انا مومن ان شاء الله

95

انت مومن فقال اقول امنت بالله وما انزل الينا الا في ... ذلك ... شك في ...
مثل ... وهو يسمع ...
... اي ... لان ... البنوا ...
الله ... حنين الجذع ومشي الشجر وكلامه و
... ونقول لسان حاله او
قاله فاعمال الكل خيرا او شرا اختيارا او قهرا ... اهل السنة علي انها له تعالي
خلق اي منسوبة الي خلقه سبحانه غير ان القهرية كحركة الارتعاش مخلوقة
له بلا واسطة والاختيارية كحركة البطش مخلوقة له بواسطة الغير فهي له
خلق وللغير اكتسابي اي منسوبة الي كسبهم فهي خلق كسبي والاول محض خلقي
فقط ودليل ذلك عموم النص كقوله تعالي الله خالق كل شيء وخلق كل شيء فقدره تقد
يرا والله خلقكم وما تعملون سوا كان ما مصدرية او موصولة اذ الكل مخلوق له تعالي
عملهم ومعمولهم بالاتفاق فصار نفس المكسوب للعبد عين المخلوق له تعالي فهو مخلوق
مكسوب لكن بنسبتين مختلفتين فالله خالقهم وخالق اعمالهم بهم مع غناه الذاتي وا
حاطة علمه تعالي بتفاصيل اعمالهم ومباديهم وما يترتب عليها والعبادكاسبون
لاعمالهم بالله مع فقرهم الذاتي اليه في وجودهم وامدادهم بالكمالات التي منها قدر
تهم وارادتهم وعدم استقلالهم بها وعدم معرفتهم بتفاصيل شيء منها الاما شاء
الله سبحانه وان كان غنيا عنهم لكن اقتضت حكمته ذلك وعلي هذا فالايات علي
عمومها ولا حاجة الي تخصيصها بجعل القلب وعزمه كما قال ذلك جماعة من المحققين
كابن الهمام وغيره ايضا التعارض بينها وبين الايات الاخر المفصحة بكون العبد
فاعلا نحو فويل للذين يكتبون الكتاب بايديهم وحتي يغيروا ما بانفسهم ونحو ذلك
كما زعم صاحب المواقف لان اضافتها اليهم لا علي وجه الاستقلال بل لتبعية
لخلقه تعالي ولا مانع من ان يكون الشيء الواحد مخلوقا لله تعالي معمولا لهم اذ هو
من حيث اختيارهم معمولهم لكن لا بطريق الاستقلال بل باقدار الله تعالي لهم عليه
وارادته ذلك وايجاده فصار داخلا تحت قدرتين لكن بجهتين مختلفتين فهو
مقدور الله تعالي بجهة الايجاد ومقدور للعبد بجهة الكسب وهذا احسن من قول
بعضهم ان اصل معمولاتهم مخلوق ووصفها معمول اذ فيه ما لا يخفي علي ارباب
العقول اذ هو بناء في القول بتوحيد الافعال ولا يقال قد اشبهتم ما نسبتم الي المعتزلة
من الشركة لان الشركة اجتماع اثنين علي شيء وانفراد كل منهما بماله دون الاخر

وهو

جامعة الرياض
المكتبة المركزية - قسم المخطوطات

كيف [illegible] وكان [illegible] وهو [illegible] بين المخطي وتخليص النبي الواحد
اليه بين اهل السنة [illegible] [illegible] وهو يسيع [illegible] يكون
الفعل حسنا وقبيحا بالنسبة الى خلقه [illegible] الحال او لا يكون كذلك وعليه الاشاعرة
الامور فكم يشوهد من ضر اعقب [illegible] لتعصب [illegible]
علمه بعاقبته ومما تقرر تبين ان الكل خلق مخلوق لله تعالى بواسطة ام لا وان العالم
لهم جزء اختياري يكتسبون به ويترتب عليه الثواب والعقاب ولكن كسب العبد
الكسب ما يقع به المقدور بلا صحة انفراد القادر به او ما يقع به المقدور لا في محل قدرته
بخلاف الخلق فانه ما يقع به المقدور مع صحة انفراد القادر به او ما يقع به المقدور لا
في محل قدرته فالكسب يوجب وجود المقدرات وان اتصف به الفاعل فهو لا تاثير فيه
استقلالا وان اثر تبعا للخالق فتاثيره بل هو ايضا كذلك وهذا من هب المحققين
من الماتريدية والاشاعرة والاستاذ بل هو التحقيق من مذهب الاشعري كما يدل
عليه كلامه في الابانة التي هي المعتمد واخر مصنفاته فمن ذلك قوله في الرد على المعتزلة
وزعموا انهم يملكون الضر والنفع لانفسهم ردا لقول الله قل لا املك لنفسي ضرا
ولا نفعا الا ما شاء الله فهذا يدل على ان العبد يملك الضر والنفع بمشيئة الله لا
استقلالا ومنه قوله وزعموا انهم ينفردون بالقدرة على اعمالهم دون ربهم واثبتوا
لانفسهم غنى عن الله وهذا صريح في رد الاستقلال واثبات التاثير بالتبعية لافتقا
رهم اليه تعالى ومنه قوله وان احدا لا يستطيع ان يفعل شيا قبل يفعله الله وهو معنى
قوله ان القدرة مع الفعل اي القدرة المستجمعة لشرايط التاثير مع الفعل الى غير ذ
لك من المواضع الدالة على انه انما نفى الاستقلال لا اصل التاثير باذن الله تعالى وهذا
مختار امام الحرمين في النظامية واخر اقواله والعمدة عنده الاتوف دلايل من الكتاب
والسنة واجماع السلف على قول لا حول ولا قوة الا بالله وما شا الله كان وما لم يشا
لم يكن ولو تتبع الشخص كلام منكر هذا الراي فيه ولا بد شيا من ذلك وقد حقق هذا
المقام ابن القيم وغيره من المحققين كابن الهمام وقد اوضح ذلك في مسلك السداد الشيخ
ابراهيم الكوراني وقيل هذا القول عن جعفر الصادق وفي التمهيد وروي عن ابي
حنيفة رضي الله عنه انه سال جعفر ابن محمد الصادق رضي الله عنه فقال يا ابن
رسول الله هل فوض الله الامر الى العباد فقال الله اجل من ان يفوض الربوبية
الى العباد فقال له هل يجبرهم على ذلك فقال الله اعدل من ان يجبرهم على ذلك ثم

بعذبهم

مطلب كسب العبد

ثم مفهومه ان العبد يستطيع ان يفعل شيا حتى يفعله الله

بتاثيره

التاثير

لا منقود